عبد الله إمام



عبد الله امام

على صبرى يتذكر

تصميم الغلاف الفنان

هبـــة عنـــايت

الطبعة الأولى

١٩٨٧

على هــامش الذكريات

ارتبط على صبرى بثورة يوليو ، منذ كانت جنينا لم يــر النور بعد ·· وهى امل يسعى جمال عبد الناصر مع نخبة من زملائه الضباط الأحرار أن ينقلوه الى الواقع ، ويخلصوا معه المجتمع من معاناته ، مع الملك والاستعمار ، ومع الفقر والجهل والمرض ·· ومع الاقطاع ، وسيطرته على الفلاح ، وراس المال وسيطرته على الحكم ··

وظل على صبرى وفيا للثورة التى آمن بها ، وللزعيم الذى ارتبط به .. وللمبادىء التى عمل من اجلها ..

وعلى امتداد سنوات الثورة ـ وقبل بداية عصر الردة ـ شغل على صبرى مواقع سياسية مختلفة ·. بدأها مديرا لمكتب القائد الأعلى للقوات المسلحة ، وحتى أصــبح نائبــا لرئيس الجمهورية ··

وخلال تلك السنوات لم يكن متفرجا ، بل مشاركا ··· فقد راس الوزارة ، واشرف على تنفيذ الخطة الخمسية الأولى ، وتولى مسئولية التنظيم السياسى ·· ولعب دورا فى بنــــاء العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية فى بداية الثــورة ·· وكان رجل عبد الناصر لدى الاتحاد السوفييتى ..

ولأنه ضابط طيار ، فقد أشرف على القوات الجوية خــلال سنوات اعادة بناء القوات المسلحة وحرب الاستنزاف ·

وعلى صبرى يتميز بوضوح الموقف ، والفكر والرؤية ...

ومنذ خرج من سجن السادات الذى أمضى فيه عشرة سنوات كاملة . وهو يجلس فى بيته يعيد قراءة أوراقه ، ويدون مذكراته وملاحظاته ·

وعلى كثرة المحاولات التى بذلت لتشويه سنوات الثورة ، وعمر عبد الناصر . فقد رفض الرجل أن يتكلم أو يصحح ، وتلك واحدة من مسئولياته . فهو يرى انه لن يصح فى النهاية الا الصحيح ·· وأن الكلمة الصادقة والعاقلة تضيع وسط صخب المولد ، وضوضاء المنافع ·· وزحمة المصالح·· ورنين الأموال :

وفى هذا الكتاب يروى السيد على صبرى بعض ذكرياتهمن خلال حوار معه استمر ساعات طويلة ، حرصت أن أوضح فيه بعض ما كان غامضا ، وأن يصحح بعض الوقائع التى حاول البعض ـ ناسين أو مدفوعين ـ أن يشوهوها !

وهى فى النهاية شهادة يحتاجها الجيل الذى بدأ يقرأ التاريخ مشوها ·· كما يحتاجها الجيل الذى عاش تلك السنوات ، وقرأها بنفس الأقلام بطريقة مختلفة تماما !

وهى أيضا وثيقة ·· يحتاجها الذين سيحاولون ـ بالعلم ـ رصد تاريخ تلك السنوات المجيدة والناصعة من عمر ثورة يوليو ·

عبد الله امام

الثورة والولايات المتحدة الأمريكية

اخترت ان يكون الفصل الاول من الحوار حول الولايات المتحدة الامريكية ، وموقفها من ثورة يوليو ·· ليس ردا على بعض الذين ينسجون قصصا وحكايات حول دور امريكا فى الثورة وهو الامر الذى روجت له المخابرات الامريكية لفترة . ونقل عنه البعض متعمدين او منتفعين ·· ولكن ايضا لاننى ارى ان هذا الدور يتكرر مع اختلاف المواقف ، والاشخاص وردود الفعل ··

ويزيح السيد على صبرى الستار عن عدد من الحقائق التاريخية التى تعلن لأول مرة من بينها :

● ان على صبرى هو الذى حمل الرسالة الاولى للامريكان ليلة الثورة ، وكان هذا اول اتصال بين الثوار والولايات المتحدة الامريكية . واستمرت اتصالاته بهم لفترة ·

● ان جمال عبد الناصر درس تاميم السويس عام ١٩٥٤ ، ووضع كل الدراسات الابحاث الخاصة بالقناة فى درج مكتبه انتظارا للتوقيت المناسب ··

● بداية أريد ان احدد ان هذا الجزء من الحوار سيكون حول الاتصالات المصرية الامريكية التى تمت فى بداية الثورة والتى قمت انت بها ·· ثم نتدرج فى الحوار حول هذه العلاقات حتى مرحلة القطيعة ·

ان ذلك يلقى اضواء على امور كثيرة ، ويوضح للبعض ما يتجاهلونه ·· وربما يجعلنا نتساءل عما اذا كان التاريخ حقيقة يعيد نفسه ·

وقبل كل شىء ·· لماذا اخترت انت بالذات لمهمة اتصالات مع الولايات المتحدة الامريكية ··

ــ قبل الثورة كانت داخل الجيش نشاطات وتنظيمات سياسية مختلفة ، بعضها يرجع الى الحرب العالمية الثانية ، وكان هدفهـــا مقاومة الوجود الانجليزى ، والاحكام العرفية ، ثم اتخذت اهدافـــا اخرى بعد عام ١٩٤٨ من بينها التخلص من النظام الفاسد المرتبط بالوجود الاستعمارى .. وتكونت جماعة الضباط الاحرار ..

وفى عام ١٩٤٨ ، كانت لى علاقة بتنظيم هدفه الاشتراك فى حرب التحرير الفلسطينية تحت قيادة فوزى القاوقجى ..

وكان على ــ كقائد سرب فى الطيران ــ ان اجهز السرب ليطير الى مطار شمال فلسطين حاملا معدات لمساندة القاوقجى ضد الصهيونية .

وكانت علاقتى قوية بعبد اللطيف البغدادى ، حيث كنا نعمل معا ونخطط معا .. وعندما دخلت مصر حرب فلسطين رسميا انتفى الغرض من هذه العملية .

وقد اخترت بعد ذلك لاكون نائبا لمدير المخابرات فى السلاح الجـــــوى ...

وكان البغدادى واثقا مائة فى المائة من اننى ساحافظ عـــــلى العمل الســــياسى ..

وفى تلك المرحلة شاركت بجهاز المخابرات فى عدة عمليات بمنطقة القناة ضد الاستعمار البريطانى ، مساندة لحركات المقاومة . واذكر عن تلك الفترة ايضـا ان مناقشات طويلة كانت تدور بينى وبين البغدادى حول منشورات الضباط الاحرار ، سواء بالنقد لما يجىء فيها ، او بتاييده ..

وارسلت قبل عام ١٩٥٢ الى بعثة فى الولايات المتحدة الامريكية لدراسة وسائل المخابرات فى القوات المسلحة وبصفة خاصة فى الطيران بعدها عينت مديرا لمخابرات الطيران ..

كانت تربطنى علاقة بالملحق الجوى الأمريكى فقد درست فى الولايات المتحدة ، وايضـا اعمل مديرا لمخابرات الطيران ، ووفقا

للنظام فان الملحق الجوى لا يستطيع ان يجرى اتصالاته الا من خلال جهاز المخابرات .

وقد ادى ذلك الى استمرار الاتصالات ونشأت علاقـــــة شخصية معه ، ومع الملحقين فى السفارات الاخرى .. وقد اتصل بى الملحق الجوى الامريكى قبل قيام الثورة بأيام قليلة ، وابلغنى ان معلوماتهم تقول ان هناك حركة فى الجيش ..

واكد لى ان هذه المعلومات صحيحة .. وقد حرصت ان انفى له ما لديهم من معلومات رغم علمى بصحتها ، واقنعته ان الامر لا يتعدى بقايا معركة انتخابات نادى الضباط ..

ولاننى اعرف جيدا العلاقة الوثيقة التى كانت تربط الســـــفير الامريكى جفرسون كافرى بالملك فاروق ، فقد كنت واثقا ان السفارة الامريكية قد وضعت هذه المعلومات امام الملك ..

واتصلت بالبغدادى ، وابلغته أن المعلـــــومات تسربت الى الامريكان ، وبالتالى الى السراى الملكية .

وكان من الطبيعى فى ليلة ٢٣ يوليو ان الرسالة التى يراد ان تبلغ الى السفارة الامريكية . تبلغ من خلالى بحكم العلاقـــــة الشخصية مع الملحق الجوى الامريكى ..

وقد اتصل بى البغدادى ليلة الثورة ، واستدعيت الى القيادة، وقابلت جمال عبد الناصر .

● كان هذا اول لقاء بينك وبين جمال عبد الناصر .. ؟

ـــ نعم .. كانت هذه أول مقابلة شخصية مع جمال عبدالناصر لكنى طبعا كنت اعرف نشاطه ..

● ماذا حدث فى هذا اللقاء الاول بالضبط ؟

ـ ابلغنى نص الرسالة الشفوية التى من المفروض أن ابلغها للملحق الجوى الامريكى ..

● ما هو نص هذه الرسالة الاولى التى ابلغتها للامريكان من لسان الثورة فى اول اتصال بين الثورة وبين الولايات المتحدة الامريكية ؟

ـ كانت الرسالة بسيطة جدا . فالجيش قد قام بحركة لتطهير القوات المسلحة من العناصر الفاسدة .

وليس للحركة اية ابعاد سياسية . والشعب كله سيؤيدهـــا لانها تتمشى مع مطالبه .

والمطلوب ان تتدخل سفارة الولايات المتحدة لمنع اى تحرك للقوات البريطانية من منطقة القناة ، والاسنضطر للدفاع عن كل شبر وكل ترية ، فهناك سلاح جاهز للتوزيع على الشعب ..

وقد طمأنته على أرواح الاجانب وانها فى أمان كامل ، فالجيش مسيطر ، ويستطيع أن يحافظ على الامن . وأن حجة التدخل من أجل حماية ارواح الاجانب حجة باطلة لانه لن يحدث ما يمس الاجانب..

وقد ذهبت الى الملحق الجوى الامريكى . وأبلغته الرسالة ، واتصل أمامى بالسفير كافرى فى الاسكندرية لينقل اليه ما سمعه منى، وفعلا وصلت الرسالة الى السفارة البريطانية فيما بعد ..

وعندما استقرت الامور بعد رحيل الملك يوم ٢٦ يوليو عدت الى موقعى ، ولكنهم طلبونى فى قيادة الجيش لاكون مدير مكتب القائد العام محمد نجيب لشئون الطيران ..

كانت هناك عدة مكاتب .. مكتب لشئون الجيش مسئول عنه جمال عبد الناصر ، ومكتب لشئون البحـــرية ، ومكتب لشـــئون الطيران .. وبقيت محتفظا لفترة بمنصبى ايضـــا كمدير لمخـــابرات الطـــيران ..

● كيف تطورت العلاقات مع الامريكان فى تلك الفترة المبكرة من عمر الثورة .. ؟

ـ استمرت الاتصالات .. كان هدفها تامين الثورة من اى تدخل يقوم به الانجليز ..

اعتقد أن الأمريكان قد وجدوا فى الثورة فرصة ، فهم بمساندتهم لها يستطيعون أن يقللوا من نفوذ الانجليز، وتحل أمريكا مكان الانجليز وكان هذا هدفا استراتيجيا لأمريكا بعد الحرب العالمية الثانيـــة ،

ومصر مفتاح الشرق الاوسط . واذا استطاع الأمريكان ان يزعزعوا النفوذ البريطانى فى مصر . فانهم بالتالى يستطيعون ذلك فى المنطقة العـــــربية ..

كانت هذه هى الأرضية المشتركة التى عمل جمال عبد الناصر على اللعب عليها فهناك تناقض بين الاستراتيجية الأمريكيـــــة . والاستراتيجية البريطانية . ونحن نريد ان نتخلص من النفــــوذ البريطانى ..

وهذا لايعنى ان تأييد الأمريكان للثورة . كان تأييدا مطلقـــا ولكنه يهدف الى تثبيت اوضاع الثورة . ثم الانطلاق منه الى تقليص النفوذ البريطانى تمهيدا للسيطرة الامريكية ..

● ما هى ظاهرة تأييد الامريكان للثورة فى تلك الفترة .. ؟

ـــ كانوا من بين الاسباب التى ادت الى عدم تدخل عســـكرى بريطانى فى الايام الاولى للثورة .

فقد كانت هذه المساندة الامريكية تدفع الانجليز الى التفكــير فى حليفهم الاستراتيجى على المستوى العالمى اذا ما فكروا فى مثـــل هذا التدخل .

اما المظهر الآخر للتأييد فقد اقتصر على مجرد وعود بمساعدات فى المجالات العسكرية . والاقتصادية . والادارية ..

● متى بدأت الخلافات مع الولايات المتحدة الامريكية ؟

ـــ كانت الخلافات تحت السطح منذ البداية ، فقد كان اصرار الثورة على انها لا تستطيع ان تتحدث فى اية عمليات مستقبلية دون ان تتخلص اولا من الاحتلال البريطانى حتى نتصرف من موقع الاحرار المستقلين ..

وكان أول اختبار للنوايا فى رأيى .. هو المفاوضات التى تمت بهدف الحصول على السلاح من امريكا بعد الثورة بشهور .. بالتحديد فى ديسمبر ١٩٥٢ .

وكان جمال عبد الناصر قد طرح هذا الأختبار لمعرفة جـــدية

التعاون والمدى الذى يمكن لنا ان يعتمد فيه على أمريكا ..
ارسلنى الى واشنطن مع لجنة من الجيش والبحرية ، لنتفاوض على صفقة السلاح .. فالتعاون فى مجال السلاح هو آخر واقصى مرحلة من مراحل التعاون ، اذ انه يمكن التنسيق فى المجالات السياسية ، او الاقتصادية او الادارية وغيرها فقط ، انما اذا وصل الى مجال السلاح يكون الموقف مختلفا .

فى أمريكا ظلت المفاوضات تطول ، وتؤجل لأسباب واهية ، وكنت ارسل تقارير متشائمة بعد كل لقاء فى البنتاجون أو وزارة الخارجية . واخيرا طلبت لقاء مع « الجنرال برادلى » رئيس الاركان وصارحته بشكوكى فى المماطلة ، وحدد لى موعدا فى اليوم التالى مع لجنة المفاوضات ، وقالوا لى بصراحة انهم لا يستطيعون تدعيم مصر بالسلاح ، طالما ان هناك قضايا لم تحل ..
فالعمليات الفدائية فى منطقة القناة يمكن ان تستانف فى اى وقت ، وجلاء الانجليز لم يتم . وان هناك صورة للدفاع عن الشرق الاوسط عموما تدرس وان الولايات المتحدة ، مستعدة أن تؤيد مصر تأييدا كاملا ، فى محاربتها للشيوعية ، لذلك فهم مستعدون لتزويدنا بقنابل مسيلة للدموع ، واسلحة خفيفة لقوات البوليس والأمن .
لم انتظر اية تعليمات ، فقد عدت فورا الى القاهرة ، وتركت اعضاء البعثة ، وكان هدفى هو مناقشة جمال عبد الناصر ، وان اضع امامه انطباعاتى بصفة عامة ، باننا لا نستطيع أن نفصل الاستراتيجية الانجليزية عن الامريكية بصفة عامة ·· ربما كانت هناك اختلافات طفيفة ..
طبعا كان هناك موضوع اسرائيل ، وان كان لم يطرح صراحة الا ان احساسا ما بأنه كان يخيم على جلسات المفاوضات كلها ..
وكان هذا كما قلت هو بداية الاختبارات العملية ، والحاسمة مع السياسة الامريكية ، وقد اتضح منه انها لا تستطيع ان تسير معنا فى تحقيق اهدافنا ، وطموحاتنا ، وآمالنا ·· الا فى حدود المعاونة

على جلاء الانجليز .. للاسباب التى ذكرتها .

واستمرت الاتصالات مع الامريكان حتى وصلت الى طريق مسدود ، ولم اكن طرفا فيها ، لقد ركزت كل اهتمامى فى جمع البيانات والمعلومات عن موقف بريطانيا فى الجلاء عن مصر .. فبدأت اكون مجموعات للمعلومات داخل السفارة البريطانية ، وسفارات « الكومنولث » هدفها أن تكون لدينا معلومات عن الموقف البريطانى الحقيقى فى المفاوضات من خلال ما يدور داخل السفارة البريطانية وما يصلها من لندن ، وكانت هذه المعلومات توضع امام جمال عبد الناصر الذى كان يدير المفاوضات .

وفى هذه الفترة نشأت بينى وبين جمال عبد الناصر صورة من التعاون المستمر .. كنا نلتقى دائما اضع امامه المعلومات ، ونتناقش وربما كان هذا هو الذى اعطى جمال عبد الناصر فكرة أن يختارنى مديرا لمكتبه للشئون السياسية ..

● هل كنت معاديا للامريكان ؟

ــ بالعكس .. كنت صديقا لهم ..

● هل كان لديك فكر اشتراكى فى تلك المرحلة ؟

ــ من الصعب أن يحدد الانسان متى بدأ فكره الاشتراكى . فالفكر الاشتراكى هو محصلة اتجاه فكرى عام ، مع نظرة عامة تنشأ مع الشخص منذ الصغر ، وليست وليدة توقيت زمنى معين او قراءة كتاب واحد ..

● رغم الانتماء الطبقى ؟

ــ طبعا .. رغم الانتماء الطبقى ، فهى نظرة منذ الشباب والطفولة تبتعد عن الذاتية ، والتطلع الى الطبقات العليا ، وانما ينظر الشخص الى المحرومين وانهم اولى من القادرين بالرعاية .. وان يسود المجتمع العدالة ، ومع النمو ، والقراءة ، والتعليم والاحتكاك بالحياة ، يبدأ الانسان يفكر ، ويبحث عن النظريات التى تحل المشكلة وتحقق العدالة .. وكذلك النظرة الى الوطن فلايمكن

ان ينمو مجتمع ويتقدم فى ظل طبقة ، فلابد ان تكون جموع الشعب قادرة على العيش الكريم .. فالنظرة الوطنية تقول انه لايمكن ان يسمو المجتمع الا من خلال جموع قادرة ، وليست محرومة ..

● بصراحة . وقطعا لهذا الاستطراد فى الحوار اريد ان اسالك، عندما تكون لديك فكر اشتراكى من خلال نمو الوعى . والاحتكاك والاحساس بالطبقات ، والقراءة ‥ هل اصبحت ماركسيا ؟

ــ الماركسى يؤمن بالنظرية الماركسية كما هى ، وينشط من أجل تحقيقها ، وانا لى انتقادات كثيرة على النظرية الماركسية ولا أومن بها ‥ وفى نفس الوقت . لا استطيع أن اقول أن كلها اخطاء ‥

● ترى أن رؤية الميثاق الوطنى الذى قدمه جمال عبد الناصر هى الرؤية الصحيحة بالنسبة لمجتمعنا ‥ ؟

ــ طبعا ‥ وبدون شك ‥

الأحلاف : الامتحان الثانى

● موضوعنا الاساسى .. العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية ‥ كيف تطورت الامور بين مصر . والولايات المتحدة حتى وصلت الى حد القطيعة ‥ ؟

ــ تطورت فى مجالات مختلفة ، فقد كانت الاحلاف هى مجال الاختبار الثانى ‥

كانت امريكا مصممة ــ وفقا لسياستها فى ذلك الوقت ــ على محاصرة الاتحاد السوفيتى بالاحلاف من كل جانب ، وكان الشرق الاوسط هاما . وحلف فى الشرق الاوسط بدون مصر لا قيمة لـــه ، فسيكون ضعيفا وواهيا ‥ لذلك كان لابد من وجود مصر فى هذا الحلف .. كانت هذه هى وجهة نظر امريكا ..

أما وجهة النظر المصرية فقد كانت مختلفة ‥ فنحن لايمكن أن نخرج من احتلال لندخل فى حلف غير متكافىء يضعنا فى احتلال أشد وطأة لأن المشاركة مع دولة كبرى معناها أن اكون تابعا ‥

ولم تكن سياسة عدم الانحياز قد برزت فى شـــــكلها

وقيمتها فى ذلك الوقت ، ولكن معالمها كانت واضحة فى ذهن جمال عبد الناصر ، ولقد بلورت اللقاءات مع الهند ويوغوسلافيا الامور فيما يختص بهذه السياسة ·· وبالتالى كان الدخول فى احلاف عملية مستحيلة ، وكانت قناعة الثورة ان هناك بوادر خارجيـــة تبشر بامكانية تحقيق هذا الهدف من خلال عملية اكبر ، وحركـــة لدول العالم الثالث اذا اتحدت ··

وهنا حدث التناقض الشديد بين الاستراتيجيـــة الامريكية ، واستراتيجية الثورة فى مصر ·· وكان لابد ان يؤدى هذا الى نوع من القطعية ··

● كيف تمت القطيعة بعد هذه الرحلة الطويلة من الاختبارات ؟

ـ تركت الامور ، حتى وصلت الى حد الأزمة نتيجة التناقض الذى ظهر بين الاستراتيجيتين ··

كانت بوادر سياسة عدم الانحياز قد بدأت تظهر ، وكـــانت امريكا تعتبرها سياسة معادية - حتى وصفها دالاس بأنها عملية لا اخلاقية وجريمة . . وكانت مصر تصفى الطبقات المؤيدة للاستعمار . . وبدات صورة التنمية ذات الطابع التقدمى منذ انشاء مجلس الخدمات والانتاج ··

● كان الهدف ·· فى تلك الفترة هو اعادة بناء مصر ·· فأى تناقض يمكن ان يحدث بين هذا الهدف وبين الولايات المتحدة الامريكية

ـ اعادة بناء مصر على أسس تعتمد على المواطن المصرى الحر ··وليس على العملاء والمستفيدين من الوجود الاستعمارى الامبريالى فى شكله الاقتصادى . . ومادامت تقلص نفوذ العملاء الموجودين فى الداخل . ورأس المال المرتبط بالامبريالية والذى ترتبط مصالحه بها . . وفى نفس الوقت نقيم مجلســـا للانتـــاج ، وآخـــر للخـــدمات ، فان الشكل العام يعطى انطباعا ببداية القطاع العام ··

والقطاع العام هو قطاع اشتراكى وبالتالى بدأت محاولات من جانب امريكا للضغط على الثورة حتى لا تنجح فى تحقيق هذا الهدف،

وكانت قمة ذلك هو السد العالى ..

السلاح : الامتحان الثالث

● ربما كانت قمة الازمة فى تلك الفترة ، هى صفقة الاسلحة مع الاتحاد السوفيتى التى تمت بواسطة تشيكوسلوفاكيا ، وهى ما عرفت باسم كسر احتكار السلاح ..

ــ كما قلت ان الازمة اتخذت اشكالا مختلفة .. من جانب مصر كانت محاولات البناء .. من جانب أمريكا كان الضغط الاقتصادى ، وقمته السد العالى ، وكان الضغط العسكرى بتحريك اسرائيـــل ، فبدأت مناوشات على الحدود ، انتهت بعملية غزة .. وكان هدف هذه المناوشات .. زعزعة النظام فى مصر أو اسقاطه ..

فالضغط العسكرى فى هذه الحالة يكون له نتيجتين :

الاولى أنه لابد أن نقوى القوات المسلحة ، ونزودها بسـلاح لمواجهة العدو .

والثانية هى تنمية النشـاط الاقتصــادى وهو امل من آمال الثورة والشعب ...

ففى بداية الثورة كان التركيز على التنمية الاقتصاديـــة والاجتماعية ، وكانت القوات المسلحة تحتل المرتبة الثانية فى الانفاق، وبعد عملية غزة أصبحت مصر مضطرة لشراء السلاح ، والانفاق عليه ، وتقليص النشاطات الاقتصادية الاخرى ..

كانت انجلترا وفرنسا قد فرضتا حظرا على امداد مصر بالسلاح ، وكان موقف الولايات المتحدة قد اتضح من خـــــلال المفاوضات التى تمت معها ..

وكان تقدير المخطط الامريكى أن مصر سوف تخضع ، ولكن الثورة المصرية رفضت الخضوع ، وكانت قد بدأت اتصالات منذ فترة مع الاتحاد السوفيتى لامداد مصر بالسلاح ، وكانت موافقة الاتحاد السوفيتى جاهزة ، وموضوعة فى درج مكتب جمال عبد الناصر ، أيضا فى انتظار التوقيت المناسب ..

وهكذا واجهت الثورة الضغط العسكرى بهجوم مضاد بان حصلت على السلاح من الاتحاد السوفيتى ، وتحرك الضغط الى وسيلة لرفع شأن مصر فى العالم الثالث كله ٠

● اعتقد ان صفقة السلاح كانت منعطفا تاريخيا هاما فى تاريخ مصر والمنطقة عموما ٠٠

ـ بعد صفقة الاسلحة بدأوضع عالمى جديد،لم تصبح المسألة مجرد صفقة سلاح بين مصر والاتحاد السوفيتى ، فقد غير هـذا الامر مفاهيم السياسة الدولية فقد كانت أول مرة فى تاريخ الاتحاد السوفيتى يسلح دولة غير شيوعية ويخرج من قوقعته الى منطقة حساسة جدا بالنسبة للاستراتيجية الامريكية وهى منطقة الشرق الاوسط ٠

كانت هذه ضربة شديدة لسياسة أمريكا الخاطئة مع الثورة ، وكان من البديهى ان يتبعها الغاء الاتفاق على تمويل السد العالى ٠٠ وكانت ذروة الصدام مع الولايات المتحدة الامريكية ٠٠

● لماذا نعتبر الغاء الولايات المتحدة العرض بتمويل السد العالى هو ذروة الصدام ، مع ان هنـاك صدامات اخرى لا تقل ضراوة ٠٠

ـ لسببين:أهمية المشروع ومعناة لانه أمل للمستقبل،وايضا للطريقة التى تمت بها ، وفيها اهانة للشعب المصرى ، وكان لابد من الرد عليها بعملية مضادة مثل ما تم فى عملية السلاح ٠٠

فى المجال العسكرى كان الرد هجوميا ، وفى المجـال الاقتصادى كان الرد هجوميا أيضا ٠٠ وهو تأميم قناة السويس ٠

تأميم القناة قبل عامين :

● هل كان التأميم هو مجرد اجراء انفعالى للرد علـى سحب امريكا لتمويل السد العالى ٠٠ أو بمعنى آخر ، هل لو كانت امريكا قد وافقت على تمويل السد العالى ، لم تكن القناة لتؤمم ؟

ـ كان التأميم قد درس قبلها بسنوات ، وكان الامر ينتظر فقط

الوقت المناسب لاعلانه ، لقد كانت الاستعدادات لتاميم قناة السويس قد بدات سنة ١٩٥٤ بعد توقيع اتفاقية الجلاء مباشرة ·

● من الذى اصدر الامر بالقيام بهذه الاستعدادات فى مثل هذا الوقت المبكر ؟

ــ جمال عبد الناصر ··

● اصدر الامر لمن ·· وما هى هذه الاستعدادات ؟

ــ كانت هذه العملية محصورة ، فى أفراد يقل عددهم عن اصابع اليد الواحدة كان مطلوبا منهم أن يجمعوا المعلومات ، ولكنهم لا يعرفون أسباب ذلك ·

ولقد تمت عملية تمويه كبيرة ، فالمعلومات التى جمعت عن قناة السويس كانت تحت ستار التعبئة فى حالة الحرب وكانت تشمل جميع الانشطة فى البلاد ، جميع المصانع والورش ، والنشاطات الاقتصادية ، والشركات بما فيها شركة قناة السويس التى دخلت خضم حصر كبير وضخم لامكانيات التعبئة فى حالة الحرب وفقا لقواعد تأمين البلاد ·

● هل حدث اعتراض من بعض اعضاء القيادة على تاميم القناة ·

ــ البعض كان خائفا من نتائج هذه العملية . ولكنهم لم يفصحوا ·

● هم اذن الذين اعطونا التوقيت ·

ــ نعم ·· كانت الدراسة النهائية معدة وجاهزة ، وفقط وضعت عليها الرتوش الاخيرة ·

● هم اذن الذين اعطونا التوقيت وهذا ما قاله جمال عبد الناصر عام ١٩٥٦ ردا على سؤال من احد الصحفيين الاجانب .

ــ كانت هذه المعلومات تجهز منذ سنة ٥٤ انتظارا للوقت المناسب ويستخلص منها ما يتعلق بقناة السويس ليوضع فى درج جمال عبد الناصر وبالتالى تم حصر جميع المعلومات بالفرد الواحد وفقا لقانون التعبئة .. وتحت هذا الستار كانت تأتى كل المعلومات .

عن القناة وعن الشركة ذاتها ، وامكانياتها .

● لكن تاميم القناة لم يصل بالامور الى حد ان ينتهى كل شىء .

ـ انها عملية متصاعدة . فنجاح الثورة فى احباط . وافشال الضغط الامريكى منذ البداية . وفى عمليات متعاقبــة ، هو الذى اوصلنا الى مرحلة القطيعة .

التآمر لم ينته . فمنذ بداية الثورة كان هنـاك ضـغط من خـلال تحريك اسرائيل او تحريك قوى مضادة حتى داخل مجلس الثورة ، او محاولة انشال بعض المشروعات .

وكلما حدث تباعد بين مصر وامريكا وزادت مسافته . يحدث فى مقابلة تقارب مع الاتحاد السوفيتى من خلال المواقف المختلفة ، سواء فى مجالات التصنيع أو التجميع أو الخطة الشاملة .. أو كما قلت بزج اسرائيل فى عملية تآمر ضد مصر . وكانت ذروتهـا عدوان سنة ١٩٦٧ .

القوانين الاشتراكية ..

● ثم جاءت القرارات الاشتراكية .. وعلى الاخص عمليات التأميم الواسعة التى بدات فى يوليو ١٩٦١ .

هل كانت هذه العمليات من بين اسـباب القطيعة بين مصر والولايات المتحدة الامريكية حيث تتم هذه العمليات عن اتجـاه اشتراكى لا ترضى عنه ـ بالطبيعة ـ الولايات المتحدة . اذا لم تكن تعاديه . وتقاومه ..

ـ كان التأميم اتجاها اقتصـاديا لتنمية اقتصادية ، اجتماعية ووطنية مستقلة تحكمها المصالح الوطنية .

وكان التأميم مكملا للقضاء على الاحزاب الرجعيــة ، فالقوة الداخلية التى تستطيع أن تتآمر على نظام وطنى كانت فى شــكل احزاب رجعية . تتلقى تعليماتها وأوامرهـا من السـفارات

الاجنبية فى مصر ، او فى شكل رجـــال مال ، مصـــالحهم وثرواتهم مرتبطة بالمصالح الامبريالية ·· وفى بداية الثورة قضى على الاحزاب الرجعية ، فى سنة ١٩٦١ قضى على القوى الأخرى المؤثرة ، وبذلك نزع من يد المتآمرين على الاقتصاد الوطنى سلاحهم .

● كيف صدرت القوانين الاشتراكية ، وكيف رصـدت الشركات التى تم تاميمها ··

ـــ لم تكن الشركات فى مصر مجهولة ، فقـد كانت معـــروفة ، وكانت اسهم الشركات المساهمة تتداول فى البورصــــة ، وما أمم هو شركات معروفة ولم يؤمم أفراد .

● هل درست قوانين التاميم قبل صدورها ·· بشكل جاد وعلمى ؟

ـــ طبعا .. بدليل أنها صدرت على مراحل ، وفقا لامكانيات التشغيل ، وأوليات كثيرة تحددت ، وكانت المرحلة الثانيـــة عندما بدأ القطاع العام يرتب وجوده .

● كانت فكرة تاميم قناة السويس مدروســـة ومعدة قبل اعلانها بسنوات ، فهل كان الامر كذلك بالنسبة لعمليات التاميم فى الداخل ، بمعنى انها كانت مدروسة قبل اعلانها ايضا بفترة طويلة ·

ـــ طبعا .. والذى اخر صدور قوانين التأميم هو الوحدة مع سوريا ، فلولا الوحدة مع سوريا سنة ١٩٥٨ ، لصـــدرت قوانين التأميم فى تلك الفترة ، فالذى اخرها هو الوحدة ، حتى تتم دراسة الأوضاع الجديدة فى سوريا .. وعندما اتضحت الصورة ، كانت قرارات التأميم فى سوريا مختلفة عنها فى مصر ..

كانت قـرارات التاميم مدروســـة منذ ســـنوات ·· قبـــل صدورها ، وتنتظر هى الأخرى التوقيت المناسب .

● ان فقرات كثيرة من هذا الجزء من الحوار تقول لنا بصراحة : ما اشبه الليلة بالبارحة .. مع اختلاف الظروف والشخوص ..

الديمقراطية .. والتنظيم الواحــد

في هذا الجزء من الحوار الذى خصص لقضيــة الديمقراطيــة .. يتعرض السيد على صبرى لمسيرة الثورة منذ بدايتها مع كافة الاحزاب والتيارات السياسية الموجودة !

● حاولت الثورة منذالبداية ان تسلم الأمور لحزب الاغلبية ، ولكن كبار الملاك سيطروا على الحزب فرفض قانون الاصلاح الزراعى ، رغم ان عبد الناصر التقى بمصطفى النحاس ـ وفؤاد سراج الدين .. وبدأ تآمر الاحزاب على الثورة الى حد انهم تعاونوا مع محمد نجيب للاجهاز عليها .

● كان عبد الناصر يتجــه ـ منذ ما قبل حرب ١٩٦٧ ـ الى اقامة جناحين داخل الاتحاد الاشتراكى جناح يمينى وآخر يسارى .. ولم يكن شرطــا ان يكون التنظيم الطليعى هو احد الجناحين .

● ان الشــــيوعيين هم الذين بدأوا الثورة بالعداء لأنهم لم يفهموها ، وتحالفوا مع الاخوان المسلمين ضدها .

● الاعتقالات حدثت في أوقات مختلفة ، وبسبب معارضة الأهداف الوطنية او القومية مثل الجلاء عن مصر ، او الوحدة مع سوريا .

● هذا الجزء من الحوار مخصص لمناقشة قضية الديمقراطية .
ورغــم أن عبد الناصر كان له مفهوما مختلفــا للديمقراطية ، عن الديمقراطيــة الليبرالية وانه ربط بين الديمقراطيـــة السياسية والديمقراطية الاجتماعية .. بين تذكرة الانتخاب ورغيف الخبز ، وانه سار في الطريق الاجتماعى مرحلة كبيرة .. وفي تقديرى أنه قطع شوطا

كبيرا على طريق الديمقراطية السليمة وفقا لرؤيته الاشـــتراكية ، الا انها مازالت موضع خلافات .. ولقد بلغ من حدة الحملات ضـــد الديمقراطية خلال فترة عبد الناصـــر ان ابتلع هـــذا الطعم بعض الناصريين ، واخذوا يرددون القضـــية ذاتها ، على انها المشـــكلة الرئيسية في حكم عبد الناصر .

وفي تقديري ـ ووفقا لما كان سـائدا من تنظيم واحد ، ولا توجد احزاب معارضة لها صحفها انه بالمفهوم الاشتراكي للديمقراطيـــة فقد حقق عبد الناصر الكثير ، وكانت الصحافة ايضا فيها مســاحة واسعة للنقد . ولكننا ننسى ذلك .. وما اريده منك هو ان تحدثنا عن رؤيتك لقضية الديمقراطية وفقا للمفهوم السائد الآن .. المفهوم الليبرالي .. لماذا لم يتجه عبد الناصر الى بناء ديمقراطية بهذا المفهوم .

ــ لقد اتضح ان الاحزاب السياسية قبل الثورة قد عجـــزت عن تحقيق المطلب السياسي الوحيد الذى كانت ترفع شـــعاراته وهو جلاء القوات البريطانية عن مصر ..

وكان قد حدث تطور كبير فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، حيث تخلصت دول كثيرة من الاستعمار . وتحررت ، على رأس هذه الدول الهند ..

كان جلاء القوات البريطانية عن مصر قضية اساســية فى ضمير كل وطنى .. واتضح ان الاحزاب ، وهى تتسابق على الحكم تحولت الى العوبة فى يد القصر الملكى ، والانجليز ، وانها عجـــزت عن تحقيق هذا الهدف نتيجة السباق على كراسى الحكم التى أصبحت الاساس ، ووضعت القضية الوطنية على الرف ، تحـــولت الى شعار يرفع لكسب تأييد شعبى فى فترات الانتخاب .. مع تلاعب السراى الملكية ، وخرق الملك للدستور ، وفى اعقاب حـــرب فلسطين وما ظهر من تواطؤ بين القصر الملكى وموردى الســـلاح الفاسد ، ثار فى الجيش فوران ضد هذه الاوضاع ، ومن هنا بدأ

صراع بين التنظيم الذى انشاه جمال عبد الناصر وهو تنظيم الضباط الاحرار . وبين السلطة .. ووقع صدام مع الملك فى انتخابات نادى الضباط التى كانت بالنسبة للضباط الاحرار اختبار قوة ، وبانهم قادرين على تحريك الضباط .

وعندما قامت الثورة ، لم تكن القيادة ترغب فى الحكم ، بقدر رغبتها فى ازاحة العوائق التى كانت تضغط على تحقيق المطالب الشعبية ، وعلى راسها السراى لذلك بدات بازالة الملك ، ثم ازاحة احزاب الاقلية ، المرتبطة به . وبالسفارة البريطانية ويمكن حزب الاغلبية بأن يتولى حزب الوفد شرعيا السلطة ، وحدث اتصال بين حزب الوفد وقيادة الثورة حضره النحاس باشا وجمال عبد الناصر ٢٢ مرة . وحضر فؤاد سراج الدين بعض هذه اللقاءات ، ولكن الثورة كانت قد وضعت مبادىء اساسية . كالقضاء على الاستعمار ، والقضاء على الاقطاع ، وكان الوفد قد تغير فى اواخر ايامه بحيث اصبح الاقطاعيين هم الذين يسيرون الامور فيه ، ويسيطرون على الحزب ، ومن هنا حدث أول صدام بين الثورة وبين ما يسمى بحزب الاغلبية اذ رفض الوفد الالتزام بقانون الاصلاح الزراعى واتضح لجمال عبد الناصر انه عندما يريد تنفيذ مبدأ مثل القضاء على الاقطاع فلا يمكن أن يعطى الاقطاعيين السلطة للقضاء على انفسهم .

فى نفس هذا الوقت ، كان هناك صراع خفى بين الثورة والاحتلال البريطانى بدأ بالمطالبة بالجلاء .

اريد ان أقول ان الثورة عندما قامت لم يكن لها برنامج حزبى انما مجموعة من الضباط يرفضون النظام الملكى القائم ويرفضون الاحتلال البريطانى ، فازاحوا المعوقات ووضعوا المبادىء العامة ليلتزموا بها . وكان أول صدام بينهم وبين حزب الوفد عندما طلبوا القضاء على الاقطاع وتحديد الملكية الزراعية .

ففى غيبة البرنامج المتكامل ، وفى ظل صدام مع حزب الاغلبية، اصبح لزاما على الثورة أن تتولى بنفسها الوصول الى هذه الاهداف

من خلال برنامج متكامل · وكان من الصعب وضع برنامج عمـــــل متكامل مع تكالب بقايا الاحزاب القديمة سواء الوفد ، او الاخـــوان المسلمين أو الشيوعيين ، وفى ظل ضغوط خارجية وصدام مــــع الاستعمار البريطانى ومع الركائز الراسمالية الاجنبية الموجــودة بمصر وأتباعها الذين يستخدمون كواجهات لهذه القوة الاقتصادية ·· كان صعبا وضع برنامج للعمل ، والثورة لاتمتلك حزبا عميق الجذور له لجانه فى كل قرية وكل موقع من مواقع التجمع الجماهيرى.

ولذلك كان الحل الوحيد ان تضع الثورة الاهداف مرحليا ، وتؤجل الاهداف الاخرى حتى تتخلص من القوى المعادية فى الداخل او الخارج ، وحيث أن مبدأ الاستقلال ، وجلاء جيوش الاحتــــلال لايمكن ان يختلف عليه احد ، وهو نقطة البداية الاساسية التـــى تستطيع أن تضع من خلالها البرنامج المتكامل ·· كان المنطق يقول بأن تواجه الثورة الاحتلال البريطانى كمرحلة أولى ، وهو الهدف الاول من أهدافها ولكنه لايمكن أن تواجهه ومن ورائها طعنات القوى المعادية داخليا المتمثلة فى الاحزاب التى لاتريد ان تلتقى مع مبادىء الثورة .

الصدام مع الاخوان ··

● بداية القول ان الاحزاب قبل الثــورة ، نشـــاتجميعها دون برنامج مكتوب ، بل دون ورقة واحدة تنص فيها على اهدافهـــــا ، والاغراض التى تعمل من اجلها .

وكانت أول محاولة لوضع برامج للاحزاب عندما طالبتها الثورة ان تقدم برامجها مكتوبة حتى يعاد تشكيلها ·

وهى حقيقة تخفى على الكثيرين الذين لا يستطيعون ان يقفوا بالضبط ومن خلال البرامج المكتوبة على اهداف الاحزاب قبل الثورة .. وربما كان ذلك غريبا ، ولا يستثنى من ذلك جماعة الأخوان المسلمين التى لم يكن برنامج تفصيلى لمواجهة متطلبـــات المجتمع ، اكتفـــــاء بشـــــعارات .

وكان المرحوم حسن البنا قد رفض وضــع هذا البرنامج قائلا ان برنامج الجماعة هو القرآن وكفى .. وبالمناسبة فماذا كان مــوقف الاخوان المسلمين .

ــ كانت هناك اتصالات مع الاخوان المسلمين قبل الثــورة ، وبعد قيامها ارادوا استغلالها عن طريق احتوائها ، ولم يكن أيضــا ــ كما قلت ــ لديهم برنامج عمل محدد تستطيع أن تلتقى معهم وتناقشهم فيه ، هل هم مع تحديد الملكية الزراعية أم ضدها ، ولم يريدوا ان يفصحوا عن رايهم فى اى من القضايا بالتفصيل .

● **واستمر ذلك حتى الان ..**

ــ نعم .. حتى الآن .. هل هم مع العدالة الاجتماعية بالمفهوم العلمى لهذه الكلمة ، ام انها شعارات ، ثم ماهو موقفهم من الصراع مع الامبريالية العالمية ، هذا غير محدد ، ولا تستطيع التحاور معهم حول هذه الامور ، وكان هدفهم الاستيلاء على السلطة .. انهم لا يريدون الاشتراك فى الحكم ، وانما تعرض عليهم كل القوانين قبل ان تصدر ويوافقون عليهــا سرا ، بحجــة انها لابد ان تكــون مطابقة للشريعة الاسلامية ، ولم تكن تستطيع ان تحدد ما هو المطابق .. وما هو غير المطابق ومن الذى يمكن أن يكون هو الحكم فى هذا الامر ، وبالتالى كان لايمكن التعاون معهم .

● **هل كان هناك تناقض او خــلاف حــول تطبيق الشريعــة الاسلامية او ان تكون القوانين مستمدة من الشريعة الاسلامية .**

ــ الخلاف هو من الذى يفسر الشريعة الاسلامية ، والتفسيرات كثيرة ومتعددة .. واذا كان الذى يفسر له اهداف سياسية فيمكن أن يفسر شرعية القانون حسب أهدافه السياسية .

● **هل عرض على الاخــوان المســلمين .. فى تلك الفترة الاشتراك فى الحكم .. وماذا كان موقفهم .**

ــ نعم .. واشتراكوا .. الشيخ الباقورى .. اشترك .. بمفهوم المبادىء الاساسية للثورة .

● كان معه ايضا المستشار احمد حسنى الذى تولى وزارة العدل وقد اجتمع مكتب الارشاد واتخذ قرارا بفصل الشيخ الباقورى من المكتب ·· وعلى ما اذكر فان هذا الترشيح كان فى الاساس عن طريق المستشار حسن الهضيبى المرشد العام فى ذلك الوقت ·

ــ نعم اشتركوا بمفهوم المبادىء الاساسية للثورة ولم يجدوا اى تعارض بين تحملهم المسئولية وبين انتماؤهم للدين .. انما عندما تقول اننى « وصى عليك » فاننى ارفض الوصاية لاننى المسئول ·

الاخوان .. والانجليز ..

● كنا نتحدث عن مسيرة الثورة ، منذ بدايتها مع التجربة الديمقراطية .

ــ اصبح التعاون بين الاحزاب القائمة وبين الثورة مستحيلا · الثورة تفتقر برنامجا متكاملا معلنا · ربما كان هذا البرنامج فى ذهن قائد الثورة جمال عبد الناصر ، ولكنه لايستطيع أن يعلن عنه لا مع زملائه ولا مع الناس فى مواجهة هذه القوى العاتية .

● ولماذا لا يستطيع أن يعلن برنامجه ؟

ــ لايستطيع أن يعلنه مع زملائه لان الضباط الاحرار عندما تكونوا بدافع وطنى اساسى · وعندما تتولى امور مجتمع تركز على جانبه سياسى وتغفل بقية الجوانب الاقتصادية والاجتماعية .. لانه يمكن أن تحدث خلافات بين قيادة الثورة اذا كان هناك برنامج عمل محدد .. كما حدث فيما بعد ..

كان لايمكن التعاون مع الاحزاب القائمة وتنفذ ، وبالتالى تم حل الاحزاب لتصل حتى الى هدفها الاول وهو جلاء القوات البريطانية من خلال المفاوضات وتحت ضغط السلاح · وفى ذهن رجال السياسة كان الحل هو التفاوض واللجوء الى مجلس الامن وغيرها من الاساليب التى ابقتنا تحت الاحتلال سبعين عاما .. حتى الهدف الوطنى لم يكن متفقا عليه فى أسلوب تطبيقه ، ومن هنا نجد انه فى أوائل الثورة حدث تحالف بين كل هذه القوى ضد الثورة ..

والغريب أنه قام تحالف بين الاخوان المسلمين . والشيوعيين والوفد وبقايا احزاب اخرى فى مواجهة الثورة لا لشىء الا لاسقاط الثورة . لااتفاق بينهم فى اهداف او مبادىء بل بالعكس تلاقت التناقضات لهدف واحد وهو التخلص من الثورة ..

كانت الثورة بمبادئها فى جانب ، وبقايا الاحزاب فى جانب آخر. وعندما وقعت اتفاقية الجلاء ووضح أن الثورة حققت هدفا كبيرا جدا كانت تتمناه كل للجماهير . ووضح ايضا ان الثورة ترسخ اقدامها فى نفوس الناس وانها نجحت فى تحقيق أهدافهم حدث اعتداء الاخوان المسلمين على عبد الناصر فى الوقت الذى حقق فيه جمال عبد الناصر الجلاء عن مصر .

عملية واضح منها ان الهدف هو الاستيلاء على السلطة وليس تحقيق اهداف الشعب .

● **يقول الاخوان المسلمين ان ما حدث سنة ١٩٥٤ ، كان تمثيلية .. ولم يكن حقيقة .. اى ان الرصاص الذى اطلقه محمود عبد اللطيف على جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية كان تمثيلا .. ولم يكن حقيقة ؟**

ـ كيف يكون تمثيلية . والرصاص انطلق بالليل على بعد خطوات من جمال عبد الناصر ، ثم ان القضية معروفة ، والاعترافات موجودة ، والتنظيم السرى للاخوان معروف لا أحد ينكره وهو تنظيم مسلح ·· كلها حقائق لايمكن انكارها · اذا كان حادث المنشية تمثيلية . فهل كان السلاح الذى فى حوذتهم تمثيلية ايضا ··

● **السلاح الذي كان معهم يقولون انه من اجل معركة القناة .**

ــ ولماذا لم يحاربوا فى القناة .. ولماذا تولت الثورة مهمة الفدائين فى ذلك الوقت .

● **اولا : كانت الثورة فى السلطة ، ولم تكن فى حاجة الى اخفاء الاسلحة لدى احد .**

ثانيا : هناك تصريح للمرشد العام المستشار الهضيبى قبل الثورة اثناء معارك الفدائيين فى القناة ضد الانجليز عندما ساله مندوب جريدة الجمهور المصرى عن واجب الاخوان فى تلك المرحلة ، فقال ان واجبهم ان يعكفوا على تلاوة القرآن الكريم .

وقد رد عليه خالد محمد خالد فى مقال بمجلة روز اليوسف عنوانه « ابشر بطول سلامة يا جورج » ...

اذن فلم يكن هناك داعيا وطنيا لأن يحتفظوا بالسلاح ويخفوه لا قبل الثورة ولابعدها ..

ـ هذا صحيح .. المهم ان نخلص من ذلك العرض انه فى ظل تلك الظروف ، المؤامرات ، والأحزاب المتحالفة مع الاستعمار كان لايمكن أن تقيم الثورة حكما ديمقراطيا سليما فى خضم هذه المعارك ، بل ان الشكل الديمقراطى بالمفهوم الليبرالى اذا قام لما تحقق هدف من هذه الاهداف .. فقد كان هناك المبرر القوى الذى لايسمح للثورة ان تقوم بتعددية فى الاحزاب وتأجل الشكل الديمقراطى الى ما بعد اتمام الجلاء ، وما ان تم الجلاء ، حتى بدأت حرب السويس .. لم يتركوا حتى مرحلة نتنفس خلالها ..

● ولكن الثورة اتجهت منذ بدايتها الى اقامة التنظيم الواحد حيث اقامت هيئة التحرير ؟

ـ لم تكن هيئة التحرير حزبا بل تنظيما جماهيريا فى الاساس، انشئت لمواجهة الرجعية فى الداخل والاحزاب المتآمرة على الثورة وقامت فى اعقاب أزمة محمد نجيب الذى لم يكن عضوا بتنظيم الضباط الاحرار ، وكان مجرد واجهة مقبولة ، فانضم الى الجبهة المعارضة للثورة وحدثت ازمة مارس ١٩٥٤ ، وكان على رأس هذه الازمة بعد ان تحالف وهو رئيس مجلس الثورة مع اعداء الثورة ، واستطاعت الاحزاب بتنظيماتها ان تخرج للشوارع ، والتقوا فى ميدان عابدين بعد ان قامت جبهة تطالب بالعودة الى ما قبل الثورة كانت هيئة التحرير تنظيما جماهيريا يضم المستفيد الحقيقى الذى

يشكل اغلبية ساحقة لمواجهة احزاب ما قبل الثورة ·· ونجحت فى ان ترصد حجم المعادين للثورة ، ولا استطيع ان احمل هيئة التحرير اكثر من هذا .

● ولكنهم تسللوا هيئة التحرير ··

— لم يكن هاما ان يتسللوا لان القرار كان قرار مجلس الثورة ، وكان التسلل انتهازية ليس للوصول الى السلطة ولكن لتأييد السلطة ولم ولم تؤثر على القرار بدليل اننا سرنا فى تحرير البلاد من الاحتلال ، والسيطرة الاقتصادية الاجنبية المتمثلة فى قمتها ، وهى هيئة قناة السويس .

ومن خلال هذه المعارك اتضح ان حجم التأثير السياسى للاحزاب يتناقص ، وحجم تأييد الجماهير للثورة يتزايد ، ودخلنا معركة جديدة تماما وهى السيطرة على المجال الاقتصادى بحيث يصبح اقتصادا وطنيا وليس اجنبيا يستنزف الموارد الى الخارج ويسيطر على التجارة الداخلية فى مجالات اساسية مثل تجارة القطن بواسطة الاجانب أو التمصرين .

فى خضم هذه المعركة كان لابد من انشاء تنظيم جماهيرى آخر يتلاءم مع المعركة الاقتصادية وكان الاتحاد القومى هو الشكل الجديد ، وهو ايضا ليس حزبا وليس له برنامج للعمل ، واسمه « اتحاد » ، و « قومى » يضم كل القوى الوطنية ايا كان انتماءها الطبقى أو الفكرى فى مجال الاقتصاد و.. فى مواجهة السيطرة الاجنبية على الاقتصاد المصرى .

كان الاتحاد القومى من اجل معركة اقتصادية ، وان كانت غير منظورة من الناس ·

ومن هنا كان انشاء حزب للثورة بمفهوم حزب له مؤسساته ، عملية فيها صعوبة ومستحيلة فى ظل المعركة الضارية التى كانت تدور بين قيادة الثورة وبين السيطرة الاجنبية .

ثم جاءت مرحلة التنمية .. وكان عبد الناصر لم يضع مفهومه للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لان يعيش فى مواجهة مشـــاكل ثم لم يمض عامان حتى دخلنا فى الوحدة مع سوريا مما جعل الفلسفة الاجتماعية للثورة تؤجل للتناقض فى الاوضاع ، وأســـــلوب التنمية ، وظروف البلدين حتى الظروف الجغرافية حيث تشـــتبك حدود سوريا مع بيروت والأردن وتركيا والاختلاف على الحـــــدود ونقا للتقسيمات التى وضعها الاستعمار .

هذا التناقض اجل وضع الاطار العام للفكر ، وفى غيـــابه لا يمكن بناء حزب ، وبالتالى لابد أن يؤجل ذلك حتى تحل مشكلة هـــــذا التناقض ، وقد أجل ذلك اعلان ايدلوجية للثورة منذ سنة ١٩٥٨ حتى جاء سنة ١٩٦١ واصبح جمال عبد الناصر قلقا على التأجيل، وبالتالى قرر أن يعلن الفلسفة المتكاملة للثورة فى الميثاق .

والميثاق قسمان : القسم الاول للمبادىء الرئيسية ، والقسم الثانى حول تطبيق مرحلى ·· وانه يمكن اعـــادة النظـــر فيـــه كل عشر سنوات أو اذا قرر المؤتمر العام .. أى أنه تنبـــأ أيضـــا بتغيرات فى المستقبل وأنه يمكن ان يتم تعديله ..

وباقرار الميثاق اصبح هناك تكامل فى فكر الثورة ، يمكن أن يقوم عليه حزب سياسى . فأنشئ الاتحاد الاشتراكى .

ورغم أن الاتحاد الاشتراكى كانت له فلســـفة واضحة ومكتوبة ، ولكنه يتام والثورة فى السلطة ، فلم تختبر الافــــــراد والقيادات لمعرفة مدى صلابتهم وفكرهم المسبق ·· أصبح صعبا التفرقـــــة بين المتسللين الى الاتحاد الاشـــتراكى خاصـــة فى القيـــادات البيروقراطية والموجودة فى مواقع مؤثرة فى الدولة ، كيف تفــرق بين المؤمن ، وبين من يريد أن يستفيد فقط .. لم يكن هناك « محك » مسبق ، لانه لم ينشىء التنظيم فى ظل المعارضة ، ولا فى ظل سلطة الملك ، أو السفارة البريطانية لذلك كان من الصعب ان تنشىء هذا الحزب ، وأنت فى السلطة ، وأنت أيضـــا تحقـــق نجاحات تلفت

الانظـار ليس فى مصر ، بل فى العالم الثالث كله ، وفى العـالم اجمع .. وايضا كانت هناك قيادة ثورية عظيمـة فى مصر حققت اهدافا ضخمة وهى راسخة ومستقرة ، اذن فكل انتهازى يهرول الى هذه القيادة .

من هنا جاءت الفكرة ، التى نص عليها فى الميثاق ، وهى انشاء تنظيم « طليعة الاشتراكيين » على اساس أن كل من يريد أن ينضم للاتحاد الاشتراكى تقبل عضويته . ولكن الذى يحرك الاتحـاد الاشتراكى ويقوده وهو ايضا قلبه وعصبه ، يكون فى شكل تنظيم طليعى صغير .

كانت الفكرة على الورق مقبولة وجميلة . ولكنه عند التطبيق اصطدمت بعقبات .

● ما هى بعض العقبات التى واجهت التنظيم الطليعى مثلا ؟

ــ عندما يضم المؤمن فى التنظيم الطليعى ، ويعطى القـدرة على التحريك يصطدم فورا بالقيادة العلنية .

● ولماذا كان سريا .. ؟

ــ ليس لانه كان يتجسس ، ولكن عندما اقول ان امين التنظيم الطليعى فى وزارة الزراعة هو فلان وهو يشغل منصب مدير عام ، فماذا سيكون موقف الوزير .

الموظف سيرجع الى امين التنظيم الطليعى ، ويترك الوزير .. ويكون هو المؤثر الفعلى داخل الوزارة ، وليس الوزير ، ولا وكيل الوزارة .. ولا الوكيل المسـاعد وهكذا .. اذن سيوجد انقسـام تنظيمى فى الادارة الحكومية الواحدة بين السلطة التنفـيذية ، ويحدث الخلل فى الوزارة أو المصنع أو وحدة الخدمات ..

وكان هذا احد اسـباب السرية ، ثم ان العلنية تثير انقسـاما اخر داخل الاتحاد الاشتراكى فى شكل تساؤلات لماذا تاخذ شخصا ، وتترك اخر ، ان ذلك يخلق غيرة وحسدا .

● هل كان من المقرر ان يظل التنظيم الطليعى سريا ؟

- كـان مقـررا أن يعلن بعـد أن يكتمـل بنـاؤه

● هل كانت عضوية تنظيم طليعة الاشتراكيين بالاختيار ؟

- نعم من خلال العمل اليومى داخل الاتحاد الاشتراكى ..

● ما هو عدد اعضاء التنظيم الطليعى .. ؟

- ليس لدى احصاء دقيق ، ولكنه كان حوالى مائة الف .

● هل انتقلت تناقضات الاتحاد الاشتراكى الى هذا التنظيم ؟

- طبعا .. فقد ووجهنا بتناقضات فى العمل ، لانه لم يمكن المحافظة على السرية بمعنى الكلمة فحدثت تناقضات مع السلطة التنفيذية لان التنظيم كان مرتبطا ببعضه وحلقاته سريعة .

اذكر انه جاءنى تليفون انه شبت نار فى قرية بالبحيرة وآتت على القرية ، ومطلوب ايواء الناس ومساعدتهم ، اتصلت فورا بوزير الداخلية ابلغه بالحريق ، فكانت وزارة الداخلية بالقاهرة ليس لديها فكرة لان الخبر لم يصل اليها عن طريق التسلسل التنظيمى الخاص بها . فى حين أن أمين الاتحاد الاشتراكى فى المركز اتصل تليفونيا بأعلى مستوى وابلغ نبأ الحريق .

مثل هذه الامور يمكن أن تحدث حساسية عند القيادات التنفيذية ، واصبح التنظيم الطليعى جهاز رقابة شعبية متناقض مع السلطة التنفيذية ، ألتى اصبحت حذرة منه .. والجماعات القيادية داخل وحدات الانتاج كانت معظمها من هذه العناصر ، وشعرت الادارة انها لم تعد مطلقة اليد حتى فى عملها اليومى بل هناك ضوابط وقيود من جانب العاملين ، مما دعى التنظيم الطليعى فى بعض الحالات ينكمش فى مهمته حتى لا يخلق هذا التناقض او فى بعض الاحيان يحاول أن يجذب اليه عناصر من القيادات التنفيذية، وبالتالى دخل التنظيم الطليعى قيادات بحكم موقعها ، وليس بحكم ايمانها ، وهذا ما ظهر بعد ذلك من خلال الانحرافات التى حدثت بعد انقلاب ١٣ مايو .

● هل كان جهازا للتجسس ؟

ـ يتجسس على ماذا ٠٠ لم يكن هناك من يتجسس على منزل أحد ، أو ما اذا كان شخص ما يسهر أو لا يسهر ، أو يسكر أو لا يسكر ٠٠ يتجسس على ماذا ٠٠ ولمصلحة من ، وما فائدة ذلك ٠٠ هذا كلام لا يستحق الرد عليه ٠

● بعض اعضاء هذا التنظيم شاركوا فى الحكم بعد انقلاب مايو ، بل وايضا شـــاركوا فى احداث هذا الانقلاب وبعضهم احتل مواقع هامة فما هو تفسير ذلك ٠٠ ؟

ـ كما قلت لك .. انه فى بعض المواقع اضطررنا ان نزيل بعض التناقضات الموجودة بين التنظـــيم الجمـــاهيرى وبين الادارة البيرقراطية او التكنوقراطية ، ونحاول ان نجذب ـ بأختيـــار من الموقع ـ بعض الناس الموجودين فى مواقع تنفيذية عالية الى التنظيم الطليعى حتى تذوب التناقضات فدخله اشخاص بحكم مواقعهم ـ كما قلت ـ اكثر منه بحكم ايمانهم وولائهم لمبادىء الثورة ٠٠

وحتى هؤلاء لو نسب عددهم الى عدد كل اعضاء التنظيم وجدناهم عددا قليلا ٠

لمـــاذا التنظيـــم الواحـــد

● من خلال رؤيتكم لتطور مسيرة الثورة فى مجال التنظيمات السياسية وجدنا ان الثورة اتجهت باســـتمرار الى اقامة التنظيم السياسى الواحد ، وليس التعدد الحزبى ٠٠ فما هو السبب ؟

ـ قبل أن تعدد الاحزاب لابد أن يكون لديك تنظيم .. ولم يكن الهدف هو أقامة التنظيم الواحد ، فاقامة الديمقراطية السليمة وهو مبدأ من مبادىء الثورة لا يعنى أن يكون هناك تنظيم واحـــــد او حزبين أو ثلاثة او اربعة ، انما ما هو الحزب ٠٠ انه فى النهايـة تنظيم جماهيرى ألحزب يعمل لمصلحة شريحة من المجتمع ...

● الحزب فى تعريفه العلمى الاشــــتراكى فيما اعتقد هو اداة للتعبير عن طبقة ، ولو انه ليس هناك حزب فى تصورى يضم طبقـــة واحــــدة ٠

ــ صحيح ٠٠ والمفروض أن تنشىء حــزب الثورة ، ثم تترك المجال لمن يريد أن يقيم احزابا فى اطار المبادىء الوطنية ٠

● هل كان هناك اتجاه لانشاء اكثر من حزب بعد نمو التنظيم الطليعى مثلا ليكون حزب الثورة ؟

ــ رأيى أن هذه الفكرة بدأت عند عبد الناصر قبـــل ١٩٦٧ ، وبعد ١٩٦٧ ، الخطوة الثانية بعد أن اقيم الاتحاد الاشتراكى وهــو تنظيم واحد شكلا كما تقول ٠ ولكنه فى الواقع لم يكن تنظيما واحدا لانه تجمع جماهيرى ، و « اتحاد » بين تيارات ، كان المنطق يقول أن تسمح لهذه التارات أن تنمو وأن تحدد ، وتظهر داخل الاتحـــاد الاشتراكى ، وأعلن جمال عبد الناصر ذلك اكثر من مرة فى جلسات مغلقة للتنظيمات السياسية ان تكون هناك أجنحة داخل الاتحاد الاشتراكى وطرح فكرة البدء بجناحين ٠ ٠

● بمعنى حزبين ٠ ٠ ؟

ــ كان كلامه عن جناحين،على أساس أن أيا من الجناحين يأخذ الاغلبية فى المؤسسات الدستورية القائمة هو الذى يتولى الحكومة والجناح الاخر يعارضه ؛ واذا اخذ منه الاغلبية يشكل الحكومة . كان من الواضح ان الاتجاه الى التعددية بصرف النظر عن الشكل ؛ وانه سيكون فى النهاية كحزبين فى اطار المبادىء العــامة المتفق عليها ٠ ٠

يمكن أننقول حزب الى اليسار ، وحزب الى اليمين ٠

● نسـتطيع ان نكون ان التنظيم الطليعى ٠٠ كان ســيتحول الى الحزب اليسارى مثلا ٠ ٠

ــ ليس شرطا ٠٠ لانه كان داخل التنظيم الطليعى اتحاد او تحالف ايضا ٠٠

● بعكس الاتحاد الاشتراكى

ـ لا ٠٠ أستطيع أن أقول ذلك ٠٠ ولكن يمكن أن كل جناح يأخذ جزءا من الاتحاد الاشتراكى وجزءا من التنظيم الطليعى ٠٠

● وفى النهاية نريد ان نوضح صورة الديمقراطية ٠٠

ـ أن المعارك الضارية التى خاضتها الثورة منذ البداية الى ان تكون الاتحاد الاشتراكى لم تعط الفرصة الكافية لجمال عبد الناصر ان ينشىء ما كان يتمناه بالنسبة للديمقراطية السليمة ، ولم تكن محددة فى ذهن عبد الناصر بالقطع ، ولكنه كان يتركها للتفاعل مع مطالب الجماهير ٠

فعندما شعر جمال عبد الناصر ـ وقبيل ٦٧ ـ ان الصورة السياسية والاجتماعية تتطلب تعددية فى الاتجاهات او فى التطبيق طرح فكرة الاجنحة داخل الاتحاد الاشراكى ، ومن هنا يتضح أن السير نحو الديمقراطية كان يسير بطريقة علمية ، وفقا كما كانت تسمح به الظروف ، ولكنه لم تتوقف أبدا عند عبد الناصر فكرة اقامة الديمقراطية السليمة منذ بدء الثورة ٠

● القائمة على التعدد

ـ لا أستطيع أن أقول ذلك ، ولكن عندما اتضحت الصورة فعلا بضرورة أن يكون هناك جناحين داخل الاتحاد الاشتراكى طرحت فكرة انشاء جناحين .

● اذا كان عبد الناصر لم يتمكن من تحقيق رؤيته الديمقراطية نظرا لاختلاف الظروف ، والمعارك التى خاضها ٠٠

هل تعتبر ان فترة الخمسينات والستينات هى فترة حكم ديكتاتورية فى مصر ؟

ـ وما هى الديمقراطية ، وما هى الديكتاتورية ؟ ٠٠ انها مسميات تختلف من مجتمع لآخر ٠٠ انما اذا اخذنا

بالتعريفات الغربية نقول ان مجلس قيادة الثـــــورة كان يمتلك السلطات التنفيذية والتشريعية وهذا ضد الديموقراطية المتعــارف عليها فى النظم الغربية ... ثم دفعت الظروف أن يكون هناك نظام طوارىء فى اثناء العدوان ، او فى اعقاب الانفصال او بركز الحكم فى يد السلطة التنفيذية .

انما السؤال الذى لم يطرح ، هل الديكتاتورية ــ على حــد تعبيرهم اذا كانت موجودة ــ كانت موجودة لان جمال عبد الناصر كان يريد أن يحكم بهذه الطريقة أم انها فرضت عليه من الظروف الخارجية والداخلية ــ فرضت هذا الشكل من الحكم حتى يمكن ان تتحقق أهداف جماهيرية كان يطالب بها ملايين البشر فى مصر وخارج مصر .

هل حكم عبد الناصر ديكتاتوريا ــ على حد تعبيرهم ــ لانه يريد ان يحكم هكذا ام انه بالعكس كان يريد ان يتنازل عن سلطاته الــى الجماهير باستمرار . وان الظروف الخارجية هى التى كانت تمنــع عليه ان يقبض على الامور ، حتى لا تهزم مصر بواسطة المؤامرات التى كانت تحاك لها سواء فى الخارج أو الداخل ، بدليل أنه قبيل حرب ١٩٦٧ طرحفكرة التعددية داخل الاتحادالاشتراكى ، واناأعتقد أن هذا لم يكن نهاية المطاف فى فكر جمال عبد الناصر بل كان بداية لتعددية الحزبية .

الثــورة والشـــيوعيــون

● كيف نقيم مجتمعا اشتراكيا بينما نعتقل الشيوعيين وهم فصيل هام من الفصائل الاشتراكية ؟

ــ الشيوعيون أعتقلوا فى فترات زمنية محددة ، ولمــــواقف محددة اتخذوها .

فى أوائل الثورة الجبهة التى تكونت بين الاخوان المسلمين والشيوعيين .. هم الذين بدأوا بالعدوان على الثورة ، ولا أريد

ان اعدد مواقفهم المختلفة ، فقد اطلقوا مثلا على قانون الاصلاح الزراعى قانون الافساد الزراعى ٠٠ ولم يقولوا ماذا يريدون خصوصا فى مجال الارض الزراعية حتى نواجههم بالحوار ، هل يريدون مزارع دولة أم مزارع تعاونية ٠٠ انما اكتفوا بأن قالوا انه قانون افساد زراعى ٠٠ !

سنة ١٩٥٨ موقفهم من الوحدة بين مصر وسوريا .. ثم موقفهم مع الحزب الشيوعى فى العراق ٠٠ القوات الامريكية تنزل فى لبنان والانجليز فى عمان وقوات العدو تحيط بك ، وترسم صورة تدعو للمقاومة والنضال ، بينما هم مع عبد الكريم قاسم ، لقد

كان موقفهم من الجمهورية العربية المتحدة غريبا ٠٠

قبل ذلك عندما مصرت المصالح الاجنبية قالوا ان هذا حكم بنك مصر ... وبنك مصر هو بنك الدولة ..

● كانوا يتشككون فى علاقة الثورة بالامريكان فى تلك الفترة ؟

ــ من حقهم ان يشككوا . ولكن الوقائع اثبتت العكس ، فقد وضح اتجاه الثورة من المخطط الامريكى . واصطدامها به من ١٩٥٤ ، فاذا كانت هناك حجة أوشك علمى ١٩٥٢ و ١٩٥٣ فلم تكن هناك حجة بعد ذلك وخاصة بعد أن أعلنت القوانين الاشتراكية التى لم يكونوا سعداء بها . وفسروها على انها رأسمالية دولة ٠

ــ ولكن عندما انضحت الامور واستقرت بعد ١٩٦٤ لم تكن هناك مشكلة وتفموا الامر تماما ٠٠

● فترة جمال عبد الناصر يصورها البعضعلى أنهاسنوات السجون والمعتقلات ٠٠

ــ اذا كانت فترة عبد الناصر فترة اعتقالات ، فهل لم تكن فترة الملك فارق فترة اعتقالات ، فترة أنور السادات ألم تكن بها اعتقالات ، فترة حسنى مبارك أليس فيها اعتقالات ٠

● هذا لايبرر ان تكون هناك اعتقالات ؟

ـــ الذى قال ان فترة عبد الناصر هى فترة اعتقالات ، هو أنور السادات الذى أعتقل مصر كلها فى سبتمبر ١٩٨١ .

ثم متى كانت فترة الاعتقالات فى ظل جمال عبدالناصر وما هى أعماله التى تمت الاعتقالات بسببها..هل كانت الاعتقالات فى الفترة التى ذهب فيها الى القدس ليستسلم لليهود ، وليوقع اتفاقية يعترف فيها باسرائيل .. ليست هذه اعمال عبد الناصر التى فى ظلها تمت الاعتقالات ..

الاعتقالات تمت فى اوائل الثـــورة ، عنـــدما تشـــكلت الجبهة المعادية للثورة والتى كان هدفها اسقاطها ،وعندما تسلح الاخوان المسلمون ، وأرادوا الاستيلاء على البلد بقوة السلاح ..

وكانت فى سنة ١٩٥٨ عندما وقف الشيوعيون ضد الوحدة مع سوريا ، وعندما تحالفوا مع عبد الكريم قاسم والامريكان يحتلـــون بيروت ، والانجليز عمـــان .

وكانت فى سنة ١٩٦٥ خلال مؤامرة جديدة للاخوان وان كانت محـــدودة .

وبعد ١٩٦٧ حدثت الاعتقالات نتيجة مواقف تخـــاذلية لبعض الناس ونحن فى حالة حرب ، فالحرب لم تتوقف بل أستمرت فى شكل حرب استنزاف لننطلق منها الى حرب التحرير ..

هذه هى المراحل التى وقعت فيها اعتقالات .

مقالات ((الجمهورية)) ..

● كتبت سلسلة من المقـــالات فى جريدة الجمهورية ، اثارت كثيرا من الخلافات ، بل ان البعض ادعى ان هذه المقالات كانت السبب فى معارك كبيرة ، وهذا مثلا ما ادعاه المرحوم المستشار ممتاز نصار حول ما سمى بمذبحة القضاء ، وان كانت المقالات قد نشرت عام ١٩٦٥ تقريبا ، بينما اعيد تشكيل الهيئات القضائية عام ١٩٦٨ بعد البيـــان

الذى اصدره نادى القضاة قبل صدور برنامج ٣٠ مارس بيوم واحد ماأريد ان اسأل عنه ، هو هذه المقالات ، هل كانت بايحــاء من جمال عبد الناصر .. ام انها كانت وجهة نظر شخصية .. ؟

ــ كانت المقالات هى رؤية شخصية من خلال الواقع الــذى كنت أعيشه يوميا فى احتكاكى بالجماهير ·

وإذا كنت قد كتبت ما أثار بعض الفئات فذلك لأنى كنت أرى ان هذه الفئات لم تتطور فكـــريا التطـــور اللازم ، وكنت أريد أن استحثها حتى تخرج من القوقعة التى يعش فيها الى القوقعـــــة الاجتماعية الجديدة التى يجب أن تعيشها مع المجتمع الجديد .

وقد اثرت هذه المقالات لانها كانت صريحة ، ولم أراعى فيهـــا الديبلوماسية .

ولم اخذ فيها راى جمال عبد الناصر ، وربمـــا كان يكلمنى فى بعض المقالات ، ويناقشنى ، وكنا لانلتقى فى الراى أحيانا ..

لم يكن هناك اتفاق مع جمال عبد الناصر حول هذه المقالات ·

الديمقراطية السليمة ··

● ونحـــن نتحـــدث عن الديمقراطيـــــة اغفلنـــــا عددا من الامور الهامة التى تمكن للديمقراطية الحقيقية مثل وصـــول العمال والفلاحين الى المجالس الشعبية المنتخبة .. مثل وصول العمال الى مجلس ادارة المؤسسات والمصانع والشركات ·· مثل انتخابات التعاونيات فى الريف ·· مثل منح المرأة حق الانتخاب لاول مرة ·

لقد كانت هذه وغيرها روافد اساسية تصب فى مجرى الديمقراطية السليمة التى كان ينشدها جمال عبد الناصر ..

ــ طبعا ولكنى تحدثت عن الشكل العام للديمقراطية .. ولقد ركزت على نقطة تثار دائما حول التعددية ، والحزب الواحد .. انما كما قلت ان جمال عبد الناصر كان يرى قبـــل ١٩٦٧ ان الوقت قد حان لانشاء جناحين داخل الاتحاد الاشتراكى ، كان يسبق هذا وفى

خلال مسيرة العمل ، خطوات ديمقراطية اخرى اشرت الى بعضها كاشتراك العمال فى الادارة ، وتشكيل التعاونيات بالانتخاب وغيرها مما يبنى قاعدة الاسلوب الديمقراطى ، والممارسة الديمقراطية ··

● ما هو تقييمك للتجربة الديمقراطية فى الستينيات ·· هل كانت فترة مظلمة ؟ وكان المواطن مقهورا ، ولا يستطيع ان يقول رايه ، وانها كانت فترة سجون ، ويحبس من يقول حتى النكتة ·

ــ الذى مارس عملا داخل الاتحاد الاشتراكى ، وداخل التنظيم الطليعى يعرف انه لم يحجر على رأى اى شخص ، ولم يؤاخذ اى مواطن على رأى أبداه أو كتبه ·· كل الآراء من تاييد الى نقد الى معارضة ·· كانت تقال وتكتب من خلال العمل فى الاتحاد الاشتراكى لم يكن هناك اى عائق فى ابداء الراى بل بالعكس ، كان يوجه للسلطة نقدا مرا ·

● كنت احضر اجتماعات لجنة قسم قصر النيل للاتحاد الاشتراكى ، وكنت احس باستمرار اننا داخل حزب معارض .. وشديد المعارضة فليس هناك رضاء عن شىء او عن كثير من القرارات ·

ــ واجتماعات اللجنة المركزية .. والمؤتمر القومى .. لقد ظل جمال عبد الناصر يعقد اجتماعات للمؤتمر القومى ليقنع الاعضاء بوجهة نظره فى مبادرة روجرز وطلب الى الفريق محمد فوزى ان يشرح للاعضاء الاسباب التكتيكية التى تدعوه الى قبول مبادرة روجرز من الناحية العسكرية والعملية .

لم تكن اللجنة المركزية تأخذ أوامر أو توافق دون اقتناع كانت تناقش وتدقق وتعارض ··

ولقد كانت فترات الارهاق هى المناقشات داخل التنظيمات السياسية .

● هل كان هناك رأى آخر ·· وهل كان يؤخذ به ؟

ــ كثير .. وكثير جدا .

العلاقات المصريــة السوفييتية

هذا الجزء نتناول بالحوار العلاقات المصرية الســوفيتية طوال السنوات المجيدة والصاعدة من تاريخ ثورة مصر ..

ويضع السيد علي صبري عدة علامات على طريق هذه العلاقة :

● فقد كانت صداقة بين دولة مســتقلة ، تحارب الاســتعمار ، وبين دولة عظمى تســعى لنفس الاهـداف ، وقد بدات منذ رفضت مصر الدخول في الاحلاف ، وتدعمت بصفقة الاسلحة ، وزادت ببناء السد العالي .

● لم يكن للاتحاد الســوفيتي قواعد عســكرية في مصر ، وخبراؤه العسكريون جاءوا لمهمة محددة وبناء على طلب مصر ، وعندما اريد لهم الرحيل سافروا قبل الموعد المحدد .

● لم يتدخل الســوفيت في الشــئون الداخلية المصرية لان جمــال عبد الناصــر لم يكن يقبل اى تدخل ، والاعلام المصــرى لم يكن يســيطر عليه الشيوعيون ، وانما سيطر عليه الذين يهاجمون الآن .

تطور العلاقات

● من قبل تحدثنا بالتفصيل عن العلاقات المصرية الامريكية منذ بداية الثورة .

وفي هذا الجزء من الحوار نتحــدث عن العلاقات المصرية السوفيتية بنفس التفصيل والاتساع ..

فعلى امتداد السنوات الاخيرة من حكم عبد الناصر كانت العلاقات جيدة ..

وتقف قوى معينة اليوم تهاجم هذه العلاقة ، وتريد ان تحملها اكثر مما تحتمل ·· على الاقل يقول اكثر الناس تهذبا انها تشبه العلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة الامريكية الآن ·· فلتبدأ برصد هذه العلاقة كيف بدأت ، وكيف انها تختلف عن العلاقات الخاصة الحالية بامريكا ··

ـ عندما قامت الثورة لم تكن هناك علاقة تذكر مع الاتحاد السوفيتى ، فيما عدا قانونية الاعتراف ، أى تبادل التمثيل الديبلوماسى ، فقد كان محظورا أيام الحكم الملكى اقامة علاقات سياسية أو اقتصادية معه ·

لذلك فانه فى بداية الثورة لم تكن هناك قنوات للاتصال بين القاهرة وموسكو ·

وكانت الثورة فى سنواتها الاولى مشغولة بمعركة التحرر من الاحتلال البريطانى ، من خلال هذه المعركة ظهرت مواقف وشواهد، واضواء جديدة بالنسبة للموقف السياسى ، والعلاقات مع الخارج ومن اهمها موقف الثورة من الاحلاف العسكرية ·

كان الذى طرحه الاستعمار هو الجلاء مقابل الارتباط باحلاف عسكرية ، وأساسا حلف بغداد ، وقد اثبتت مقاومة عبد الناصر للاحلاف ، ورفضه البات الربط بين الانسحاب ، وبين الدخول فى احلاف ·· ان مصر المستقلة هى التى تتخذ قرارها ··

من خلال المعارك الدعائية بين مصر والعراق اساسا التى كانت محور الحلف كان واضحا أن الثورة فى مصر ترفض الدخول فى احلاف ، وكان اعلان عبد الناصر اننا لن نبدل احتلالا بحلف ، يعنى بدلا من نكون محتلين ، بدولة ، نحتل بحلف مع دولة كبرى ، هذا الموقف المصرى ـ بدون شك ـ لفت نظر القيادات السوفيتية ، وأوضح أن فى الشرق الاوسط حركة جديدة تناهض الاحلاف العسكرية الموجهة اساسا ضد الاتحاد السوفييتى ، وبالتالى اصبحت هناك مصلحة مشتركة بين الاتحاد السوفيتى ، والسياسة المصرية الجديدة

فى اوائل الثورة لم تثمر هذه السياسة عن أى نـــــوع من الاتصالات الفعالة الا بعد مؤتمر باندونج الذى اتضحت فيه صورة نهائية للثورة بانها تتجه نحو عدم الانحياز ٠

صحيح ان مؤتمر باندونج فى حد ذاته لم يكن مؤتمر عدم انحياز ٠٠ ولكن من خلال مناقشاته ، ومن خلال العلاقات التى نشأت بين رؤساء الدول ظهر أن هناك مجموعات مرتبطة بالاستعمار فى شكله الجديد والقديم ، ومجموعة ترفض هذا الارتباط ، وهذه السيطرة وعلى رأسها مصر والهند ٠٠ ثم تطورت الامور بعد ان ظهـــرت يوغوسلافيا الساعية الى الاستقلالية ، والخروج من سيطرة المعسكر الشرقى ، وأصبح اللقاء طبيعيا بين مصر ويوغوسلافيا اللذين كونا محور عدم الانحياز ، وكان قد نشأ نوع من الحوار اثناء مؤتمر باندونج بين مصر والصين مؤداه انه لابد أن تسعى مصر الى خلق توازن فـــى علاقاتها الدولية ، مع الدول العظمى ٠٠

ولقد ساعد على هذا الوضع الجديد انه من الجانب الاخر ، تغيرت القيادة فى الاتحاد السوفيتى ، وجاءت القيادة الجـــديدة بمفهوم آخـــر متطـــور ، بعـــد أن خـــرجت من الستالينية الى مرحلة خروشوف التى تبدو كنوع من الانفتاح على العالم ، وبعد أن كان الاتحاد السوفيتى مغلق الابواب حتى سمى بالستار الحديدى ، انفتح الباب لكى يقيم علاقات مع دول العالم ، وخصوصا دول العالم الثالث التى كانت متناقضة فى اهدافها ، وفى سياساتها مـــــع الامبرايالية . . وهنا ايضا كانت مصلحة مشتركة فى التعاون . .

ومن جانب الثورة ايضا فانها لم تقنع من الاستقلال بمعناه الضيق ، بخروج القوات البريطانية من مصر ، واتفاقية الجـــلاء، بل كانت الثورة تسعى ببعد نظر الى الاستقلالية الاقتصادية لانه فى المجال الاقتصادى ، اذا لم تكن السيطرة كاملة للدولة على الاقتصاد المصرى ؛ فلابد ان القرار السياسى سوف يتأثر بذلك ولايكون مستقلا .

وكانت الثورة قد وضعت فى خطتها ضرورة تنويع الاسواق أمام التجارة مع الخارج ، وقسمت العالم الى ثلاثة اقسام ٠٠ مجموعة الدول الغربية التى كانت القناة الوحيدة بالنسبة للتجارة الخارجية لمصر قبل الثورة ٠٠

ثم الدول الاشتراكية .. ودول العالم الثالث وعلى راسها الهند التى كانت تنمى نفسها ، وكانت حركة التجارة فيها متزايدة ، وكان مجال العلاقات التجارية فى اتساع مستمر ٠٠

كل هذه العوامل ، أوصلت الى ضرورة فتح الباب أمام التعاون فى المجالات السياسية والاقتصادية مع الاتحاد السوفيتى ٠

خلال تلك النظرة الشاملة جاءت أحداث الهجوم على غزة ، وكان هدف الاستعمار البريطانى ، والامريكى من ورائه ، والفرنسى أيضا اضعاف الجيش المصرى واذلاله خاصة وان الثورة نبتت من داخل الجيش وبقيادة ضباط ٠٠ فكانت عملية غزة مع منع السلاح عن مصر وتزويد اسرائيل به ، قد خلقت نوعا من عدم التوازن بين الاوضاع فى مصر ، والاوضاع فى اسرائيل ٠

وكان واضحا أن الامبريالية العالمية تخطط حتى لا تتمكن مصر من الدفاع عن نفسها ، ومن هنا كانت محاولة كسر هذا الوضع بأن نسعى الثورة الى تزويد الجيش المصرى بالسلاح من الاتحاد السوفيتى ٠

وفى رايى أن صفقة السلاح بين مصر والاتحاد السوفيتى عملية تحول كبيرة جدا ، ليس فقط بالنسبة للسياسة المصرية السوفيتية بل بالنسبة للسياسة الغربية ككل ، لان هذه أول مرة فى تاريخ الاتحاد السوفيتى ، يزود دولة خارج نطاق الكتلة الاشتراكية بالسلاح بدون شروط ٠٠ وكانت هذه ايضا علاقة على السياسة الجديدة ، والتطور الجديد فى الاتحاد السوفيتى كما أنه كان تطورا جديدا فى السياسة المصرية لان كل كوادر الجيش ، وكل مخازنه ، وكل اسلحته كانت بريطانية ، وبالتالى كان يتحكم فى كل الامور ٠

يسلح أو لا يسلح . أما عندما فتحنا مع الاتحاد السوفيتى فقد خرجنا من نطاق السيطرة وبالتالى لا نضع حياتنا فى يد السياسة البريطانية أو الغربيـــــة .

الغـــرب والشـــرق ..

● **عندما اخـرج من عنق الزجـاجة مع الانجليـز او الامريكان ، او الغرب عموما .. ولا اضع تسليحى ، وبالتـالى ارادة القتال ، وقوتى فى ايديهم .. واذهب الى الاتحاد السوفيتى ، واعتمد عليه فى السلاح ، فى هذه الحالة الا اضع ارادتى ، وقوتى تحت يد الاتحاد السوفيتى واكون قد انتقلت من الغرب الى الشرق .**

ـ كانت هناك مصالح مشتركة ، ومواقف معينة فى السياسة المصرية ، لمصلحة مصر ، واستفاد منها الاتحاد السوفيتى . ومن هنا كان التعاون بحجم المصالح المشتركة ، ولم تكن هنـــاك أية شروط للتسليح ، وبالتالى ، لا أضع مصيرى فى يد الاتحاد السوفيتى . الا اذا كان يريد أن يتنازل عن هذه المصالح . وهذا منطقيا لا يمكن .

وباستمرار فانه فى تاريخ العلاقات توجد مصالح مشتركة ، وان كانت دقيقة فى تاريخ الامم ، تجعل الدول تتعاون فى مواجهة خطر أكبر من الخارج .

ولقد تحالف الاتحاد السوفيتى مع الدول الغربية ضد هتلر رغم التناقض الشديد فى السياسات والمصالح الاستراتيجية .. فاذا كان هؤلاء قد اتفقوا ، فما بالك نحن ، وليست لنا أى مشاكل مع الاتحاد السوفيتى .. ومن هنا كان التسليح السوفيتى لمصر نقطة تحول فى السياسة الدولية للاتحاد السوفيتى وأيضا نقطة تحول فى السياسية المصرية . فعندما تخرج من السيطرة الخارجية تتـــدعم استقلالية القرارات السياسية .

الجانب الاخر هو الجانب الاقتصادى ، ولقد كان الاقتصاد المصرى مرتبطا بالاقتصاد البريطانى كلية ، حتى الجنيه المصرى ،

كان مرتبطا بالجنيه الاسترلينى .

التجارة المصرية كانت تتجه فى قناة واحدة نحو بريطانيا ، ٩٠٪ من صادرات مصر للدول الغربية ، و ٩٠٪ من وارداتها أيضا من هذه الدول ، وبالتالى فهو يفرض عليها ، لانه يأخذ منها خامات مثل القطن اساس الثروة المصرية المصدرة للخارج ، ويفرض عليها اسعار هذا القطن ، ثم اسعار منتجاته .. وهذا يحدث ايضا خللا فى الاقتصاد المصرى .

والخروج من هذا المازق كان ركيزة ثالثة تدعم استقلالية القرار والسياسة المصرية .

فى مجال التجارة فتحت مصر مجالات للتجارة مع دول العالم الثالث . والدول الاشتراكية ، والتجارة كما نعلم تأثيرها محدود على الاقتصاد .. فالاهم هو التنمية الاقتصادية . ولقد اعطتنا الويات المتحدة المريكية فرصة الاسراع فى تنمية العلاقات مع الاتحاد السوفيتى عندما منعت تمويل السد العالى ..

امريكا لم تشارك صراحة فى العدوان الثلاثى على مصر ، ولكنه كان واضحا فى تقديراتها انه لابد من زيادة الضغط السياسى والاقتصادى على مصر ، وسحب تمويل السد العالى كان عنصرا اساسيا فى الضغط الاقتصادى . وكانت امريكا تضع فى اعتبارها ان الاتحاد السوفيتى لن يستطيع أن يحل محل البنك الدولى والمعونة الامريكية على اساس انه مشغول بأن ينمى نفسه لكى يواجه الدول الغربية المتقدمة .. وليس لديه فائض لينفقه خارج اراضيه ، ولكن واضح حتى فى الوثائق التى نشرت بعد ذلك انه من بين تقديرات الموقف التى وضعها الامريكان انه عندما تمنع المعونة عن مصر لبناء السد العالى فانها لن تستطيع أن تبنيه ، لان الاتحاد السوفيتى الصديق الجديد لمصر ليس لديه امكانية تمويل السد العالى ، وكان تقديرا خاطئا ، لان السد العالى كان عملية سياسية كبرى ، وكما خرج الاتحاد السوفيتى من قوقعته فى عملية السلاح ، كان يريد أن

يعطى مثلا كبيرا وواضحا ، عن امكانياته فى معاونة دول العالم الثالث فى التنمية ، وكان السد العالى على كل لسان وعلى صفحات كل جريدة فى العالم كله بما فيها العالم الثالث ، فعندما يبادر الاتحاد السوفييتى بتمويله ؛ فأنه يحصل على دعاية ضخمة حول امكانياته فى معاونة دول العالم الثالث على التنمية ، ومن هنا دخل فى عملية بناء السد العالى .

السد العالى والتنمية :

● هل كان هناك تقدير منذ البداية ، ان الغرب اذا رفض تمويل بناء السد العالى فان البديل موجود ، وهو الاتحاد السوفيتى .. هل تمت اتفاقات من قبل مع الاتحاد السوفيتى .

— لم يكن هناك أى اتفاق مسبق ؛ ولكن الوضع الدولى فى ذلك الوقت كان يعطى أملا ، فى أن يكون الاتحاد السوفييتى هو البديل . وخصوصا أن لديه من الناحية الفنية خبرة ضخمة جدا ومعدات لبناء السدود مما اقامه داخل بلده ؛ وهو يستطيع أن يقوم بهذا المشروع بكفاءة كبيرة .

● عندما انطلق صوت جمال عبد الناصر مساء ٢٦ يوليو ١٩٥٦ ، فى الاسكندرية يعلن تاميم قناة السويس ، ويتحدى قائلا اننا سوف نبنى السد العالى فعلى ماذا كان يعتمد جمال عبد الناصر فى ذلك ؟

— كان يعتمد على أن الصمود سوف يخلق الاوضاع الاساسية فى المجتمع الدولى التى تجعله قادرا على بناء السد العالى ؛ انما لم يكن هناك اتفاق مسبق .. ولم تكن موافقة الاتحاد السوفيتى على بناء السد العالى مفاجأة ولكنها جاءت سريعا ... ولاول مرة يبنى مشروع ضخم خارج الاتحاد السوفييتى بمعاونته .. وكان هذا احد الاعمدة فى ملامح السياسة السوفيتية التى لم تستطع ان تتنبأ بها دول الغرب ؛ وبالتالى فان وسائل

الضغط التى استعملتها الدول الغربية جميعها ضد مصر انقلبت الى الضد ، بأن خلقت وفاقا سريعا فى العلاقات المصرية السوفيتية ٠

● بعد سنة ١٩٥٦ ٠٠ بدأت مصر مرحلة جديدة فى التنمية ٠٠٠ لم تكن فى مصر صناعة بالمعنى المعروف . اذا استثنينا صناعة الغزل والنسيج . وبعض الصناعات الاستهلاكية الخفيفة ٠٠ وحتى هذه الصناعات كانت متخلفة . وكانت مصر بلدا زراعيا فقط واتجهت الثورة الى التصنيع بذء على خطة مجلس الانتاج القومى وانشئت لاول مرة وزارة للصناعة . وفى تقديرى انمح هذه المرحلة بدأت مرحلة جديدة من العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتى ٠٠

. فعلا ، فالثورة عندما قررت التنمية الصناعية كبديل للرقعة الزراعية المحدودة ، وكان الامل الوحيد بالنسبة لمستقبل النمو الاقتصادى والاجتماعى أن تضع الخطة الخمسية للتصنيع فلم يتقدم من الدول الراسمالية فى تنفيذ مشروعات الا عدد محدود فى مجالات محدودة .. فى مجالات الصناعات الاستهلاكية الخفيفة كالغزل والنسيج ، وصناعة السكر كصناعة غذائية . انما بناء قاعدة صناعية اساسية فهو رافضه حتى الحديد والصلب الذى بدأناه مع المانيا الغربية كان ناقصا ، فلم يكن فيه الدرفلة على البارد مثلا ولم يكونوا يريدون استكماله ... فالفلسفة فى الدول الرأسمالية تقوم على أساس انه اذا قام بتنمية دولة . فانها لن تستورد منه وسوف يفقد سوقا . . لذلك فأنه لايدخل فى اقامة صناعات يمكن أن تؤدى الى منافسة صناعاته .

نظرة الاتحاد السوفييتى . وفلسفته مختلفة . فهو يعتقد من خلال نظرته الاشتراكية للتنمية انه كلما قام بتنمية دولة تعطى قدرات اكثر لهذه الدولة يستطيع من خلالها أن تنمو التجارة بينها وبينه ٠

وكان هناك مثل يتردد باستمرار فى تلك الايام يقول « انك كلما ذهبت لتطلب من أمريكا معونة تعطيك قمحا ٠ لو ذهبت تطلب معونة

من الاتحاد السوفييتى يعطيك بلدوزر لكى تنتج قمحا فى بلدك ، وإذا أردت أن تنمى ثروتك السمكية ، فان أمريكا تعطيك كمية من علب السردين أما الاتحاد السوفييتى فيعطيك أسطولا لكى تصطاد السمك » .

فالنظرة مختلفة بين من يريد أن يدمر انتاجك ، ومن يريد أن يزيد من انتاجك . ومن هنا كان اللقاء فى تنمية العلاقات مع الاتحاد السوفييتى عملية منطقية . ولا شك انه فى ذلك الوقت على الاقل كان مدى التكنولوجيا السوفيتية متخلفا عن التكنولوجيا الغربية فى بعض المجالات . طبعا ليس فى الحديد والصلب ولا فى وسائل النقل الثقيل والصناعات الثقيلة ، وهى التى ركز عليها الاتحاد السوفيتى . انما كان متخلفا فى الصناعات الاستهلاكية وصناعات الرفاهية عموما .. وبالتالى استطعنا أن نأخذ من الغرب ما يلزمنا من الصناعات الاستهلاكية وأن نأخذ من الاتحاد السوفييتى مايلزمنا فى مجال الصناعات الثقيلة .

وعندما بدأت الخطة الخمسية الأولى الشاملة دخل الاتحاد السوفييتى فى جميع الافرع بشكل مريح جدا بالنسبة لنا . لأننى عندما احصل على قرض من الدول الغربية فى شكل آلات يعطينى القرض وفق اسعار الفائدة فى السوق العالمى وهى فائدة مرتفعة، ثم يلزمنى أن أدفع الاقساط والفوائد نقدا بالدولار أو بالاسترلينى أو غيرهما من العملات الغربية . ومعنى هذا أن المشروع الغربى يضع على عبئا فى سعر الفائدة المرتفع ، ثم عبء آخر بأنه لابد من تصدير المنتجات وبشكل متزايد حتى أواجه الاقساط وفوائدها المرتفعة .. مع الاتحاد السوفييتى كانت الفائدة تحددها الدولة وهى ٢٪ أى أقل بكثير من السوق العالمى . اذن العبء المالى على المشروع أقل . كما أنه يعطى فترة زمنية طويلة للسداد تبدأ عند بدء الانتاج .. وأن أسدد سلعا من منتجات المصنع ، بمعنى أن مصنع الحديد والصلب الذى استكمله الاتحاد السوفييتى كانت

الاتفاقية مبنية على اساس انه بعد ان يعمل خط الانتاج الجديد ، يبدأ السداد .. فى شكل منتجات من نفس المصنع .. ليس لدى عبء من الذى سوف يستورد حتى أسدد بنفس العملة .. هو يأخذ كتل حديد ، فهنا لا يضع عبئا على ميزان المدفوعات ولا عبئا ماليا على سداد ديونه بسعر الفائدة .. نفس الشىء يحدث فى بقية المصانع ، فمصنع الالمونيوم الذى أقيم فى نجع حمادى يبدأ فى سداد ديونه بعد الانتاج بمنتجات من الالمونيوم .. فقط كانت المشكلة فى بعض الصناعات التى لم يكن الاتحاد السوفيتى مستعدا أن يدخل فيها ، أو أنه لم يصل فى انتاجه الى ما نريده فلم نستطع مثلا أن ندخل معه فى صناعة السيارات لانه لم يكن ينتج السيارات التى تتمشى مع متطلبات المجتمع ، فأقمنا هذه الصناعة مع شركة فيات الايطالية ولكن الحجم العام للتعامل مع الاتحاد السوفيتى كان حجما كبيرا بالنسبة لما كانت عليه العلاقات فى أوائل الثورة وبالتالى أصبحت هناك علاقة مع الاتحاد السوفيتى مدعمة بمواقف سياسية متناسقة معموقفنا نحن من القضايا الرئيسية فى مصر سواء فى مواجهة اسرائيل أو فى مواجهة الامبريالية ومخططاتها فى وضع المنطقة تحت السيطرة، وتنسيق فى الجانب العسكرى ثم تعاون فى المجال الاقتصادى وفى جميع هذه المراحل وعندما وصل التعاون ذروته فى أوائل السبعينيات لم تكن للاتحاد السوفيتى أية شروط موضوعة على القرار السياسى المستقل بدليل أنه حتى فى المجال العسكرى وقبل حرب ٧٣ عندما طلب منه أن يسحب مستشاريه وخبراؤه سافروا فورا وعندما كانت تتوتر بعد ذلك العلاقات السياسية خلال السبعينيات لم يضغط ولم يتوقف عن الارتباطات التى ارتبط بها منذ أيام جمال عبد الناصر بعد ان اتخذ منه انور السادات موقفا عدائيا بعد حرب ٧٣ بدون مبرر الا أنه يريد التوجه ناحية الغرب فلم يوقف أى تعهد من تعهداته .

لا قــواعد .. ولا ارتباط ..

● بعد هذا العرض الطويل ، الذى لم اقاطع فيه اثناء سرده بقدر امكانى ·· هناك عدد من الاستفسارات ·· قد يكون اولها سؤال ·· تردد كثيرا ·· اخيرا وهو :

هل كان للاتحاد السوفيتى ·· قواعد عسكرية فى مصر ؟

ــ لا .. لم يكن له قواعد ..

●هل طلب الاتحاد السوفيتى اقامة قواعد عسكرية ·· ؟

ــ اذكر اننا أردنا أن نؤمن ميناءى بورسعيد ، والاسكندرية وهما المنياءين الرئيسيين اللذين يتم عن طريقهما الاستيراد .. حتى الاسلحة كانت تأتى عن طريقهما ، فطلبنا من الاتحاد السوفيتى أن يرسل بارجة سوفيتية فى زيارة مستديمة لميناء بور ســـــعيد حتى لايضرب الميناء بواسطة اسرائيل ، لأنها اذا فعلت ذلك فسوف تدخل نفسها فى مشكلة مع الاتحاد السوفيتى .

● هل كان الخبراء السوفييت يمثلون جيش احتلال داخل مصر ؟

ــ قلت من قبل ·· انه ليس هناك احتـــلال يخرج حتى بدون اتفاق ، فقد طلب منهان يرحـــل ·· فرحـــل ·· بالعكس لقد كان الاتحاد السوفيتى مترددا جدا فى ارســــال خبراء ، وأن جمـــال عبد الناصر هو الذى الح ان يكون عندنا خبراء على كافة المستويات حتى يرفع مستوى اداء الجيش .. وفعلا قبل حــرب ١٩٦٧ كان الجيش المصرى قد وصل الى درجة من عدم الكفاءة نتيجة أن القيادة لم تكن على مستوى المسئولية .

● قال جمال عبد الناصر فى اللجنة المركزية ، فى اجتماع مغلق ان السوفيت عندما شاركوا فى بناء السد العالى ، مع العمال والفنيين المصريين ·· لم يعلمونا الشيوعية ولكننا علمناهم « مص » القصب فهل تذكر هذا التصريح ·· ولكنه يقال الآن ·· ان الهدف

من وجود هذا العدد من الخبراء سواء فى المجالات العسكرية او الاقتصادية هو نشر الفكر السياسى الماركسى داخل المواقع المختلفة ·

— عندما قال جمال عبد الناصر هذا الكلام كان يرد على بعض الاقاويل التى يرددها الاستعمار والامبريالية واعوانهما فى الداخل ، لأن التعليمات كانت واضحة من موسكو لكل الخبراء الا يتحدثوا فى السياسة ، وان يقتصروا فى اعمالهم على النواحى الفنية ·· ففى أسوان — وأمامنا الدليل — لم تنتشر الشيوعية ·

كسر احتكار السلاح ..

● عندما نقول « كسر احتكار السلاح » ثم نعتمد على الكتلة الشرقية وحدها ·· الا يمثل ذلك احتكارا ؟

— لا .. لسبب بسيط .. عندما أحضر سلاحا من دولة ؛ فانه يجب أن يكون الغرض من استخدامى لهذا السلاح — على الاقل — الا تكون سياستى وسياسة هذه الدولة متناقضة .. فلو طلبت سلاحا من الولايات المتحدة . فقد تعطينى السلاح . ولكن بالكم والكيف الذى لا يهدد اسرائيل .. لأنه حتى السياسة المعلنة للولايات المتحدة تقول : انه لابد من الابقاء على التفوق الاسرائيلى بالنسبة لمجموع العرب .

فعندما أطلب سلاحا من دولة وتقول انها لن تعطينى أبدا سلاحا يهدد حليفها وصديقها فى هذه المنطقة وهو اسرائيل ، يكون الغرض من هذا السلاح ، ان يوضع فى المخازن ، أو ان احارب به الدول العربية المجاورة لى ، لانها لن تمكننى من الحصول على السلاح الذى أؤمن به حدودى الشرقية مع اسرائيل اذ لابد انها ستحرص على ان تكون اسرائيل متفوقة على باستمرار ·· فكيف احصل منها على سلاح ··

عندئذ أكون قد وضعت نفسى تحت سيطرة الولايات المتحدة ، اما لو كان الاتحاد السوفيتى ليس حليفا لاسرائيل بل هو متعاون

معى ، فانه على الأقل سيعطنى السلاح الذى أدافع به عن حدودى ، قد يقال ان الاتحاد السوفيتى لا يسمح بازالة اسرائيل من الوجود ، يمكن هذا . ولوانه لم يثبت . انما سيعطينى السـلاح الذى يحمى حدودى بمعنى أن استرد أرضى المغتصبة من اسـرائيل ، وهذا ما حدث فى سنة ١٩٧٣ ، فقد كانت كمية ونوعية السلاح الموجودة فى الايدى المصرية نستطيع بها أن نحرر أراضينا .

اما لو كنا قد اعتمدنا على امريكا ؛ فلم يكن ممكنا أن نحـرر الأرض . والدليل واضح امامنا أن اسرائيل تتوسـع بالسـلاح الأمريكى ؛ ونحن لا نستطيع أن ندافع عن انفسـنا .. بالسـلاح الأمريكى .

● بالنسبة للسلاح .. يقال ان السـلاح الشرقى عموما متخلف ، وانه لم يكن لدينا السلاح المتطور بعد ان رفض الاتحـاد السوفيتى ان يعطينا الاسلحة المتطورة .

ــ هذه دعاية غربية .. انما لو قرأنا المجلات الأمريكية الخاصة بالسلاح ، نجد أن الاتحاد السوفيتى متفوق فى الدبابات .. فباعتراف امريكا فان الدبابة السوفيتية أحسن من الدبابة الامريكية . المدفعية السوفيتية أحسن من المدفعية الأمريكية فى المدى ، وفى حجم الدانة .. الصواريخ السوفيتية أحسن من الصـواريخ الأمريكية . لأن الصواريخ المضادة للطائرات السوفييتية اسقطت كل الطائرات دون أن يتمكنوا من ابطال مفعولها .. الصـاروخ الذى كان يحمـله الجندى المصرى ويسقط طائرة لم يكن موجودا فى امريكا .

● ليست القضية ان الاتحاد السوفيتى متخلفا أو متقدما .. عن الولايات المتحدة .. القضية هى انه لم يكن يعطينى السـلاح المتطور الذى يملكه أيا كانت درجة تطوره وانه كان يعطينى النوعيات المتخلفة من السلاح ؟

ــ السلاح الذى تحدثت عنه ، هو السلاح الذى أعطاه لى الاتحاد السـوفييتى فعلا .. هناك جانب واحد يمكن أن أقول أنه

ليس متطورا مثل الاسلحة الغربيــة ، وهو الطــيران وهذا ليس نتيجة ان الاتحاد السوفييتى لايريد أن يعطينى الطائرة المتطورة .. لانها ليست لديه ، اذ أن استراتيجيته مبنية على الصواريخ أساسا.. فهو دولة ينتج ، وينفق على السلاح وفقا لاستراتيجيته التى تحفظ أمنه القومى ، فالصواريخ هى السلاح الرادع طبعا مع الدبابـــات والجيوش التقليدية .. فى مواجهة الولايات المتحدة مع اســاطيلها البحرية وطائراتها فانها تستخدم الصواريخ بعيدة المدى ، فهـو، بتركيزه على الصواريخ يحمى أمنه القومى .

الذى يجعل الطيران الأمريكى متفوقا هو ان سياسة أمريكا واستراتيجيتها انها لن تحارب الاتحاد السوفييتى ولكنها تقوم بحروب صغيرة .. وهى لا تستخدم فيها الصــواريخ الحــاملة للرؤوس النووية مما يضطرها ان تطور اسلحتها بما يتلاءم مع هذه الحروب الصغيرة وبالتالى تنتج الطائرات وتنفق عليها .

ومن هنا فان الاستراتيجية المصرية ، وهو تمول نفســـــها بالاسلحة السوفييتية يجب أن نضع فى اعتبارها اين تتفوق الاسلحة السوفييتية بحيث تواجــه العدو ، لذلك عندمـــا أقمنـــا حـــائط الصواريخ اثناء حرب الاستنزاف ، كان تأمينا ضد التفوق النوعى للطائرات الاسرائيلية التى بدأت تتساقط بحيث أوقفنا هذا السلاح عند حده ، وبتفوق فى المعـــدات الارضــية اســـتطعنا أن نقتحم خط بارليف وندمره .

الأزمة الأخـــيرة ..

● تعددت زيارات الرئيس جمال عبد الناصر الى الاتحـاد السوفيتى ، وقد ظل السادات يردد ان الرئيس عبد الناصر جـــاء مهموما من آخر زيارة لانهم رفضوا ان يعطوه السلاح المتطور ، وقد كنت تصاحب الرئيس فى تلك الزيارة ، فما هى حقيقة الامر ٠٠ ؟

ــ كان الوضع أنه عند بدء المعركة ، فهناك عدد من الاحتمالات

أو التصورات ... كان العبور والوصول الى الممرات أمرا مفروغا منه ، ولكن المخطط يضع باستمرار نوعا من الحوار بينه وبين العدو ماذا يفعل عندما ينهزم عسكريا ، الا يمكن عندئذ ، ان يضرب المدن المصرية كعملية يائسة ... صحيح ان لدينا دفاعات .. ولكنه مهما كانت هذه الدفاعات فان الخسائر فى النهاية تكون كبيرة جدا ، من اجل ذلك لابد أن يكون لدى رادع للعدو يجعله يفكر الف مرة قبل أن يقدم على ضرب المدن ، وان يكون عندى السلاح القادر على ضرب المدن لو استخدم ضد مصر هذا السلاح .

وكان الخلاف فى آخر زيارة لعبد الناصر ان هناك صواريخ بعيدة المدى محمولة بطائرات ضخمة تستطيع من داخل المدن المصرية أن تصيب أى هدف فى اسرائيل .

كان عبد الناصر يريد أن تكون هذه الطائرات بالصواريخ موجودة فى القاهرة .

ولقد وضع الاتحاد السوفييتى الصواريخ فى مصر فعلا ، وخزنها . وقال ان الطائرات تصل خلال اربع ساعات لو حدث أن ضربت اهدافا مدنية فى مصر أو اهدافا ترى انه لابد من الرد عليها فان الطائرات تكون جاهزة للوصول .

هذا الموقف الذى لم يحدث فيه اى اتفاق لان عبد الناصر كان يصر على أن تكون الطائرات هنا وهم يقولون أنها ستصل بعد ٤ ساعات .. لقد كان عبد الناصر يريد أن يؤمن عملية الحرب ١٠٠٪ ..

● هل تدخل الاتحاد السوفيتى فى القرار المصرى .. فى اى قرار مصرى ، او فى رسم السياسة المصرية ؟

ـ كان جمال عبد الناصر لايقبل أى تدخل ، حتى عندما جاء خروشوف الى مصر . وتكلم عن الوحدة العربية ، لم يتركه جمال عبد الناصر ورد عليه هنا .. وكذلك فى سوريا .

الاعـــلام المصرى والشـــيوعى ..

● هـــل كان الاعـــلام المصرى فى تلك الفترة يحتلـــه الشيوعيون ؟

ــ من هم الشيوعيون الذين كانوا مسئولين عن الاعلام .. المسئولون عن الاعلام فى تلك الفترةهم انفسهم الذين يهاجمون الان .

● على صبرى ما هى علاقته بالاتحاد السوفيتى .. ؟

ــ كنت انفذ سياسة جمال عبد الناصر بالنسبة للعلاقـــــات مع الاتحاد السوفييتى .. وكان اختيـــارى لاســـباب موضوعية ومنطقية معروفة . فانا أول من اتصل بالاتحاد السوفيتى فى صفقة السلاح بتكليف من جمال عبد الناصر . وبالتالى فهناك علاقة به مـــن ســنة ١٩٥٥ ، ثم كنت مسئولا سياسيا باعتبارى كنت قريبـــا من جمال عبد الناصر .

● هل هذا .. لان على صبرى ميوله شيوعية .. ؟

ــ هذا اتهام يوجه الى اى شخص له مواقف ، ان الذى يفكر لمصـــــــلحة الطبقـــة المحرومة يقولون عنـــه شيوعى .. ثم ما هو الشيوعى .. انه الـــــــذى يؤمن بالمـــــــاركسية اللينينيه ، ومنضم الى تنظيم سياسى بغرض الوصول الى السلطة ولقد كنت فى السلطة .. ثم لايمكن اكون مؤمنا بالماركسية اللينينية وانا أضع الميثاق مع جمال عبد الناصر وأطبقه . والميثـــاق ينطبق على الواقع المصرى وليس على الماركسية اللينينية .. ولايمكن ان اكون شيوعيا . وجمال عبد الناصر يسلمنى كل اسراره .

● يقولون ان على صبرى هو رجل الاتحاد سوفيتى فى مصر .

ــ انا بنيت العلاقات مع الاتحـــاد السوفييتى لاننى مؤمن ان هذه العلاقات فى مصلحة مصر ..

الخطة الخمسية الاولى اقيمت بمعونة كبيرة من الاتحـــــاد السـوفييتي ..

بنى السد العالى بمعونة من الاتحاد السوفييتى .. أمور ستظل موثرة على مدى التاريخ ..

بنى الجيش المصرى الذى انتصر سنة ٧٣ بمعونة الاتحـــــاد السوفييتي ..

● على صبرى هل يمثل الجناح اليســـارى فى الفكـــر الناصرى ؟

ــ كان جمال عبد الناصر أكثر واحد يساوى ، وليس هناك اى خلاف بينى وبين جمال عبد الناصر فى الفكر الناصرى .

● اريد ان اختم هذا الجـــزء من حـــوار بمعلـــومة اراها هامة . لقد كنت انا خـــلال هذا العـــام فى زيارة للاتحاد السوفيتى ضمن وفد التضـــامن الافريقى الاسيوى وذهبت الى لجنة المعونات الاقتصادية الخارجية ، وهناك سمعت ان مصر سددت منذ عامين آخر اقساط السد العالى .. وان هذه الاقساط كانت من الثوم والبصل ، والاحذية ، والموبيليات ، اى اننا بنينا السد العالى مقابل منتجات مصرية .. ولم ندفع اية عملات صعبة .

ــ وهكذا كانت كل الاتفاقيات مع الاتحاد السوفييتى .. فى اطار اتفاقيات الدفع .. اى تبادل السلع ..

عبد الناصر ·· والانفتاح والقرار

فى هذا الجزء من الحوار يتناول على صبرى مرحلة ما بعد العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، فيتحدث عن خطوات تمصير الاقتصاد ·· التى كانت ستتم حتى لو لم يقع العدوان ·· فالعدوان كان فقط التوقيت والحجة المعلنة ·

● يقول على صبرى ان الذين تولوا ادارة الشركات الممصرة لم يكونوا اهل ثقة ، ولكنهم كانوا اهل خبرة ··

● ان فترة الستينيات كانت فترة الانفتاح الحقيقى ، وما بعد عبد الناصر فهو الانغلاق الحقيقى بعد ان تركت مصر العالم كله وتعاملت فقط مع امريكا واتباعها ·

ــ بعد ١٩٥٦ بدات الثورة مرحلة جديدة على طريق التحرير ، كانت الفترة من ٥٢ حتى ٥٦ فى رايى هى مرحلة التحرر السياسى ، بمعنى التخلص من الاستعمار فى شكل الاحتلال ، والتخلص بعد ذلك من العدوان الذى كان يريد اعادة الاحتلال ، واسقاط الثورة المصرية . بدات مرحلة ثانية ، هى مرحلة التمصير .

كان الغرض من التمصير ، تخليص مصر من احتلال واستغلال اقتصادى .. كانت مصر تقع تحته بالاضافة الى الاحتلال الانجليزى .

كان الاقتصاد ، المتمثل فى شركات التامين ، والبنوك وشركات الأراضى ، معظمها اجنبية ، التجارة الخارجية استيرادا ، وتصديرا فى يد أجنبية ، محصول القطن وهو الاساس فى التجارة كان فى يد شركات أجنبية او اشخاص متمصرين ، فى مجال العقارات

كانت الشركات التى تستغل الأرض لمصلحتها مثل شركة مصر الجديدة ، والمعادى شركات اجنبية ، وكذلك فى مجالات الانتاج وكانت محدودة جدا ..

فقد كانت الصناعات ما فيما عدا الغزل والنسيج ، ايضا فى يد الأجانب ، وان كان بنك مصر يسيطر على الجزء الاكبر منها .. اما صناعات كبس وحلج القطن ، وحديد التسليح من بقايا «خردة» الجيش البريطانى ، فكانت أيضا فى يد الأجانب .

واعطى العدوان على مصر ، وتجميد الأرصدة المصرية فى انجلترا ، الفرصة للثورة فى بدء مرحلة التمصير .. وكان من البديهى أن نبدأ بمصالح بريطانيا وفرنسا اللتان قامتا بالعدوان مباشرة ، ثم بعد ذلك يتم تمصير الشركات الاجنبية الاخرى .

● فى مجالات الانتاج والخدمات ؟

ــ فى كل المجالات .. كانت هذه المرحلة ، ليست نهائية ؟ ولكنها كانت مرحلة اولى على طريق تطبيق الثورة الاجتماعية ، وكان لا يمكن ان نبدأ بالثورة الاجتماعية دون ان تكون كل مقدرات الوطن فى ايدى مصرية .

● هل كان لابد ان اخوض حربا ، لكى امصر الاقتصاد ، واجعله وطنيا فى يد المصريين وحدهم ؟

ــ أنا لم اقل أن حرب سنة ٥٦ كانت حجة ، ولكنى قلت أنها اعطتنا الفرصة، فقد ظهرت العملية أمام العالم كله على أنه وضع طبيعى .. مثلا مع الفارق عندما أممنا قناة السويس ، فقد قامت الدنيا ، وعندما اممت بنك باركليز وكيدى ليونية ، وشركات التامين ؟ لم يتكلم احد ، حتى ولا الانجليز والفرنسيين .

● لو لم تكن حرب ١٩٥٦ هل كان تمصير البنوك وشركات التامين واردا ام انه رد فعل للعدوان وهل كان يمكن ان يؤدى تمصير المصالح الاقتصادية الاجنبية الى حرب ؟

— لم يكن ليؤدى الى حرب مثل ما حدث عند تأميم شركة قناة السويس .. قناة السويس هى مفتاح فى الاستراتيجية العالمية فى مواجهة الاتحاد السوفيتى من وجهة نظر الغرب ، وبالتالى فان رد الفعل لديه لابد ان يكون قويا لان هذا يؤثر على الاستراتيجية ومن وجهة نظرهم يؤثر على الامن القومى .

اما أن تؤمم . او تمصر بنكا ، او شركة عقارية ، فان هذا لايؤثر على الاستراتيجية العالمية ، وان كان يوضح اتجاها لا يرضون عنه . لكنه لا يؤدى الى الحرب ، والا كان كل مايحدث فى العالم الثالث يؤدى الى حروب فليس هناك بلد فى افريقيا استقل استقلالا حقيقيا الا وأمم البنوك الأجنبية ولم يحدث رد فعل .

صحيح أن الاستعمار قد بدأ يتقلص ، لكنه لم يثر ما اثارته الضجة التى أحدثها تأميم قناة السويس .

المهم ان الفرصة قد اتيحت ليس للتمصير ، ولكن للاسراع فى التمصير . لأن التمصير كان مقررا ولايمكن ان ينسى الذين عاشوا قبل الثورة كيف أن لقمة العيش فى مصر كانت فى يد الأجانب سواء الذين جاؤا مع الاحتلال او فى اعقابه ، وما كان لهم أن يبقوا لولا وجود الاحتلال ..

السيطرة الاقتصادية على مقدرات الشعب المصرى عملية ملازمة . وجاءت فى اعقاب الاحتلال وبالتالى عندما اتخلص من الاحتلال ، لايكون الموضوع اتخلص من ٨٠ ألف عسكرى يحتلون وحرموا . المصرى من لقمة العيش الا اذا عمل حادثا لديهم ، وبالتالى لابد أن احرر لقمة العيش ، لذلك كان سيأتى التمصير ، وهذه عملية اساسية لم يكن من الممكن ان تتم الخطوات اشتراكية عام ١٩٦١ دون أن يسبقها التمصير ، ولقد اتاحت عمليات التمصير الفرصة للثورة الاجتماعية فى مصر أن تحصل على ركيزة اقتصادية ليست كبيرة انما نستطيع ان تنطلق منها ، وايضا تجربة لقدرة الادارة المصرية فى أن تدير هذه المؤسسات بعد التمصير بكفاءة

وتتوسع بحيث عندما نقوم بعملية اكبر يكون لدينا الجهاز المدرب الذى يستطيع ان يتولى المسئولية .

● قد عهد بادارتها الى عدد من ضباط القوات المسلحة وهم لايملكون الخبرة . وان كان اختيارهم لهذه المواقع جاء نتيجة الثقة فيهم فقط مما يطرح قضية اهل الثقة . واهل الخبرة ؟

ــ شعار اهل الثقة ، واهل الخبرة . يحتاج فعلا الى وقفة لمناقشته . .

اهل الثقة فى مفهومى ان تضع فى موقع ما الشخص الذى تثق انه سينفذ سياسة ما انت تقتنع بها .

اهل الخبرة الذين لهم دراسات دون ان يكون لهم بالطبيعة فكر محدد . .

عندما احضر خبيرا فى مجال الاقتصاد ، ليس هو الذى سيحل المشكلة الاقتصادية من الكتب . لان المشكلة الاقتصادية ترتبط بمشكلة اجتماعية ، اذن هى مشكلة سياسية ، فاذا كان اهل الخبرة ليسوا سياسيين ، فهم لايصلحون للعمل السياسى ، والعكس ايضا صحيح اذا كان اهل الثقة ليسوا على دراية علمية او فنية بما هم موكلون به ايضا يكون هناك خللا .

اهل الثقة الاشخاص الذين يستطيعون ان ينفذوا السياسة العامة للدولة فى الموقع الذى تختارهم فيه . وانت واثق عندماتعطيهم المسئولية انهم لن يخرجوا عن الخطالسياسى ، اما اهل الخبرة استعين بهم لكى يعطوننى الخبرة ، ولكن لا يعطون القرار . . لان القرار هو قرار سياسى ، فى اى بلد فى العالم يؤتى بأهل الخبرة لمجرد انهم اهل خبرة ، ولا يوضعون فى الوزارة لان الوزارة عمل سياسى ، حزب المحافظين اليوم فى الحكم يستعين بوزراء من المحافظين سياسيا طبقا لتفكيرهم السياسى ولا يحضر اهل خبرة من الجامعة لكى يجعلهم وزراء .

● يحضر سياسيا ولكنه خبير فى مجاله . .

ــ ليس بالطبيعة ، فهو لايحضر مثلا احسن ضابط ليعينه وزيرا للدفاع ، ولا احسن سفير ليعينه وزيرا للخارجية ابــدا ... الوزير هو شخص قيادى فى حزب المحافظين .

● **المقصـــود هنا اننى احضرت عددا من الضباط وعينتهم فى المواقع المختلفة لاننى اثق فى ولائهم لى :**

ــ اثق فى خططهم السياسى ، وليس فى ولائهم .. هل كان اهل الخبرة سيرفضون الولاء .. ابدا ، وهذا ما اثبتته التجربة .. انما اهل الثقة يناقشوننى ، الاخرون سيقولون : نعم .. وينفذون فقط .

ماذا يفعل اهل الخبرة .. أنهم « سيفصلون » مايراد تنفيــذه وفقا للقرار السياسى ..

اذا اردت ان اصلح الاقتصاد ، هل سيصلحه استاذ اقتصاد بالجامعة .. اذا كنت سأنفذ اشتراكية ولم يكن هو اشتراكيا ، أو كنت سأنفذ راسمالية هل سأحضر استاذا شيوعيا .

ومع ذلك فأن الذين اداروا ليسوا مجرد ضباط ولكنهم كانوا ايضا من المهندسين الفنيين : الذى ادار شركات المحلة مثلا ضابط مهندس هو البكرى ، فماذا كانت النتيجة .. ليسأل عنها الذيــن يتحدثون عن اهل الثقة واهل الخبرة ولم يكن البكرى وحده فقد كان معه اهــل خبرة فالمحــلة مدرســــة ... ان أكبر الشركات فى العالم يقودها سياسيون .. ماكنمارا وزير الدفاع السابق فى أمريكا أختير رئيسا لشركة من اكبر الشركات ولا علاقة لخبرته بعملها ..

هذه حجة الغــرض منها تشـــويه الذين ســاهموا فى ادارة الشركات .. ولدينا اختبار واضح ، اهل الثقة اداروا البــلاد .. وما يقال انهم اهل خبرة اداروا ويديرون البلاد .. فما هى النتائج..

الموضوع اذن ليس خبرة فى دراسة النظريات .. الموضوع سياسة .. من تثق انه يستطيع أن ينفذ خطة معينة ليتقدم ؟ ويجب أن يكون سياسيا .. وبعــد انقـــلاب مايـــو جاء الخلل ممن سموا باهل الخبرة .

عبد الناصر : ما العمل ؟

● هل يمكن ان نرصد موقف الراسمالية المصرية من قرارات التمصير ، وخاصة اننى اعرف ان عبود « باشا » ذهب الى جمال عبد الناصر ، مرحبا بتلك القرارات ، وابدى استعداده لشراء المصانع الاجنبية التى تم تمصيرها ، اى ان راس المال المصرى ، اتجه فى ذلك الوقت الى ان يرث راس المال الاجنبى . .

ــ فى تلك المرحلة ، كان الصراع الاجتماعى فى شبه هدنة ؟ فالقوى الراسمالية المصرية لا اقول تحالفت مع الثورة ، ولكنهـا هادنت الثورة على اعتبار أن فترة التمصير ستكون لمصـــلحة الراسمالية المصرية ، واصبح هناك انتعاش لدى الراسمالية المصرية بحكم انها الوريث الطبيعى لراس المال الاجنبى . ولكن الثورة الاجتماعية كانت واضحة المعالم فى ذهن عبد الناصر ، فلم يصطدم مع الراسمالية المصرية لمصلحة تكتيكية أن تسير الامور فى سلاسة ؛ وحدث تطور سياسى هام اثر على مسيرة الثورة الاجتماعية بتأخيرها وهو قيام الوحدة بين مصر وسوريا التى فرضت على مصر من ناحية التوقيت فقط . . واتجــه الحكم الى التركيز على اقامة الوحـــدة وتدعيمها مع التأنى فى اى خطوات اجتماعية جديدة فى الداخل حتـــى عـــام ١٩٦١ .

● كيف بدات مناقشة خطوات التاميم ، ومع من بدات هذه المناقشات . ؟؟

ــ بدأ عبد الناصر بحوار محدود جدا مع مجموعة صغيرة من معاونية ، وكان اساس الحوار ، سؤال طرحه عبد الناصر هو : « ما العمـــل ؟ » . .

اقول ذلك لأوضح ان جميع قرارات الثورة ، كانت قرارات عقائدية مدروســـة من قبل ، وأن اى صـــورة ظاهرية ، تقول أن

المسألة كانت رد فعل ، أو انفعال . ليس له اى اساس من المنطق .. كل هذه الموضوعات وغيرها كانت مدروسة عند عبد الناصر والتوقيتات الزمنية تحكمها ظروف داخلية او خارجية تحتم أن تكون القرارات خطوة خطوة . ووصل عبد الناصر فى ١٩٦١ الى قناعة انه لا يمكن الانتظار اكثر من ذلك ، وانه لابد من البدء فى اتخاذ خطوات التحول الاشتراكى وان يبدأ الثورة الاشتراكية ، ومن هنا شكل لجنة محدودة جدا لدراسة جميع افرع النشاط الاقتصادى والاجتماعى وما يمكن أن يتخذ من خطوات لاعادة بناء المجتمع على اسس اشتراكية وعرضت اللجنة الدراسة على عبد الناصر واتخذت القرارات الاشتراكية بناء عليها ..

● **هل كان جمال عبد الناصر ياخذ قراراته فرديا ، اى انه كان ينفرد باتخاذ القرار ؟ .. او بمعنى اخر فان هذا السؤال يريد ان يصل الى معرفة اجابة لسؤال يطرحه كثير من الدارسين هو : كيف كان يصنع القرار عند عبد الناصر ؟.**

ــ قلت انه فى القرارات الاشتراكية نوقش الامر مع مجموعة صغيرة ثم توسعت المجموعة ، ثم نوقش الامر مع بعض مديرى المكاتب الفنية فى رياسة الجمهورية ، ثم استعان برأى الخبراء الذين ليسوا فى السلطة ، ثم يأخذ رأى خبراء آخرين من المصريين ومن الاجانب قبل أن يصدر قراره ففى مراحل مختلفة من مراحل التطبيق الاشتراكى كانت هناك لقاءات مع خبراء من الخارج ، ودراسة للتجربة الهندية ، ودراسة لتجربة يوغوسلافيا ، وقد تمت الاستعانة بدراسات قام بها خبراء من فرنسا . ومن السويد وكانوا يحضرون للمناقشة فى جلسات طويلة ..

حتى الزيارات الرسمية التى كان يعلن عنها ، زيارة عبد الناصر ليوغوسلافيا ، او زيارة تيتو لمصر ، لم تكن زيارات مظاهر بقدر ماكانت

عمليات دراسية عميقة ، وكذلك زيارات الهند كانت مرهقة من ناحية دراسة التجارب المختلفة ، والايجابيات والسلبيات .. لم يتخذ قرار عفوى أو بدون دراسة عميقة .. وفى كثير من الاحيان كانت القرارات تستغرق فى الدراسة اشهر طويلة وهكذا بدات مرحلة جديدة بصدور القوانين الاشتراكية عام ١٩٦١ .

الحراسات .. ولماذا ؟

● **هناك محطة لابد ان نتوقف عندها ، قبل مرحلة الاشتراكية هى الحراسات ، هل كانت لاهداف انتقامية .. او لاغراض شخصية ..**

ـ لا أعتقد أنه فى ظل ثورة تكون الحراسة هدفا انتقاميا فعلا ، لو تحدثنا عن الثورات المختلفة وما قامت به تعتبر الحراسة فى مجال الثورات الاجتماعية شيئا ضعيفا ، الحراسة تعنى أن تمنع شخص من استخدام وسائل الانتاج . وتمنحه تعويضا ليعيش فى المستوى العادى .. فلم تكن الحراسة هى مصادرة لاموال الشخص .. واذا كنا نسمع الآن انه حدثت تجاوزات ، وأن البعض سرقت منه مصوغات أو غيرها ، وهذه ـ اذا كانت قد حدثت ـ فهى عمليات فردية يمكن أن تحدث فى أى وقت ، وفى ظل أى ظروف .

وعندما دخلت السجن ، ووضعت تحت الحراسة ، أخذت من بيتى أشياء ، لا أعرف أين ذهبت ، ولا من الذى أخذها ، أنا لا أعتبر أن المسئول عنها النظام ؛ ولكن النظام مسئول عن حبسى .. المبدأ العام أنه عندما يوضع مصنع ينتج سلعة استراتيجية أو اساسية للمجتمع تحت الحراسة ، مثل مصنع حديد مسطرد الذى كان ينتج حديد تسليح لجميع مبانى المساكن الشعبية التى تقيمها الدولة ، وكان شبه احتكارى ، عندما يرفع سعر الحديد عشرة جنيهات ؛ معناه أن السكن الشعبى سوف يزيد ايجاره ... لذلك يوضع المصنع تحت الحراسة حتى تسيطر الدولة عليه

وعلى انتاجه وعلى اسعاره ويعطى صاحبه مبلغا ليعيش منه ، ثم يمنح سندات على الدولة بعائد ٥٪ بقيمة ثمنه .

الخطـــة الخمســـية الاولى :

● فى هذه الفترة ايضا وضعت الخطة الخمسية الاولى ..

ــ بدأت بالخطة الخمسية للصناعة من سنة ١٩٥٧ ، وكان سببها أن الثورة رأت أن الصناعة هى المستقبل ، وأن الاعتماد على الزراعة مع الزيادة المستمرة فى السكان ، والامكانيات المحـــدودة للتوسع فى الأرض الزراعية دفع الى أن يكون الاهتمام بالصناعـــة أساسيا بالاضافة الى أن ما تم تمصيره كان لابد من تنميته وتطويره بحيث يتناسب مع التنمية المنشودة .

ولأن الصناعة كانت جديدة على المجتمع المصرى ، فكان لابد من التركيز على وضع خطة شاملة لها ، لأنها أصعب ما كان يواجهنا

● هل يمكن أن نقيم هذه التجربة ؟

ــ لا نستطيع لأنها لم تستمر كثيرا ، فقد اتضح أن التخطيط لمجال واحد من القطاعات ، يحدث خللا فى كل القطاعات ، لانـــك لا تستطيع أن تقيم صناعة دون مرافق وتشييد ــ فبدون تخطيـــط متكامل لم يكن موضوع الصناعة ــ فى رأيى ــ مجديا ، لذلك فانه بدأ على الفور التفكير فى التخطيط الشامل .

وكلفت وزارة التخطيط بأن تضع خطة شاملة لمضاعفة الدخل القـــومى

● من الذى وضع الخطة الاولى ، وما هى الاسس التى وضعت عليها ، وكيف نوقشت .

ــ وضعت الخطة الخمسية فى وزارة التخطيط على أساس الامكانيات المتاحة ماليا للاستثمار .. وعرضت على مجلس الوزراء برئاسة جمال عبد الناصر ، واتضح أن مضاعفة الدخل القـــومى لا يمكن أن تتم الا فى عشرين سنة .

وفى خلال هذه الفترة سوف يزيد السكان بمعدل ٢,٥٪ سنويا تقريبا ، اى اننا سنظل كما نحن تقريبا .. وان من سيدخل فى سوق العماله الجديدة عدد محدود ، لن يستوعب كل البطالة المقنعة فى الريف ، وفى المدن ايضا .. وبالتالى فأن العاملين لن يزيد دخلهم ، والذين يطلبون عملا لن يجدوا جميعا العمل ، ومن هنا كان لابد من اتخاذ قرار سياسى .

● نعود الان الى ما كنا نتحدث فيه عن اهل الثقة واهل الخبرة؟

ــ بالضبط .. لأن الخبير الاقتصادى قال لى أنه بهذه الامكانيات لا يمكن مضاعفة الدخل القومى الا بعد عشرين عاما .. رجل السياسة قال : لا .. اننى اريد أن ارفع مستوى المعيشة واجد عملا منتجا لكل الايدى التى لاتعمل ، ولكل الايدى التى تصل الى سن العمل .. والحل هو مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات ، وليس فى عشرين عاما .. وهذا هو القرار السياسى الذى اتخذه مجلس الوزراء ، وعلى رأسه جمال عبد الناصر وكان معنى هذا القرار ان مجلس الوزراء وجه نداء الى الخبراء قائلاً : يا اهل الخبرة قولوا لى ما هو السبيل حتى احقق هذا الهدف من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، وبالتالى اعيدت الخطة الى وزارة التخطيط للدراسة على ضوء هذه التوجهات السياسية وعادت الى مجلس الوزراء فى شكلها النهائى ، وتسمت الى الخطة الخمسية الأولى ، والخطة الخمسية الثانية .. ووضع امام المسئول السياسى العجز المالى اللازم توفيره حتى تتحقق هذه الخطة ، وعلى العمل السياسى أن يدبر الموارد .

كان العجز فى التمويل الخارجى .. اى فى العملات الأجنبية اللازمة لشراء الالات ، والتكنولوجيا ، من الخارج خصوصا فى المجالات الجديدة حتى فى مجال التوسعات فيما هو قائم ، لصناعة الغزل والنسيج ، والسكر ثانى الصناعات المصرية ، والاسمنت ثالثه

الصناعات فى مصر لم يكن تنقصنا الخبرة ، وكان ينقصنا التوسع والتطوير فيه مما يحتاج لاستثمارات جديدة .

هذا علاوة على عجز التمويل من الداخل ايضا فقد كان ٦٠٪ من الانفاق محلى ، للتشييد والمرافق والعمالة والباقى تمويل اجنبى . فى صورة آلات وغيره .

وكان التمويل المحلى من صناديق التأمينات والبنوك الوطنية، والمدخرات ولكنه لم يكن كافيا ، ومع ذلك اقرت الخطة على اساس ان نسعى لتحقيق الهدف بتدبير موارد من المدخرات .

فى المجال الخارجى استطعنا تدبير التمويل من خلال توزيع الخطة على العالم كله . . ففى كل مراحل الثورة حتى ذلك الوقت ، وفى مراحل النضال الوطنى كانت كل علاقتنا الاقتصادية اساسا مع الغرب من صادرات وواردات . . وفى هذه الفترة حدث الانفتاح الحقيقى ، وهو انفتاح على الشرق ، وعلى الغرب ، وعلى العالم الثالث فكان هناك تعاون قوى بيننا وبين الهند ويوغوسلافيا فى مجالات البناء واقامة المشروعات . . انفتحنا على العالم كله . . كان المهم ان ننفذ الخطة وليس المهم من اين . . كان لابد ان نفتح كل القنوات المغلقة . . لانه لم يكن من الممكن ان نعطى الغرب فرصة التحكم بأن نضع فى يده وحده تنفيذ الخطة الخمسية . . فقد كان امام ذهن القيادة السياسية ان سنة ١٩٥٦ لم تنه المعركة مع الغرب .

من هنا اقول انه حدث الانفتاح الحقيقى . . جزء من الخطة كان ينفذ مع الكتلة الشرقية ، وجزء مع الغرب ، وجزء مع العالم الثالث .

والذين يقولون انه كان هناك انغلاقا ،اقول لهم ان الحجم الاكبر من الخطة الخمسية الأولى كان مع الغرب ، وحجم أقل وان كان يتزايد مع الشرق ، وحجم بسيط مع دول العالم الثالث ، ففى الواقع

ان عصر الانفتاح الحقيقى هو عصر الستينيات ، وان عصر الانغلاق هو العصر الذى نعيشه بعد ان تركنا العالم كله ، وتعاملنا مع امريكا، واتباعها .. ونعانى الان من مشاكل الغرب الاقتصادية كارتفاع مستوى المعيشة .

كانت المشكلة هى العجز الاساسى فى التمويل الداخلى ، ومن هنا كان التأميم سنة ١٩٦١ المساعد الاول فى تنفيذ الخطة ، فلم يكن فقط من اجل العدالة الاجتماعية ، ولكنه كان ايضا من اجل المستقبل والتنمية ، فبعد التأميم تعثرت الخطة فى اواخر السنة الثانية والسنوات التالية لتصل الى اهدافها .

فكان عام ١٩٦١ بدء الثورة الاجتماعية ، وبدء توفير القدرة على التنمية الوطنية مع انفتاح على العالم كله بما لايجعلنا تابعين نخضع لاى ضغوط خارجية .

فكر قائد يوليو ..

● **شهدت الامم المتحدة بان الخطة الخمسية الاولى فى مصر حققت اكبر معدلات للتنمية فى العالم الثالث كله ..**

ولقد جاءت هذه الشهادة ايضا من خبير اقتصادى مصرى كبير ، لم يكن متعاطفا مع الثورة هو الدكتور على الجريتلى ..

ــ بالنسبة للعالم الثالث حققت فعلا أعلى معدلات ..

● **هل نعتبر انه ببداية الستينيات بدات المرحلة الناصرية ؟**

ــ بدأ الجانب الاجتماعى فى الناصرية تتضح معالمه تماما الجانب السياسى قد وضح فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

● **نعتبر ان الناصرية هى مرحلة الستينات ..**

ــ اكتملت معالمها فى الستينيات .

● **هل نستطيع ان نقول ان ما حدث فى الستينيات هو فكر ثورة ٢٣ يوليو ؟**

ـ هو فكر قائد ثورة ٢٣ يوليو ..

● كيف نميز بين مرحلة ثورة يوليو والمرحلة الناصرية او بمعنى اخر لماذا نقول المرحلة الناصرية ؟

ـ ثورة يوليو هى مرحلة النضال الوطنى ضد الأجنبى ، وهنا تقف معك فيها كل القوى ايا كانت انتماءاتها الاجتماعية .

● كما حدث فى حرب ١٩٥٦ .

ـ وكما حدث فى كل بلد فى العالم بما فيها روسيا الشيوعية فى الحرب العالمية الثانية حتى القوى التى ضربت وقفت وحاربت .

● هل نستطيع ان نقول ان هذه القوى التى اضيرت ، تكون معك فى مرحلة وطنية ، بعد ان اضيرت فعلا .

ـ ممكن أن تعود معك اذا كانت وطنيتها أصيلة .. هنا يمكن أن نأخذ هذه القوى كأفراد وليس كقوى اجتماعية معينة .

● الذى احسه معا القراء حتى الان ، ان بعض القوى التى اضيرت تملاها الشماته فى هزيمة ١٩٦٧ ، وكان هذه الهزيمة لم تقع على مصر كلها .

ـ من هنا اقول أنها عملية فردية ، وليست عملية قطاعات اجتماعيـــة .

● لقد راينا اثناء حصب ١٩٥٦ ان بعض السياسيين القدامى ، وبعض الراسماليين اخذوا موقفا متخاذلا فطالبوا الثورة بان تستسلم للانذار البريطـــانى وان يعود العسكريون الى ثكناتهم ليتولوا هم التفاوض مع الانجليز واصلاح ما فسد بقرار تاميم قناة السويس .

ـ تحت شعار انقاذ ما يمكن انقاذه ، ولكن هناك من لم يقف هذا الموقف سواء عن خوف أو عن وطنية . . . فقط الذين تصوروا أن السيارة قد غرقت ، وانها سيعودون للسلطة هم الذين اخذوا هذا المـــوقف .

الخطة الخمسية .. الانجاز والنموذج

في هذا الجزء يلقي السيد علي صبري ، الاضواء الكاشفة على الخطة الخمسية الاولى ، المشاكل والعقبات والصعوبات التي واجهتها .

ولقد بدات الخطة ببناء صناعات جديدة تدخل مصر لاول مرة ، ولم يكن لدينا الكوادر الفنية المدربة التي تتعامل مع هذه الصناعات فبدا بناؤها مع الخطة .

ولقد بدات مصر في مجال التصنيع بصناعات ثقيلة ، وخفيفة واستهلاكية طبقا لرؤية القائد السياسي .. وحققت الاكتفاء من الانتاج الصناعي بوفائضنا للتصدير كما حققت الاكتفاء من الانتاج الزراعي ، وكانت تصدر حتى بعض الحاصلات الزراعية الاساسية .

ووضعت الخطة الخمسية الثانية ، لانتاج آلات المصانع ، وكان من المفروض ان تبدا هذه الخطة معميزانية عام ١٩٦٧ .. ولكن العدوان الاسرائيلي وقع ..

● ليكن حديثنا عن الخطة الخمسية الاولى ... ان ثمة ملاحظات عديدة يثيرها الاقتصاديون حول هذه الخطة . منها مثلا اننا لم نبدا بالصناعات الثقيلة واتجهنا الى الصناعات الاستهلاكية .

ـ لقد كان امام القائد السياسي مشـــكلة ملحة ، هي مطالب الناس اليومية ، وقد عانت الاغلبية طويلا من الفقـــر ، وكانت متطلباتها في الغالب هي الخدمات .. وهي عبء على الخطة وان كانت وسيلة من وسائل خدمة الانتاج ..

رفع مستوى المعيشة يأتي اولا من خلال القطاعات الانتاجية في الزراعة والصناعة .

والاستثمار في الزراعة يحتاج الى اموال ضخمة ، لان الارض

التى تستصلح تمتد اليها الخدمات من طرق ، ومرافق ، ومساكن ومستشفيات ، ومدارس وغيرها ، وعائدها بعد ذلك لن يكون سريعا ٠

والعائد فى الصناعة اسرع بالنسبة للصناعات الخفيفة ، اما الصناعات الثقيلة كالحديد ، والالمنيوم وصنع الآلات ، فهى ايضا تحتاج الى استثمارات ضخمة ، وعائدها بطىء ، وطفيف ، لانها صناعات اساسية ٠

ان رفع سعر الحديد ، ينعكس على المواطن سواء فى الاسكان او غيرها .. فالصناعات الاساسية يدخل انتاجها فى صناعات اخرى ٠٠ كنا مطالبين ان نبنى صناعات ثقيلة لا تربح حتى لا تنعكس آثارها على المجتمع فى صورة ارتفاع الاسعار وفى نفس الوقت فان عائدها بطىء ، ويحتاج لاستثمارات ضخمة ٠٠
والقائد السياسى يرى أنه لابد من ان يرتفع مستوى معيشة المواطنين يوما بعد يوم ، وأن تلبى مطالبهم الملحة ٠٠

ومن هنا كان الخلاف بين الناحية السياسية ، والناحية المستقبلية الاقتصادية ٠
وقد حسم القائد السياسى الامر كما قلت بانه لابد ايضا من توفير متطلبات المواطن الاساسية ٠٠ وقد انعكس ذلك فى صورة قرارات ، كان تنفيذها من الصعوبات التى واجهت الخطة ٠

● **هل يمكن ان تلقى ضوءا على بعض هذه القرارات السياسية التى صدرت لصالح الجماهير ، والتى واجهت الخطة ووضعت صعوبات امامها ٠٠**

ـ كان اطار الخطة أن الاستثمار فى الخدمات لا يجوز أن يزيد عن ٤٠ ٪ من الاستثمار العام وأن يخصص ٦٠ ٪ للقطاع الانتاج ٠ وفى وسط تنفيذ الخطة اصدر جمال عبد الناصر قرارا سياسيا

بأن العلم حق للجميع ، وتقررت مجانية التعليم فى جميع مراحله .

وكان هذا عبئا ضخما ليس على الميزانية فقط ، ولكن على الخطة لانه حتى أوفر التعليم لكل مواطن بالمجان فلابد أن ابنى مدارس جديدة ، وجامعات ، وأن أوفر اساتذة وغير ذلك .. وذلك لمواجهة آثار القرار من حيث الأقبال على التعليم .

وكل هذا استقطع من قطاع الانتاج جزئيا على اساس رؤية القيادة السياسية انه لافائدة من بناء مصانع ، وهناك اشخاص جهلة أو محرومين من التعليم ، أو لا يستطيعون الحصول على اقصى درجات التعليم .. هذا قرار سياسى ، وضع عبئا على الخطة ..

والقرار السياسى الثانى ، كان نشر الخدمة الطبية فى القرى . فلم تكن الخطة تتضمن ان تصل الوحدات الريفية الى كل قرى مصر لان ذلك يتطلب استثمارات ضخمة تستقطع من استثمارات الانتاج .

كانت رؤية القيادة السياسية انه لا يمكن ان يترك الفلاح فى ظل الثورة مريضا لا يستطيع ان يعالج هو أو أولاده .

●بهذين القرارين يمكن ان تكون الثورة قد واجهت المشكلة الحادة فى مصر التى دار العمل الحزبى حولها على امتداد سنوات ما قبل الثورة ، وهى الجهل ، والمرض .. اما الفقر فقد بدأت الثورة مواجهته من قبل .

ـ كان أحد أهداف الخطة استمرار هذه المعركة فمصنع الغزل والنسيج باستثمارات أربعة ملايين جنيه فى ذلك الوقت يستوعب ٣ الاف عامل جديد ، فى حين ان مصنع الحديد والصلب باستثمارات ٤٠ مليون جنيه يستوعب الف عامل .

ومعنى هذا حل مشكلة البطالة المقنعة فى الريف ولو جزئيا ، وأن الصناعة توجد عملا لعدد كبير من الذين يدخلون سن الانتاج حتى لا يظلوا عالة على دخل الفلاح !

وفتح مجالات العمل لاعداد كبيرة ، وزيادة دخلها هو هدف عام للخطة ·

واذا كان ذلك لا يتفق مع المفهوم العام لبعض النظريات الاقتصادية الا أن المهم أنها خلقت مجتمعا جديدا يعتمد على الانتاج الصناعى فى سد احتياجاته الاساسية اليومية ·· ففى مجال الغذاء مثلا كانت مصر تنتج ما يكفيها ، وكان لديها فائض من بعض الحاصلات الزراعية الرئيسية للتصدير ، وكانت الصناعة تشكل تزايدا مستمرا فى قدرتها على مواجهة ميزان المدفوعات ، كان هناك عجز ، ولكنه عجز متناقص نتيجة أنه يتم توفير ، المأكل ،والملبس ، والمسكن للمواطن ، بانتاج محلى فيما عدا الاخشاب .. وفى نفس الوقت يتم السد العالى ، وتبنى مدرستان كل ٣ أيام ·

● ومنع الاستيراد من الخارج ·

ـ طبعا الا للسلع الاساسية للمجتمع ، وبالتالى كان لابد من تاميم التجارة الخارجية ·

● ربما كنا محتاجين لصناعات خفيفة او استهلاكية للاسباب ذكرتها ·· ولكن هل كنا ـ نحتاج ـ لانتاج سيارة ركوب ·· أم كنا فى احتياج اولا ، وبدرجة اهم ، لانتاج الاتوبيس ، واللورى ، والجرار ·

ـ سيارات الركوب لم تكن فى الخطة ، ولكنها اضيفت ، فقد اقيم المصنع اساسا لانتاج اللورى ·· والاتوبيس والجرار ·· ووجد ان هناك طاقة نستطيع ان نستغلها فى وسائل نقل أصغر . ان صناعة سيارة الركوب ـ والتى كانت تبدو فى ذلك الوقت رفاهية ، الا انه لابد ان ندخل فى هذا المجال منذ البداية . لانه خط من الصناعات الهامة فى اى مجتمع وفى اى بلد متقدم حجم انتاج السيارات يعتبر مؤشرا اقتصاديا اساسيا ، كنا ننظر الى المستقبل ؟ ولا نريد أن نتأخر فى هذه الصناعة ، ان صناعة سيارة

الركوب مجموعة من الصناعات المغذية لصناعة الســيارة بحجم ضخم ، كصناعة الموتور ــ وهى صناعة ثقيلة ــ صناعة المولــد الكهربائى ، الذى يغذى الســـــيارة وعديد من الماكينات ولد انتج محليا ، صناعة الكارتشوك ٠٠ كنا نريد ان نزيد الطاقة الانتاجية للصناعات المكملة والمغذية ايضا .. أن نقيم مصنعا ينتج عشرة الاف اطار سنويا للاتوبيس غير أن نوسع المصـــنع لينتج ٣٠ الف اطار ٠٠ حجم الانتاج يزيد ، والادارة كما هى ٠٠ وهكذا عشرات من الصناعات المكملة ٠٠ كصناعة الزجاج التى تطورت مع صناعة السيارات ، وصناعة الجلود وغيرها ..

● ولكن تبقى المشــــاكل الاخـــرى التى واجهت الخطـــة ، وكيف امكن التغلب عليها ٠٠ فانشاء صناعة او استصلاح ارض لم يكن سهلا ، وان كانت الاجيال الجـديدة ، ربما تنظـر اليه على انه عمل سهل ٠ لانهم عاشوا نتائجه ، ولم يعيشوا معاناته ٠٠

ــ وفقا للخطة كان علينا أن نستصـــلح نصف مليون فدان فى خمس سنوات ، أى ١٠٠ الف فدان فى السنة ، عشرة اضعاف ما كان قائمــا ٠

وليس لدينا الخبرة الفنية ، ولا المعدات ، ومن هنـــــا كانت الصعوبة ، لانى احتاج الكادر الفنى ، والمعدات التى اســـتوردها اضافة الى العوامل الاجتماعية المساعدة بان اقيم مجتمعا جديدا فى منطقة ليس بها مجتمع ٠٠

ونفس الشىء فى مجال الصــــناعة حيث كانت لدينا الخبرة فى صــناعات النســيج والســكر والاســمنت والســماد ، ولكننا نريد صـــــناعات اخرى جديدة ومتطورة كالحديد والالمنيوم والمحركات والمحولات الكهربائية ، والبتروكيماويات وهى صـــــناعة معقدة ثم صناعة الالكترونات ٠

وهذه الصناعات لم تكن نملك الكوادر الفنية ، ولا الآلات

اللازمة لها لانها صناعات جديدة على المجتمع .. وبدانا فيها من الصفر .. فى كل شىء .

الصناعة الثقيلة والخفيفة ..

● كنا نقيم مجتمعا اشتراكيا والنظرية الاشتراكية ، تقول اننا يجب ان نبدا بالصناعة الثقيلة ، وهذا ما لم يتم حيث اتجهنا الى صناعات عديدة ، ولم نركز على الصناعة الثقيلة وحدها ، وهذه احدى الانتقادات التى توجه للخطة كما قلت فى البداية .

ـــ النظرية الاشتراكية الجامدة تقول فعلا أنه لابد أن اقيم القاعدة الصناعية الثقيلة ، وانتقل منها الى صناعة الآلات ، ثم الصناعات الخفيفة وأخيرا الصناعة الاستهلاكية .

والصناعة الثقيلة تحتاج الى سنوات ، واستثمارات ضخمة ، ومعنى ذلك انه لن يكون تحسن ملموس فى حياة المواطن اليومية ، وبذلك يضيع الهدف الاجتماعى والسياسى من الخطة ..

ولقد راعت الخطة ان تتوسع بقدر الامكان فى الصناعات التى لها قاعدة اساسية كالغزل والنسيج والسكر والسماد والاسمنت ، وهذا ايضا يضع عبئا لاننا عندما نتوسع فى هذه المصانع نستورد الآلات ولكنى كنت اغطى ذلك بالتصدير الذى يستطيع أن يواجه ما نحتاجه من استيراد فى الآلات ، ويكون ايضا فائضا استطيع ان أوجهه الى الصناعة الثقيلة .

ومن هنا حققت الخطة ليس هدفا اقتصاديا ، بل هدفا اجتماعيا أيضا ، برفع مستوى الانتاج فى الاقمشة والملبوسات التى تدخل الحياة اليومية لكل مواطن ، وكذلك الاسمدة اللازمة لكل فلاح وكانت مصر تصدر الغزل والنسيج والسكر والاسمنت ، وهى تبنى السد العالى وكان فائض التصدير يوجه للصناعات الثقيلة .. فضلا عن أن الصناعات الخفيفة تستوعب عمالة أكثر .

من الناحية الاقتصادية كان يمكن أن نؤجل .. انما النظرة المستقبلية تجعلنا لانتخلف عن العالم فى صناعة السيارات التى بدات فيها كثير من الدول النامية، واستمرت فيها بنجاح كالهند ويوغوسلافيا وكان الهدف أن ابدأ بالتجميع ، ثم أصنع السيارة فى مصر حتى أصل الى نسبة ٩٠٪ .. كانت تكنولوجيا لابد أن تدخل مصر .. والبداية الحصول على حق الانتاج ثم تتطور حتى نصل الى انتاج السيارة المصرية الكاملة ..

● ولكنى ظللت اجمع السيارات ولا انتجها ..

ـ لان الخطة توقفت ..

● انتهت الخطة الخمسية الاولى بنجاح شهد له العالم كما ذكرنا من قبل ثم لم نسمع عن الخطة الخمسية الثانية التى كان من المفروض ان تبدأ عام ١٩٦٥ وتنتهى عام ١٩٧٠ ، فلماذا وقفت الخطة ..؟

ـ كانت هذه الخطة معدة فعلا ، وعرضت على الرئيس ، وحدث خلاف ..

كانت الخطة الخمسية الاولى رغم نجاحها قد سببت ضغطا تضخميا على الاقتصاد القومى .. وأى تضخم اذا كان مسيطرا عليه فليس خطرا .. على أن التضخم من أجل الانتاج لا يعتبر خطرا لانه يمكن امتصاص هذا التضخم من خلال انتاج .

والتضخم الذى حدث فى نهاية الخطة ، نتيجة أنه فى السنوات الثلاث الاخيرة من الخطة ، حدث انفاق ضخم ، فقد كان هناك تخلفا فى مجال الزراعة مثلاحيث استصلحنا فى العام الاول ٣٠ الف فدان ، وفى الثانى ٤٠ الف فدان فكان لابد فى السنوات الثلاث ان اعوض العجز حتى استصلح نصف مليون فدان على نهاية الخطة .

ووقع خلاف بين الاقتصاديين التقليدين ، وما بين المفهوم الاشتراكى الذى كنت مسئولا عنه فى تنفيذ الخطة كرئيس وزراء .

كانوا يرون فى التضخم عبئا يمكن ان يتزايد ، وكنت ارى انه لا خطر مادمت مسيطرا على الموقف ، فانى استطيع فى اى وقت أن اعالج هذا التضخم واعيد التوازن ، ثم ان ظاهرة ارتفاع الاسعار لم تكن موجودة ، فقد كان ارتفاع الاسعار محدودا جدا بالنسبة للزيادة فى المجتمع .

وكان راى الاقتصاديين التقليديين أن الخطة الثانية يجب أن تتقلص ، وكان رايى انها اهم من الخطة الاولى ، لاننا سندخل فى صناعة الآلات ، وندخل فى عجلة الانتاج الذاتى ، ان ننتج مصانع ·· ننتج آلات الغزل مثلا حتى نستطيع أن نقيم المصنع ذاتيا ·· وننتج الآلات تدخل فى عموم المصانع ·· كان حجم الخطة الثانية كبير جدا ولكنه أيضا كانت هناك ضرورة أساسية نبدأ فى مرحلة انتاج المصانع ··

اخذ بالراى الاحوط ، وهو أن تؤجل الخطة سنتين ، ثم نبدأ فى الخطة الثانية ، ومن اجل ذلك تركت الوزارة ·

دور العمال ومشاركتهم ·

● فى تلك المرحلة لابد من عدد من التوقفات ·· اولها حول مشاركة العمال ، ففى الوقت الذى نقيم فيه مجتمعا اشتراكيا وقد رسم الميثاق دورا للحركة النقابية العمالية ، ونحن نبنى من اجل العمال نلاحظ ان العمال كانوا بعيدين والحركة النقابية كانت مقيدة ·

ـ هناك فرق بين الحركة النقابية فى مجتمع اشتراكى ، الحركة العمالية المشاركة فى الانتاج اكثر من الصراع صراع مع صاحب العمل ، والنقابة هى السلاح الذى يواجه به العمال قوة راس المال ، ومن هنا يكون دورها فعال ومهم ··

فى مجتمع اشتراكى ليس هناك صاحب عمل ، يكون دور

الحركة العمالية هنا المشاركة فى الانتاج اكثر منها صراع مع صاحب العمل .

● **هل كان العمال يشاركون فى وضع الخطة - داخل المصنع ويحسون بملكية المصنع ؟**

ـ هذه عملية ليست سهلة فى البداية ، فالتخطيط للمصنع عملية فنية جدا ، لابد أن يكون العامل مدربا حتى يكون دوره فعالا عند المشاركة فى التخطيط ، ففى المجالات التى كانت فيها خبرة .. وتقاليد ، كان العمال يشاركون مثل الغزل والنسيج أما الصناعات الجديدة فانه حتى الادارة لم يكن لديها الخبرة الكافية فما بالك بالعامل الجديد ، كيف تطلب منه أن يخطط لتطوير الانتاج .

● **ربما كان ما اقصده هو هل تحققت ديمقراطية الانتاج ؟**

ـ فى بعض المواقع التىكانت فيها خبرات فعلا تحققت ديمقراطية الانتاج .

● **هل يمكن ان نقول ان ما حدث فى ذلك الوقت كان راسمالية دولة .**

ـ راسمالية دولة لماذا .. المقياس هنا هو النظرة الى الامور هل اسعى لديمقراطية العمل ، أم الى رأسمالية دولة .. ماذا يريد المسئول السياسى . لقد كان يريد مشاركة حقيقية .. اما اذا كانت لم تتحقق بالشكل الكافى لاسباب موضوعية هذا شىء آخر ..

كان القرار السياسى أن نصل الى ديمقراطية الانتاج دون التأثير على الانتاج .

● **ولدينا ايضا مؤشران .. مشاركة العامل فى الربح ، وايضا مشاركته فى الادارة .**

ـ كنت أريد ان اصل لابعد من هذا هو مشاركة العامل فى صنع المستقبل ، مستقبله ومستقبل المؤسسة التى يعمل بها .. ليس فقط مشاركته فى الربح والادارة ، بل وايضا فى وضع الخطة المقبلة .

● وهذا لم يتحقق بشكل كامل ٠

ـ نعم لم يتحقق بشكل كامل ، لانه لم يكن هناك وقت ، كانت الخطة خمس سنوات فى ظل كثير من الصناعات الجديدة ، وكان فيها من المشاكل ومن قلة الخبرة ما يكفى لشغل الجميع .

تأميم القطاع الخاص :

● هل كان هناك اتجاه الى مزيد من التأميمات بمعنى الغاء دور القطاع الخاص نهائيا ٠

ـ التأميم كان وسيلة وليس هدفا ، فقد تركت كثير من الوحدات لم تترك عفوا او سهوا او لمرحلة تالية ، انما تركت لان هناك مجالات لا يجوز أن يحدث فيها تأميم ، وأن تظل وفقا لفلسفة الثورة مملوكة للراسمالية الوطنية .

● هـــل كان هذا مجـــرد تكتيك من الثـــورة ام انه كان استراتيجية ثابتة ٠

ـ كان استراتيجية ثابتة ، اعود الى الغزل والنسيج الصناعة التى لهـــــا ركائز وخبرات فى مصر لاعطيك مثلا ، فقد تركت بعض المصانع للقطاع الخاص لم تؤمم ، وهى المصانع الصـــغيرة التى تنتج بعض الاقمشة والتى تنتج للتصدير والاستهلاك فئـــــات معينة ، وليس لغالبية افراد الشعب ٠

● قرات فى احد المحاضر لجلسة سرية لجمال عبد الناصر انه قال انه فكر فى ان يؤمم قبرا الخيمة ٠

ـ يدرس الأمر ، وقبل أن يتم الدخول فيه يتضح أن هذا النوع من الانتاج هو لخدمة الاقتصاد القومى ، وليس مؤثرا فى حجـم الانتاج فكل احتياجات المجتمع من الاقمشة الشعبية أو المتوسـطة الجودة أو الفاخرة متوفرة فى القطاع العام ، وهذا جزء لا يؤثر فى حجم الانتاج ولكنه مؤثر فى الاقتصاد القومى ٠

ثم ننظر الى صناعة الاثاث ، كان لدينا مصانع قطاع عـام ،

ولكن .. الورش الصغيرة فى دمياط وغيرها ؛ كيف نؤممها ؛ ولمصلحة من ·· كل ما فعلناه اننا اقمنا لاصحابها تعاونيات لحمايتهم ولدعم انشطتهم وتوفير الخامات لهم .

● لم يكن هناك اية فكرة لالغاء دور القطاع الخاص !!

ـ القطاع الخاص كان له دوره المهم ·· على كل المستويات حتى فى الصناعات الريفية ·

● لقد راينا فى بعض التجارب فى الدول النامية انها اتجهت لتاميم حتى محلات الحلاقين وواجهوا مشاكل كثيرة لم يستطيعوا حلها ·· وقد قال ذلك عبد الناصر فى احد اجتماعات اللجنة المركزية·

ـ بالعكس ، كان الاتجاه لدعم القطـــاع الخاص المنتج ، واقيمت تعاونيات لمــدة بالخامات ، وحتى لا يســتغله التــاجر ، **وحتى تكون لديه وسيلة للعرض والتسويق باسعار معقولة · اقيمت لهم معارض خاصة بهم ،وتوفرت له مستلزمات الانتاج بافضل سعر·**

● هل يمكن ان نعرف الراسمالية الوطنية ·

ـ هى الراســـمالية الغير مستغلة ، بمعنى انها تنتــج · ولا تستغل ، لا العامل ، ولا المواطن ·

حرب اليمن .. والمؤسسة العسكرية

فى هذا الجزء من الحوار كنت محاميا للشيطان كما يقولون !

فقد تبنيت كل وجهات النظر المعارضة ، والتى اضمر اصحابها من الثورة بشكل او بآخر ، وحملتها اليه فى شكل اسئلة مستفزة ، وساذجة احيانا ..

كانت الاسئلة ، والذكريات ، تدور هذه المرة حول عدد من الامور التى كانت موضع مناقشات ، وحوارات بين القوى المؤيدة للثورة .. وموضع هجوم — ومازال مستمرا — من القوى المعادية لها ..

● توقفنا عند عدوان ١٩٦٧ ، على اساس انه وقع فى وقت كانت مصر تستعد فيه لبدء الخطة الخمسية الثانية ، فهل كانت هذه هى الفرصة لبدء الحرب ؟

— كان اعداؤنا فى الولايات المتحدة واسرائيل يستعدون دائما للانقضاض على الثورة ، ولم تتوقف هذه المحاولات ابدا .. وكان نجاح الخطة الأولى ، ثم بوادر الانطلاق من جديد الى خطة ثانية ، يحفز الاعداء على التعجيل باتخاذ مواقف عملية ، خصوصا ان نجاح هذا التخطيط لم يكن ليؤثر فى قوة مصر وحدها ، بل كان سيطرح نفسه على العالم الثالث — واساسا الدول العربية المنتجة للنفط ، ودول افريقيا المستقلة حديثا — ولذلك كان التخطيط لحرب ١٩٦٧ ، عملية مسبقة لهذا التاريخ .

● هل استدرجنا الى خوض هذه الحرب ؟

— صعب أن نقول أنه كانت هنــاك مؤامرة لاستدراج مصر لموقف ما ، ولكنى أعتقد ان ماحدث عام ١٩٦٧ كان سيحدث بطريقة ما ، فلابد أن اسرائيل كانت ستفتعل أى موقف لمهاجمــة مصر ..

والتوقيت يتوقف على الظروف الموضوعية ، ولكن الخطة العامة كانت موجودة ·· بدليل أن الاستعدادات العسكرية لاسرائيل ظلت نشيطة طوال الفترة من سنة ١٩٥٦ الى سنة ١٩٦٧ ·

● ولكن الم تكن نحن منتبهين الى ما تقوم به اسـرائيل من استعدادات ونحن ايضا الم يكن من واجبنا ان نستعد ايضا ؟

ــ كان متنبهين لزيادة قوة اسرائيل العسكرية ، وكانت قواتنا العسكرية ايضا تتزايد ، لتوازن القوى سنة ١٩٦٧ ، كان موجودا .. بمعنى أن الهجوم على مصر عسكريا بحجم واسع كما حـدث كان من الممكن ان تصده مصر ، لولا اخطاء عسكرية اساسية وقعت قبل واثناء حرب ١٩٦٧ .

● فى التقييم النهائى لهزيمة ١٩٦٧ ·· من المسئول ؟

ــ القيادة كلها مسئولة .. الأخطاء العسكرية هى الأساس، لقد حدث نوع من الجمود فى القيادة العسكرية المصرية بعد سنة ١٩٥٦ ، وحتى فى حرب اليمن لم يحدث تجديد فى القيادة .. وكـل جيوش العالم تجدد فى قياداتها لانه تظهر نظريات جديدة ، وابحاث جديدة ، وخطط جديدة ، واسلحة جديدة .

● ما هو مدى مســـئولية القيادة الســـياسية ، وجمال عبد الناصر بالتحديد ··

ــ عبد الناصر وقف ، وقال انه المسئول ·· وبالتحـــديد مسئوليته انه لم يغير القيادة العسكرية ·

● هل كان يستطيع تغيير القيادة العسكرية ؟

ــ فى رأيى انه كان يستطيع ببعض الخسائر ·· ولكنـــه فى النهاية كان يستطيع ·

● فى تقديرى ان المؤسسة العسكرية كانت تحكم مصر حتى عام ١٩٦٧ ؟

ــ كانت تقيد مصر .. كانت تقيد الحركة .. انما لم تكـن تحكم ، بمعنى انها تحكم انها تفرض القرار ، انما داخل المؤسسـة

نفسها كانت تتحكم فى المؤسسة بدرجة كبيرة جدا .. بدرجة انهـا لم تتجدد . فلو حدث تطور فى المؤسسة العسكرية يتلاءم مع حجم التطور الذى حدث فى المجال الاقتصـــادى والاجتمـاعى لكانت الصورة مختلفـــة .

● **ولكن هذا لم يحدث نتيجة قوة ونفوذ القيادة العسكرية التى كانت تحكم مصر ..**

ـ أنا لا اقول أنها تحكم مصر .. لانها لم تحد من التطـــور السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى مصر .

● **لانها لم تستطع ان تتدخل فى هذا المجال ؟**

ـ كانت كل قدرتها داخل المؤسسة العسكرية ذاتها،ولا يمتد الى خارج الجيش .

● **لو سمحت لى انا ارى ان المؤسسة العسكرية قد امتد نفوذها الى المحافظين والقطاع العـــام ووزارة الخارجية ، هؤلاء جميعا كانوا رجال عبد الحكيم عامر ؟**

ـ ليس بهذه الصورة ، فليس كل المحافظين ، أو قيـــادات القطاع العام كانوا رجال عبد الحكيم عامر بدليل ان جزءا كبيرا منهم لم ينضم الى عامر فى صراعه مع السلطة بل بالعكس .. فكثير من القيادات لم تنضم الى عبد الحكيم عامر .

● **الا تعتبر استقالة عبد الحكيم عامر سنة ١٩٦٢ والعدول عنها بالشـــكل الذى حدث بمثابة انقـــلاب صامت على جمـال عبد الناصر ؟**

ـ حدث نوع من التوازن .. لا عبد الحكيم عامر فرض رأيه ، ولا جمال عبد الناصر فرض رأيه .. سنة ١٩٦٢ كان يمكن ان تحدث مواجهة بين المؤسسة العسكرية والسلطة الشرعية ، وتقديرى ان السلطة كانت ستنتصر ببعض الخسائر ، منها ان تفقد عناصر جيدة. التوازن الذى حدث ســـنة ١٩٦٢ بان يتم التغيير تدريجيـــا على فترات متباعدة وبذلك تأجلت المواجهة .. ولاشك ان التغيير الشامل

فى ظل ظروف حرب اليمن كانت عملية صعبة من الناحية الفنيـــة ، وهذا ما أجل المواجهة التى كانت ستتم فى تقديرى ، اما أن تتنازل المؤسسة العسكرية عن سلطاتها التى ورثتهـا ليــلة ٢٣ يوليو ، واما ان تقوم بانقلاب ، واما أن يحدث انقلاب صامت ، بمفهوم انقلاب فى السياسة العامة للدولة ، ولكن حدث تباطؤ فى اتخاذ القرار نحو تغيير قيادة المؤسسة العسكرية ، ولا اقصـــد عبد الحكيم عامر ، ولكنى اقصد القيادة بشكلها المساند لعبد الحكيم عامر لمصـــالحها الذاتيـــــة .

● سيطرت المؤسسة العسكرية فى ذلك الوقت على قطاعات مدنية مثلا مؤسسة النقل العام ، وايضا المجمعات الاستهلاكية ؟

ـــ فى فترة معينة كنا نحتاج الى تدخل من الجيش فى بعض المواقع لاعادة الانضباط اليها أو لتطهير السيطرة العائلية فى عدد من شركات القطاع العام .. انما بقية مؤسسات القطاع العام كان الذين تولوها جميعا اشخاص ذوى كفاءة ، فهم من المهندسين المتازين ، ولم تنهار اية شركة نتيجة تغيير قيادتها بشخصية عسكرية .

● حتى الكرة .. حتى النوادى كان الضباط مسئولين عنها .. فعبد الحكيم عامر كان رئيس اتحاد الكرة .. والفريق مرتجى كان رئيسا للنادى الاهلى وعلى شفيق رئيس اتحـاد المصـــارعة وغيرها .

ـــ موضوع الرياضة والاتحادات الرياضية مختلف ، فقد رأت النوادى أن شخصا ما له تاريخ فى رياضة ما ، فوضعته على رأس النادى ، وهذا ليس معناه ان المؤسسة العسكرية تشرف على النادى ، ومرتجى جاء النادى الاهلى بعد المشير ..

● ارسل شمس بدران خطابا الى كل شركات القطاع العـام الا تشغل اى منصب يخلو فيها قبل الرجوع اليه شخصيا .. ولدى هذا الخطاب .

ـــ ولكن ذلك لم ينفذ .. ولم يسأل عنه أحد .. ولم يكـــن

للتعيين داخل القطاع العام عن طريق شمس بدران ٠

● تتصورى ان ذلك محاولة من المؤسسة العسكرية لبسط نفوذها والامتداد به الى كل المواقع ٠

ـ كان ذلك محاولة .. ولكنها لم تنفذ طبعا .

● ٠٠ اذن ٠٠ لماذا استولت المؤسسة العسكرية على منظمة الشباب مثلا ٠

ـ أشرفوا عليها اسما ٠٠ ان عبد الحكيم عامر رأس لجنـــة الشباب فى الاتحاد الاشتراكى لفترة معينة ٠

● الم يحدث ذلك عقب نهوض منظمة الشـــباب وتعــاظم حركتها ، وانشطتها ٠٠

ـ كان لمنظمة الشباب نشاط ، وكان واضـــحا أنها ستكون القوة السياسية فى المستقبل ، واريد أن يكون حجمها صغيرا ، وحدث نوع من الصدام بين منظمة الشباب والمؤسسة العسكرية ، وحتى لا يتصاعد الصدام ، اتفق على نوع من التوفيق بأن يراس عبد الحكيم عامر لجنة الشباب ، ولكن بقيت المنظمة كما هى ..

● اذا سمحت لى حكاية السياسة التوفيقية ، هل هى طابع نظام عبد الناصر ٠٠

ـ أى سياسة فى العالم لابد أن تكون توفيقية ، فالناس ليست قوالب ، فلكل شخص له اتجاهه ، وفكره ، وعقيدته ، فى التفاصيل ، وليس فى المبادىء العامة ، فليس هناك حاكم فى أى مكان من العالم لا يقوم بسياسة توفيقية .

● اذا كان حاكما له خط فكرى محدد فكيف يستعين بمن هم اعداء هذا الخط الفكرى ؟ اذا كان يساريا فكيف يستعين باليمين ، كيف يكون معه اليمين واليسار ؟ ثم كيف يضمن ان اليمين ينفذ ما فى ذهنه ٠٠

ـ من هو اليمين الذى تقصــــده .. فؤاد سراج الدين .. والوفـــد ..

● لا ·· اليمين هنا كثير له يكون المهندس ســيد مرعى مثلا ؟
ـ ماذا كان يمثل سيد مرعى أنه مجرد رجل فنى ·

● لا استــــطيع ان افصل الرجل الفنى عن فكـــره وهويته السياسية وانتماؤه الطبقى ·

ـ هل كان هو الذى يحدد الملكية الزراعيـــة .. القيـــادة السياسية هى التى كانت تحدد ، هل كان يستطيع مهما كان رأيه أن يخرج عن الخط الاشتراكى الا فى بعض العمليات الصغيرة ، لقد كنا ننفذ الاصلاح الزراعى وكان لابد من الاســــتعانة بالفنيين وذوى الخبرة ·

● عندما يكون الفنى مع التجربة بقلبه ، وبعقله ، ومؤمنا بها فان التطبيق يختلف ··

ـ هذا سهل فى الكلام ·· ذات يوم من عندما بدأت مديرية التحرير تتوسع فى شمال وغـــــرب النوبارية ، وأقمنا مــــــزارع على نمط حديث وغيـــر تقليدى ، لا تـــزرع القمح ، ولا القطن ·· احضرت الششينى لاتفق معه أن يشرف على المزرعة ، وهو معروف انه من أصحاب الاراضى ، ومن الملاك الكبار ، ولكنه لا احد يستطيع ان يدير مزرعة فى مصر أحســـــــن منه ·· وغيره من الذين لديهم خبرة فى هذا المجال او ذاك تمت الاستعانة بهم ، الخبرة اساسية ،انما السؤال هل هؤلاء الخبراء هم أصحاب القرار أم لا ·· هم ليســـوا اصحاب القرار لاننى احضر سيد مرعى وأقول له أن القيـــــــادة السياسية قررت أن يهبط الحد الاعلى للملكية ·· الى مائة فدان أو الى خمسين فدان وعليك أن تنفذ ·· فينفذ ··

● ولكنه ينفذ بلا قلب ؟
ـ اليس هذا افضل من الا ينفذ نهائيا ··

● هناك مقولة شـــهيرة ، ورددها جمال عبد الناصر : ان الاشتراكية لا يبنيها الا اشتراكيين ·
ـ هذا صحيح ، وحتى تبنى الاشتراكية ، لابد أن تعمل ···

ولنأخذ مثلا بالخطة الخمسية الاولى عندما تقول لى ان الخطة كان بها قصور أوافقك ٠٠ لانها اول خطة فى التاريخ واول مرة فى مصر يعرف شيء اسمه الخطة ، تعلمنا من التجربة والخطأ ، والا كنـــا سننتظر حتى نرسل اشخاصا الى معاهد ليتعلموا ٠٠

ولقد تعلم هؤلاء من خلال العمل بدليل أنه لما جاءت الضربة للاشتراكية فى السبعينيات وقفت العناصر الشابة التى تعلمت فى ظل الاشتراكية ضد هذه الردة ٠

● ولكن هذه العناصر الشابة لم تكن ممكنة من القيادة ومن العمل ظل التحول الاشتراكى ٠

ــ لأنه لم يكن لديها الخبرة ٠٠ اليوم أصـــبح لديها الخبرة لادارة مصنع ، فلم يكن من الممكن أن أعهد بادارة مصنع بكل مشاكله الى شاب صغير حديث التخرج ٠

● هل حرب ١٩٦٧ اجلت التطبيق الاشتراكى ؟

ــ أثرت على التطبيق الاشتراكى ، بانها اجلت تنفيذ كثير من المشروعات الواردة فى الخطة ، انما من ناحية الفكر والاتجـــــاه الاشتراكى لم يتأثر بحرب ١٩٦٧ ، ولم يتحول فكـرنا الى اليمين ٠

● هل كان هناك اتجاه للتحول الى اليمين ومغازلة الولايات المتحدة الامريكية ؟

ــ كانت هناك بعض الاصوات . وبعض الآراء تطالب بعمل نوع من الحل السياسى ، ولكنها كانت فقاقيع ، لانه واضح أن خطة العدو كانت القضاء على الثورة كثورة اشتراكية تقدمية . اجتماعية وطنية ، لذلك كانت هذه الآراء تافهة ٠

الديمقراطية والهزيمة

● مادمنا تحدثنا عن هزيمة ١٩٦٧ يقال ان ازمة الديمقراطية كانت وراء هذه الهزيمة ٠

ــ هذا كلام مبنى للمجهول ، هل لو كان هناك حزبين ٠٠ حزب

يمينى وحزب يســـارى لم تكن الهزيمة تقع ·· ما دخل اليمين فى هذا ، انه فى اتجاهاته الداخلية ، لم تنهار الجبهة الداخلية لدرجة ان اقول ان عدم تعدد الاحزاب هو الذى لم يجعل البلد تتفتت .

● المقصود انه لو كان هناك تعدد حزبى ، وآراء مختلفة ، كــان يمكــن اكتشـــاف ما بداخل المؤســـســـة العسكرية من خلل ·

ـ مع تقديرى للتعدد الحزبى ، ففى رأيى أن أحزاب المعارضة كانت ستتكالب على المؤسسة العسكرية وتدعمها ، ولم تكـــن ستحاربها ، ولكنها كانت ستجد ، فيهـــا السند ضـــد النظـــام القائم . . والمؤسسة العسكرية بقوتها كانت ــ فى رايى ــ ستجذب اليها كل المعارضين ، وهذا راى من الواقع ، وان الوحيد الذى كان يستطيع ان يحد من تجاوزات المؤسسة العسكرية هو جمـــال عبد الناصر .

● ولكنه لم يفعل ··· وظلت المؤسسة العسكرية قابضة على الامور ، ورايى انها كانت اقوى من جمال عبد الناصر ؟

ـ المؤسسة العسكرية لم تكن أقوى ، هل الخط السياسى لجمال عبد الناصر تغير او تاثر بالمؤسسة العسكرية فى خطـــة العام منـــذ ١٩٥٢ حتى ١٩٦٧ ، انه لم يتغير . . اذن فهى لم تؤثر على جمال عبد الناصر ، تجاوزت المؤسسة سلطاتها ·· تجاوزت فى الحفـــاظ على مكاسب معينة لأشخاص معينين ، اما انهـــا اثـــرت على جمال عبد الناصر أن يتخذ اليمين اتجاها فى سياسته ، فهى لم تستطع ، وكان مستحيلا أن تؤثر على جمال عبـــد الناصر فى خطـــة العـــام وسياسته الرئيسية ، هل اثرت عليه فى ســـياسة عدم الانحياز او مواجهته للقوى الامبريالية ·· بالعكس كانت تقف وراء كل هـــذه السياسات لانها تعلم أن قوة جمال عبد الناصر فى فكره وتأثيره على الجماهير وأن هذه هى القوة الرئيسية ،امالانهم حافظوا علىكيانهم، فهذا صحيح ، وهذه نكبة ١٩٦٧ أن المؤسسة العسكرية لم تكن على مستوى المسئولية عســـكريا · وكان من الممكن أن تتحول المعركة

لمصلحة المؤسسة العسكرية لو كان لديها جزء من الكفاءة لانه كان من الممكن صد الهجوم لاسباب فنية ، الطيران كان يستطيع أن يقوم بدوره لولا أخطاء القيادة العسكرية ، وكان الجيش يستطيع أن يأخذ مواقف اقوى ، أو كانت المعركة لا تتحول الى هذا الحجم ٠٠ من الخسائر ٠٠ انما السبب الرئيسي فى هزيمة ١٩٦٧ هو عدم كفاءة المؤسسة العسكرية لمواجهة الموقف ٠

● هل تعتقد انه كانت هناك خيانة ؟

ـ لا ٠٠ كان هناك عدم قدرة ، وعنجهية من المؤسسة العسكرية وشعور بالذات اكثر من اللازم ٠٠

● وفى الوقت نفسه عدم مواجهة من القيادة السياسية ؟

ـ ملاءمة لظروف معينة ، وعندما تحلل سنة ١٩٦٧ ، فهى مسئولية الجيش ٠٠ اما أن المؤسسة كانت تحكم فهذا غير صحيح لانها لو كانت هى التى تحكم لما صدرت كل القوانين الاشتراكية ، ولم اكن انا قد توليت منصب رئيس وزراء ، وامين الاتحاد الاشتراكى ونائب رئيس جمهورية ٠

● فى التصنيف السياسى هل تستطيع ان تقول ان المؤسسة العسكرية كانت يمينية التفكير ؟

ــ يمينية المصالح . . لم يكن لديها فكر . . كانت تتحالف مع اليمين لمصالح خاصة شخصية . وانا لا اتكلم عن عبد الحكيم عامر ولكن عن المؤسسة كمؤسسة التى كانت يمينية بمصالحها الذاتية . . وليس بمفهوم ايدلوجى .

● مادمنا نتحدث عن حرب ١٩٦٧ هل تستطيع ان نقول ان وجودنا فى اليمن كان له تأثير فى الهزيمة العسكرية ؟

ــ لا . . لأن القوات التى كانت باليمن لم تكن ذات ثقل كبير فى المعركة العسكرية ، فمثلا القوات المدرعة الرئيسية كانت فى مصر ، وقوة الطيران كانت فى مصر ، وهذه هى القوى المؤثرة فى الحرب . . المدرعات والطيران .

● هل الضعف مقولتنا فى اليمن من اقتصادنا بحيث لم يستطيع ان يواجه عدما مقلنا الحرب عام ١٩٦٧ ..

ـ ليس هذا صحيحا .. لقد كنت مسئولا عن تنفيذ الخطة الخمسية الاولى ، اثناء حرب اليمن ، ولا شك أن الحرب أثرت على امكانيات الخطة ، ولكنها لم توقف عجلة العمل بالعكس نفذت الخطة ربما لو لم تكن هذه المصاعب لكان الاداء احسن .

● هل كان التدخل فى اليمن كان من اخطاء الستينيات ؟

ـ لوحدث اليوم فى ظروف مماثلة ما وقع فى اليمن فلابد من التدخل فى اليمن .. ثم لنرى النتائج التى ترتبت على دخولنا اليمن، لأن الامور تحسب بالنتائج ليست الوقتية وانما النتائج البعيدة المدى ..

لقد استقل اليمن الجنوبى ، وازيلت القاعدة البريطانية لحلف الاطلنطى فيما بعد وهى قاعدة كانت تهدد الامن القومى فى مصر ، أصبح باب المندب تحت السيطرة العربية بدليل انه عندما اردنا ان نحاصر اسرائيل سنة ١٩٧٣ لم نستطع ان نحاصرها فى العقبة ، ولكن حاصرناها من خلال البحر الاحمر ، لو لم تستقل عدن واليمن الجنوبى لكان موقفنا العسكرى اضعف بكثير فى حربنا مع اسرائيل ، هذه نتيجة سريعة حصلنا عليها بالتدخل فى اليمن فبدلا من وجود قاعدة معادية فى باب المندب اصبحت هناك قاعدة متحالفة معنا .. وبالتالى فان الذى يرسم استراتيجية للأمن القومى لبلده لا يرسمها على حدوده فقط ، لو استطاع ان تبعد حدوده الى وسط افريقيا لكان هذا واجبه ، لو كان هناك سودان معادى على حدود مصر تكون كارثة ، لو كان السودان صديقا يكون خيرا ، لو كانت اوغندا وكينيا صديقة لكان خيرا اكبر .. عندما ايدنا اليمن ـ وهى بلد عربى ، بصرف النظر عن القومية العربية ـ فانا افكر فيها الآن من الناحية الذاتية فمن ناحية امن مصر القومى يهمنى الا تكون فعدن قاعدة معادية ، ولا تكون فى قبرص قاعدة معادية حتى

لا يهاجموننى منها كما حدث سنة ١٩٥٦ . فانا اناضل من اجل حدود آمنه .. اذا كانت هناك حكومة معادية فى اليونان اكون فى خطر ·· فما بالك باليمن ، فحرب اليمن اذن لم تكن خطأ سياسيا . النتيجة ان الاحمر الاحمر اصبح بحيرة عربية ، وليست بريطانية ·

● عندما تدخلت فى اليمن تدخلت لمساندة ثورة ضد النظام الامامى الفاسد ، ولم اتدخل ضد الاستعمار البريطانى فى عدن ؟

— ما هو الفارق بين النظام الفاسد فى دولة ما والنظام الاستعمارى ، النظام الفاسد عميل للاستعمار أو مؤيد للاستعمار

● هل كان فى ذهن القيادة المصرية ، تحرير عدن ، ام انها تدخلت فقط لحماية الثورة ضد الامام ؟

ـ أنا لا اقفز فوق الحواجز ، فاقامة نظام وطنى . ولفظ نظام القرون الوسطى للامام ، سوف يكون النتيجة الحتمية لتأييدى لهذا النظام انه سيتقدم الى التحرير ، وسيحرر عدن .. وأى بقعة تتحرر لابد ان تنضح بفكرها على البقعة التى وراءها ، فلما قامت الثورة فى مصر اسقطت النظام الرجعى فى العراق ، وفى ليبيا بدون تدخل مرحلة تؤدى الى مرحلة اخرى،كان لابد ان الموقف الوطنى فى الشمال سيؤدى الى تحرير الجنوب .

● حتى مهما كلفنى ذلك من اقتصادياتى ·· ومن دماء شهداء من ابنائى ؟

— ليس هناك شىء بدون تضحية .. لا أمان بدون تضحية ففى حياتنا العادية لابد أن يدفع المواطن ضريبة للدولة حتى تكون هناك شرطة لحمايته ·

● هناك مثل شعبى يقول : « ان ما يحتاجه البيت يحرم على على الجامع » ، امكانياتى فى ذلك الوقت ان ابنى نفسى ان اعيد بناء القرى المصرية ·

— اعيد بناء القرى حتى تهدم هذه القرى على سكانها .. عندما تكون هناك قواعد من حولنا تتآمر علينا .. اذا كنت وأنا

ابنى منزلا لا اؤمن حدودى ضد المؤامرات التى مازالت مستمرة حتى يومنا ، نكون نتقهقر ، والاقتصاد يتقهقر كما نرى الآن .

● **هل كنت استطيع ان اغلق على نفسى الباب وابنى نفسى ، ولا يكون لى دخل بكل ما ومن حولى ؟**

ـــ لا يمكن .. ان هذا يحتاج بلدا مثل الاتحاد السوفيتى ، دخلها نابليون وتاه فيها رغم تفوقه الساحق ، ودخلها هتلر وتاه رغم توقفه الساحق ايضا .. ما هى امكانياتى الذاتية انا بلد صحراء ، وفيها نيل ، لا أملك الا الانسان المصرى وهذه هى ثروتى الوحيدة ، الانسان معناه العمل . ليس لدى الطاقة التى أولد بها الانتاج ، ولا عندى المعادن ، ولا الامطار ، ليس لدى الا البشر .

● **اقفل على نفسى هنا يعنى الا انفق اموالى . والا ابدد جهدى فى أن احرر بلدانا افريقية او اساعد حركات التحرر فى العالم ، امكانياتى الذاتية اخصصها للبناء فى الداخل ؟**

ـ من الذى يساعدنى ، ومن الذى كان يسلحنى ؟

● **هل من كان يسلحنى كان مشترطا على ان اساعد حركات التحرر ؟**

ـــ لا .. لقد كان يسلحنى ، ويضحى هو من اقتصاده ليساعدنى لأنه يعرف اننى أؤثر حتى منابع النيل ، وأؤثر فى آسيا .

ما هو حجم مصر ، مصر النيل والسكان و ٦ مليون فدان ، الذى يساعدها يعطيها بقدر دورها وهذا هو الفرق بين مصر واى بلد فى أواسط أفريقيا اذا لم يكن لمصر تاثير .. لماذا يساعدها احد اذا لم تكن قائدة القومية العربية ، ومؤثرة فى العالم العربى .

العملية اذن متكاملة ، بقدر زيادة قيمة مصر فى العالم تجد من يقف معها ..

● **يقولون ان المخابرات المصرية كانت تقوم بمؤامرات هنا ،**

ومؤامرات هناك وان هذه الاموال لو خصصت لبناء الداخل لكانت مصر قد اصبحت شيئا آخر ٠

ـ اذا كان قد حدث تآمر فمن اجل تحـرير دول ٠ نحـن فى افريقيا كنا نساند كل الحركات الوطنية .

● هل كان لابد ان اساند باموال مصرية ، ام ابنى بها فى الداخل ٠

ـ بماذا اساند اذن .. هل اساند بأموال امريكية .. نعم لابد أن اساند حتى تكون لى قيمة ، من الذى يعطينى قروض عـلى ١٥ سنة بأثنين فى المائة اذا لم يكن لى ثقلى .

● فلماذا احصل على قروض وانفقها فى الخارج ، كان لم افعل شيئا فى الداخل ؟

ـ كنت انفق مثلا مليون جنيه فى السنة فى شـكل بضائع ـ تخلق لى أيضا سوقا فى أفريقيا ـ هل كنت ارسل نقودا ودولارات ، أبدا ٠٠ لقد كنت أرسل معلبات ، واسمنت ، وبضائع بواسـطتها اشتهرت البضائع المصرية فى أفريقيا عن طريق هذه البضـائع التى دخلت فى شكل مساعدات ، الاسلحة التى كنت ارسـلها للمقاومة ، كانت بنادق ، ورشاشات قديمة لا تباع فى سوق السـلاح ، وكان الجيش قد اسـتغنى عنهـا ٠٠ لقد كنا فى افريقيـا نقـوم بعمليات ثلاثية ٠٠ فمثلا نشترى ٠٠ فول سودانى من مالى ولسنا فى حاجة اليه ، ونبيعه فى كندا ونكسب فيه ، ونصدر بدل الفـول السودانى منتجات مصرية يحتاجونها ٠٠ وهى عمليـات حتى من الناحية الاقتصادية مربحة على المدى القريب والبعيد ٠

● الم يكن ذلك تحقيقا لحلم الزعامة لدى جمال عبد الناصر ؟

ـ كان جمال عبد الناصر زعيما فعلا رغم انف الجميع ٠

● ان يكون امبراطورية ؟

ـ لم يفكر احـد فى الامبراطورية ، كان التفكير فى الوحـدة العربية وأن تكون من خلال القاعدة الجماهيرية المؤمنة .

● بمناسبة الوحدة العربية ، هل نرى فى تقييمنا لتجربة الوحدة بين مصر وسوريا ان الانفصال كان نتيجة اخطاء مصرية ؟

ــ كانت الاخطاء فى قبول الوحدة بسرعة ، ولم نكن مستعدين نحن ولا سوريا لهذه الوحدة ، فلم تسبقها وحدة اقتصادية ولا وحدة نقد ، ولا حتى وحدة فكر اجتماعى على المدى الواسع ، والظروف هى التى فرضت الوحدة ، كانت ظروف مصرية بالنسبة لسوريا فرضت على مصر ان تقبل الوحدة ، وبصرف النظر عن أنها فشلت فهى تجربة ، وفى رأيى أن التاريخ يجب أن يحكم عليها من خلال الدرس ٠٠ فلا تقوم وحدة بين قطرين عربيين الا لو توافرت المقومات الاساسية للوحدة . وحدة اقتصادية ، ووحدة فكرية ، ووحدة فكر اجتماعى ، وتنظيم جماهيرى موحد .. اى قطرين عربين يوجد بهما وحدة فكر ، ووحدة خط اقتصادى سليم يكونا مؤهلين لقيام وحدة ، وحدة القوات العسكرية سهلة لان هناك فيه تحالفات عسكرية كثيرة ٠٠ وهى لا تؤدى الى وحدة دستورية ، التعاون فى التجارة قائم ، انما الوحدة الاقتصادية شىء آخر ٠٠ لذلك كان عمر الوحدة قصيرا لانها لم تبدأ بهذه الاسس نظرا للظروف التى فرضتها

● بعد الردة على الثورة طوال السبعينيات هى تعتبر ان ثورة يوليو قد انتهت ؟

ــ حدثت هذه النكسات فى معظم الثورات التى لم تبنى قواعد راسخة ، ولكنها لم تلبث أن تعود ، لقد حدث ذلك فى الثورة الفرنسية التى واجهتها نكسة ، واستمرت لزمن طويل ثم عادت فلسفة الثورة الفرنسية تكتسح أوربا بعد ذلك ، فالفكر لا يموت ، والمبادىء لا تموت .. والتجربة الناصرية تحت الأرض وسوف تنبت فى يوم من الايام ٠٠ فما تم فى مصر لايمكن أن يمحى ، فقد تم فى كل قرية فى كل مدينة ، وفى كل عائلة وأثر فى كل انسان ولا يمكن أن ينسى ٠

الهزيمة .. ومعركة التحرير

في هذا الجزء من الحوار يتعرض السيد علي صبري لعدد من الأمور ..

● هزيمة ١٩٦٧ ، العسكرية ، والتقييم الحقيقي لها ..

● قبول مبادرة روجرز ، وكيف كان قرارا مصريا خالصا له أسبابه الجوهرية .

● معركة التحرير كان مقدرا لها ان تبدأ في اواخر عام ١٩٧٠ لوائل عام ١٩٧١ على اكثر تقدير .

● أسباب اختيار انور السادات رئيسا ، والمناورات التي قام بها حتى لاتبدأ مصر معركة التحرير ، وكيف بدأ اتصالاته بالامريكان في نفس الوقت الذي بدأ فيه انفراده باتخاذ القرار .

● ان البعض يتوقف عند هزيمة ١٩٦٧ باعتبارها هزيمة للثورة يوليو .. ونهاية لمرحلة هامة ومجيدة في تاريخ مصر ..

والحقيقة اننا يجب ان نتوقف عند الهزيمة العسكرية باعتبارها منعطفا في تاريخ الثورة .. لقد حددنا مسئولية المؤسسة العسكرية عنها .. ولكننا في نفس الوقت يجب ان نعيد تقويم ماحدث في ١٩٦٧ تقييما علميا ..

— حرب ١٩٦٧ هزيمة في معركة عسكرية ، ولا يجب أن نقف عند ١٩٦٧ ونعتبرها نهاية لمرحلة من مراحل الثورة ، فالعملية

مستمرة ، وفى جميع انحاء العالم ، جيوش كثيرة خسرت معـــارك ابشع نتائجها من هزيمتنا العسكرية .

اذا أخذنا الحرب العـــالمية الثانية ، امريكا هزمت هزيمـــة عسكرية ساحقة فى الباسفيك فى بيرل هاربر ودمر كل سلاحها ، وانجلترا هزمت فى أوربا وانحسبت من فرنسا فى شكل مشين ونهاية شنيعة ، ثم استمرت الغارات الجوية على الجزر البريطانية ، فدمرت بلادا دمـــارا كاملا . وفرنســـا اجتيحت والاتحـــاد الســـوفيتى أجتيحت أراضية حتى مشـــارف موســـكو .. هـــل يعتبر هـــذا هزيمة للحلفاء ، لا طبعا .. لان النهاية هى الاهم .

بالنسبة لنا السؤال الذى يطرح هل بعد ٦٧ وهزيمة الجيش استسلمت مصر للعدو وقبلت شروطه وخضعت لمطالبه ، ام انها استمرت فى النضال واعادة البناء ، والثبات على السياسة الخارجية **والداخلية ، واستمرت الثورة على مبادئها ٠٠ اذن المسألة خسارة** كبيرة فى معركة عسكرية ، ويجب ان توضع فى هذا الاطار ان الحرب هى آخر وسيلة تستخدمها دولة لقهر أو اخضاع أو فرض شروط على دولة اخرى ، فاذا لم تحقق الحرب مخططات العدو ولم تمكن العدو من تحقيق اهدافه ، لا يعتبر هزيمة .

بعد ١٩٦٧ بدات مصر بمرحلة الصمود فصمدت على خط القتال .. ان ثم استمرت فى حرب الاستنزاف ، هجرت المدن حتى لا يتعرض المدنين الى تدمير فتكون وسيلة للضغط ، واخذت حرب الاستنزاف تتصاعد فى مراحلها حتى وصل الامر فىالنهاية الى ان العدو يخسر باستمرار بينما تزداد قواتنا باستمرار حتى أكتملت القوات المسلحة عام ١٩٧١ ؛ وكانت قادرة على أن تحطم جيش العدو بعبورها القناة ، والقضاء على القوات المحتلة ١٩٦٧ اذن هى خســـارة فى معـــركة عســـكرية .

● **حتى مع احتلال الارض ٠٠ ؟؟**

— كما قلت انه فى الحرب العالمية الثانية احتلت المانيا اوربا كلها وماذا كانت النهاية : التصميم ، واعادة بناء القوات المسلحة ، واعادة تغيير القيادات العسكرية فى هذه الدول ، والتعبئة الشعبية والاقتصادية ، هو الذى مكنها أن تغزو أوربا ، وتحتل المانيـا ، وتهزمهـــا . .

نشل الهدف السياسى الذى كان يريد هتلر تحقيقه رغم انه احتل اراض ، لم تمكنه من فرض ارادته ، والانتصار على أعدائه ، نفس الشىء بالنسبة لاسرائيل ، فانها رغم احتلالها لسيناء لم يستطيع أن تحصل من مصر على الاعتراف ، أو تطبيع علاقات أو تغيير السياسة الحرة المستقلة ، أو فرض سياسة داخلية على مصر تخرج بها على العدالة الاجتماعية ، والاشتراكية .. فلم تحقق اسرائيل أى شىء سياسيا . .

وبعد بناء القوات المسلحة كانت مصر تستطيع أن تهزم اسرائيل عســـــكريا ، بحيث لا تحقـــق ما تـــريده لـــم يحـــدث ذلك سنة ١٩٧٣ ، وهذا موضـــــوع آخـــر ، الا القوات المســــلحة المصرية عبرت القناة ، وهزمت الجيـــــوش الاسرائيلية ، وكانت تستطيع أن تطردها من سيناء بالكامل ، ولكن القرار السياسى كان خاطئا ، وكانت السياسة خاطئة .

● نقف هنا فى محطة قصيرة .. هل حدثت لقاءات بين عبد الناصر والاسرائيليين او انه كانت هناك محاولات او مطروحات

— لم يحدث اتصـال بشكل مباشر او غير مباشر .

● عبد الناصر لم يحاول الاتصال باسرائيل !

— لم يكن عبد الناصر ليقبل الحديث عن لقاءات او اتصالات او حتى رسائل مع اسرائيل .

● هنا .. وافقت مصـــر على مبادرة روجرز ،واوقفـــت اطلاق النار .

— هذا موضوع تكتيكى . فقد وصلت حرب الاستنزاف الى مرحلة . لا تستطيع اسرائيل ان تضرب بطيرانها الاعماق المصرية ، ثم وصلت الى مرحلة اخرى ان قواتنا على جبهة القناة اصبحت فى مأمن من الغارات الاسرائيلية نتيجة شبكة الصـــــواريخ التى انشئت خلال حرب الاستنزاف بتضحيات ضخمة جدا فقد كانت اللطائرات الاسرائيلية تحطم بعض ما نقيمه . وتعرقل اقامة هـــذه الشبكة . حتى انها بدات خطوة خطوة بدءا من القاهرة ثم تمتد الى مشارف القناة ، وبدات الطائرات الاسرائيلية تتساقط الواحدة بعد الاخرى بما فيها طائرات الفانتوم أحدث الطائرات لدى اسرائيل، وفى أسبوعين او ثلاثة اسقطنا ثلاثة ارباع السـلاح الجوى الاسرائيلى . .

كانت اسرائيل فى حالة حيرة فهى لا تستطيع ان تحقق خطتها فى ضرب حائط الصواريخ ، وكانت خطة عبد الناصر ان يصل بهـذا الحائط الى حدود القناة بحيث عندما تعبر قواتنا القناة تكـــون محمية ايضا بالصواريخ . . القوات المنتظر ان تنطلق الى الممرات لابد ان تكون فى حماية شبكة الصواريخ . وكانت هذه اصعب مرحلة فى بناء الصاريخ لانه لم يكن الطائرات وحدها هى التى يمكن ان تغير عليها ، بل يمكن ان تدمرها المدفعية او تعيق بناءها .

كانت اسرائيل تحتاج الى فترة هدوء . . وكنا نحن ايضا نحتاج الى فترة هـدوء تكتيكيـة نســـتطيع خلالها ان نقيم القواعـد ونصل الى القناة دون خسائر فى الارواح او المعدات ، ومن هيـــا قبل جمال عبد الناصر مبادرة روجرز كعملية تكتيكية الغرض منهـا ان يسرع فى بناء حائط الصـــواريخ ، بعيدا عن الضرب الجـوى او المدفعى ، وبالتالى عندما تنتهى مرحلة وقف اطلاق النـار يكون الجيش جاهزا لعبور القناة تحت حماية حائط الصواريخ ، من هنـا قبلها ، ليس لانها ستحل المشكلة ، فلم يكن فى ذهن عبد الناصر أبدا ان هناك حل سلمى فى الظروف العسكرية الموضوعية ، وهى ان

اسرائيل تحتل سيناء . ومما يدل على ذلك انه فى اثناء فترة وقف اطلاق النار ، وعندما انطلقت القوات المصرية فى بناء قواعدها حدثت احتجاجات ضخمة جدا من امريكا واسرائيل ان مصر خرقت وقف اطلاق النار بأن مدت قوات الصواريخ الى مشـــــارف القناة .. وللاسف الشديد جاءت وفاة عبد الناصر فى هذه الفترة الحرجة والحاسمة ..

● **هل كان للسوفيت علاقة بقبول مبادرة روجرز ..**

ـ بالعكس .. لم يكن من رأى السوفييت قبول مبادرة روجرز وكنت فى موسكو مع الرئيس فى يوليو ١٩٧٠ ، وقد اثار السوفيت فى المحادثات ما اذا كانت مصر ستقبل مبادرة روجرز أم لا . لان موقف مصر لم يكن قد أعلن . وكان رأى السوفيت الا تقبل مبادرة روجرز وان نستمر خططنا كما نحن ..

من وجهة نظر السوفيت كان موضوعا شكليا وأكثر منــــــه موضوعيا فقد كانوا سياسيا لا يريدون أن نبدو أمريكا وكأنها حمامة سلام فى المنطقة . وتحصل دعائيا على مكاسب انها تدخلت واوقفت اطلاق النار ، وأنها مع السلام ، لكن من وجهة نظرنا ومصالحنا كان الوضع مختلفا ، فقد كان لنا هدف نريد ان نصل اليه من الناحية العسكرية ..

عندما تكلم جمال عبد الناصر وشرح وجهة نظره كان القرار مصريا ..

● **هل كان هناك موعد زمنى لبدء معركة التحرير ..**

ـــ باليوم والتاريخ .. طبعا لا .. لان مثل هذه العمليات تحتاج فى آخر لحظة الى اعادة نظر نهائية ، ولكنه فى تقـــــدير عبد الناصر ، وأيضا فى تقديرى أنه بعد انتهاء وقف اطلاق النار لا يمكن ان ننتظر شهرا بعد هذه المرحلة

● **على اساس ان التحرير يمكن ان يكون فى بداية عام ١٩٧١ مثلا ؟**

ــ فى نهاية سنة ٧٠ أو بداية ٧١ على الاكثر ..

● **ولماذا لم يتم ذلك فيما بعد ؟**

ــ قلت انه للاسف كانت وفاة جمال عبد الناصر فى هذه المرحلة الحرجة .. وكانت تستلزم اعادة ترتيب الأمور بحيث لانستطيع أن ندخل معركة قبل ذلك ، وكان مد وقف اطلاق النار لترتيب الاوضاع الداخلية التى خلقها غياب جمال عبد الناصر ..

ففى فبراير اجتمع مجلس الدفاع الأعلى ومعه اعضاء اللجنة التنفيذية العليا فى القيادة وكان جدول الاعمال مناقشة التوقيت الذى ستبدأ فيه المعركة وحضر العسكريون لاعطاء الصورة العسكرية وكان واضحا من جانبهم أن كل الاستعدادات جاهزة لبدء المعركة ونوقشت بعض النقاط التفصيلية العسكرية خارج نطاق المبدا العام مثل هل هناك حماية صواريخ لخزان نجع حمادى ؛ ومنطقة البحر الاحمر والغردقة ؛ وكل هذه التفاصيل ليس لها تأثير على ساحة المعركة ، والذى اثار هذه النقاط هو أنور السادات . وقال انه يرى قبل بدء المعركة أن تكتمل شبكة الصواريخ لتشمل جميع الخزانات والقناطر على النيل ... راى العسكريون ان كل عملية تدعيم فى مصلحتهم . وقال الفريق فوزى ان كل هذه المواقع ستكون جاهزة بالصواريخ بعد عشرين يوما فطلب أنور السادات مد وقف النار شهرا .. واتخذ القرار بأن تبدا المعركة بعد شهر .

والغريب انه فى نهاية الجلسة وخارج جدول الأعمال قال انور السادات لماذا لانعلن مبادرة نقول فيها اننا مستعدون لفتح قناة السويس اذا انسحبت القوات الاسرائيلية على بعد خمسة كيلو مترات نفتح القناة للتجارة وبهذه الطريقة نكسب الراى العام العالمى ؛ ويجعل اسرائيل تنسحب خمسة كيلو مترات .

اعترضت لان هذه المبادرة التى سوف تظهرنا عالميا وكاننا فى موقف ضعيف وطالما ان المشكلة لم تحل فأن خمسة كيلو مترات هنا أو هناك ليست وسيلة تأمين الملاحة لان المشـــكلة لم تحل فلو بدات معركة سوف تغلق القناة ثانية ، الشيء الوحيد الذى يؤمن الملاحة هو أن نوقع اتفاقية مع اسرائيل . ثانيا انها تظهرنا كما لوكنا لا نريد أن نحرر ارضنا ، وسيقول الذين يساعدوننا لنحرر ارضنا انيـــــا لسنا جادين ، ثم ان اسرائيل يمكن أن ترد ببساطة فى مناورة سياسية قائلة انها مستعدة للتفاوض بدون شروط مسبقة وبما فيها الشروط التى تعرضها وهى الصلح والاعتراف وغيرها ، وتحصل هى على تأييد الراى العام العالمى .. عندئذ اكون قد خسرت كل شيء .. ورفض اقتراح انور السادات بالاجماع .

● هل رفض أم تاجلت مناقشته ..

ــ رفض بالاجماع ، بعد أن عارضه كل الذين ناقشـــــوه لدرجة أن الدكتور محمود فوزى وهو رجل سلام ورجل سياســـة رفضـه .. ولم يعلق انور السادات .

فى اليوم التالى كانت هناك جلسة مجلس امة . وفى خطابه اعلن انور السادات المبادرة التى رفضت .

● فى كتابه البحث عن الذات يقول انور السادات انه فاجأ الجميع بهذه المبادرة ..

ــ لم يفاجيء أحدا لانها عرضت ، ونوقشت ، ورفضــــت بالاجمـــاع كمـــا قلت ، وهذا ثـــابت فى محاضر مجلس الدفـــاع والذين حضروا جزء كبير منهم موجود الفريق فوزى موجود صادق موجود ، واللواء محرز موجود وقد حضروا الجلسة وعارضوا ثم ان يفاجيء العالم بقرار خطير بهذا الشكل ، فهو ليس فخرا ، ولكنـــه سوء تقدير من شخص يقرر مصير ومستقبل بلد ، يناقشه هكذا .
جمال عبد الناصر بعبقرية ، كان لايمكن ان يتخذ قرارا بهـــذا

الشكل . . ثم ان الاتفاق الذى بيننا بعد وفاة عبد الناصر الا يصـــدر قرار بدون موافقة جماعية ، وبعد مناقشته .

المبادرة عندما اعلنت كان واضحا بالنسبة لى ان هذا بـــدء صدام بيننا لان الامور لايمكن ان تسير بهذا الشكل ، ان يتخـــذ قرارا فرديا فى أمر اتفق انه مرفوض معناه أنه يفرض رايه على كل الموجودين سواء كانوا سياسيين او فنيين .

بعد الجلسة قلت له اننى غير قابل لهذا الاسلوب . . وبعد ذلك فالمبادرة لم تأت بأى نتيجة ، وحدثت ضجيج فى العالم كله تقول ان مصـــر لا تريد أن تحارب لدرجة ان محمود رياض وزير الخارجية أصدر بيانا من الوزارة قال فيه ان انور السادات يقصـــد بالمبادرة أنها ضمن أطار الحل الشـــامل .

● وفى نوفمبر .. وقبل اعلان مبادرة السادات ، اعلن ديان مبادرة وكانت فى خطوطها الرئيســية تتشابه مع مبـــادرة السادات ، فهل كان ذلك غزلا لاسرائيل ، او مناورة ام اتفاقا . او قبولا ... او حتى ردا عليها .

ــ صـب أن أقول انه كان هناك تنسيق بين انور السادات ، وموشى ديان دون معلومات انما مبادرة بهذا الشكل كانت لمصلحة اسرائيل لانها تخسرنا كل شىء بما فيها الراى العام العالمى وتكسبهم كل شىء ولم تأت المبادرة بنتائجها .

ثم حدث نوع من الفتور فى العلاقات بينى وبين الســادات ، وبدأ يؤجل المعركة شهرا وراء شهر مرة يقول وقف اطلاق النار ، وأخرى يقول الامتناع عن اطلاق النار .

فى ذلك الوقت كانت الصورة العسكرية تتبدل لانه لسنا وحدنا الذين نبنى : فاسرائيل ايضا تبنى لدرجة انه فى اوائل ١٩٧١ كانت اسرائيل التى فقدت ثلاثة ارباع قوتها الضارية من الطائرات الفانتوم، قد بدأت تستعيدها وعقدت صفقات جديد فى أمريكا اضعاف ما كان لديها ، وطياروها يتدربون فى ايران وأمريكا على الطائرات الجديدة،

اى انها نستعيد قوتها التى كنا قد اضعفناها .. لمصلحة من يستمر تأجيل المعركة العسكرية حتى تعود اسرائيل لبناء نفسها فنيا حتى لمواجهة الصواريخ .. اكون اذن فقدت الميزة .

ذهبت الى القناطر فى منتصف ابريل وقابلت انور السادات كمحاولة اخيرة ، وشرحت له وجهة نظرى ، وقلت له اننى كمسئول عن الطيران والدفاع الجوى مطمئن اننا نستطيع أن نهزم القوة الاسرائيلية . وبالنسبة للقوات البرية فانه لا مشكلة لان لدينا تفوقا ساحقا . وانا اتول من موقع المسئولية أن التأخير ليس من مصلحتنا ، وان اسرائيل بدات تستعيض عن خسائرها ، وهذا ليس فى المصلحة . وانا أريد أن احدد موقفى .. اذا كانت هناك معركة ، فانا مستمر فقط من اجل مسئوليتى من الناحية العسكرية . فاذا لم تكن هناك معركة « امشى » لا اريد ان أستمر ..

تحمس السادات ، وقال انه يجهز للمعركة .. واحضر عددا من الخرائط ، واخذ يشرح تقديره لاستراتيجية المعركة ، وأنه منتظر « بيرجس » القائم بالاعمال الامريكى لانهم ابلغوه ان لديه مقترحات .. قلت له ان الامريكان سوف يغرقوك فى مقترحات . ومقترحات مضادة ، ونحن نتعطل واليهود يبنون فى سلاحهم ، وبدأوا يحضرون اجهزة تشويش على الرادار والصواريخ ، وآخر طائرة اسقطناها كان فيها جهاز من هذه الاجهزة وهو موجود لدى فى المكتب . واذكر انه قال لى انه قرر بدء المعركة فى ٢١ ابريل ، وان احتفظ بهذا التاريخ سرا ، ولا اخبر به حتى حسين الشافعى .

بعد يومين قبل أن اغادر منزلى ، قرات الاهرام فوجدت انه سيعقد اجتماع رباعى فى القاهرة فى نفس اليوم لعمل وحده رباعية بين مصر وسوريا وليبيا والسودان وان الرؤساء سيحضرون الى القاهرة لعقد هذا الاجتماع فى فندق شيراتون .

تعجبت لأنى كنت مع السادات منذ أربعة أيام ولم يحدثنى فى الامر ، ثم اذا كنا سنبدأ معركة يوم ٢١ كيف يمكن أن نتفاوض فى وحدة أو اتحاد ، ودستور ؛ اذن الموضوع هو مناورة لتأجيل المعركة تحت ستار الوحدة العربية والشعارات ٠٠ واضح ان العملية تلاعب فى الاسس التى اتفقنا عليها ٠ ٠

● هذه بداية الخلافات مع السادات وقد تعرضت سريعا الى اتصاله « بيرجس » القائم بالاعمال الامريكى فهل كان لديكم علم باتصالاته بالامريكان ٠

ـ نعم ٠ كانت له اتصالات مع الامريكان عن طريق عبد المنعم أمين عضو مجلس الثورة السابق ٠

● كنتم تعلمون بهذه الاتصالات ٠

ـ انا شخصيا لم أكن اعلم بتفاصيلها ٠٠ انما اجهزة المخابرات كانت تعلم ٠

● كانت الاتصالات تتم بعلم المخابرات ام انها كانت تعلم ٠

ـ لم تكن تتم بعلم المخابرات ، ولكنها عرفت من خلال مراقبة السفارة الامريكية وأشخاصها ٠

● ولم تخبركم المخابرات العامة بهذه الاتصالات ؟

ـ انا شخصيا لم أخطر ٠

● نعود للخلف خطوتين لنسأل ٠٠ عما اذا كان لديك معلومات او تعليل لاختيار السادات نائبا للرئيس هل لديك تكهن ما حول هذه القضية ؟

ـ لا أستطيع أن أقوله ، لانه يمكن أن يخضع للصواب أو الخطأ ، وهذا أمر لا يجوز التكهن فيه ، وهو فى تقديرى مجموعة عوامل قد تكون خاطئة ٠

● هل من بينها ان الرئيس كان ذاهبا الى المغـــرب وانه وصلته معلومات عن مؤامرة لاغتياله ··

ـ هذا سبب ظاهري : ليس هو الذى يجعل عبد الناصر يعين نائبا لرئيس الجمهورية . قد يكون التوقيت . ان الرئيس قرر تعيين انور السادات ، وأن التوقيت الزمنى أن يكون قبل سفره الى المغرب ولكنه ليس السبب .. لانه سافر قبل ذلك الى ليبيا .

والمعلومات عن مؤامرات لاغتيال جمال عبد الناصر لم تتوقف منذ بداية الثورة ·

● هل يمكن ان نطرح من بين التكهنات ان يكون هذا نوع من المغازلة للامريكان ؟

ـ لا ·· لان أنور السادات لم يكن الشخص الصالح للغزل مع الامريكان لو كان هذا هو المطلوب لوجد شخصية ثانية ·

● هل كان هناك اتجـــــاه لتعيين عبد اللطيف البغدادى نائبا للرئيس ··

ـ هذه اشاعة لا أساس لها ، ففى أواخر أيام عبد الناصر قام علاقات اجتماعية مع البغدادى ليس لغرض سياسى ·

● يقال ان جمال عبد الناصر قبل وفاته مباشرة ، ادار مؤشر الراديو ، وكان يريد سماع خبر ما ·· ما هو فى تقديرك هذا الخبر·

ـ كان جمال عبد الناصر قد وصلته معلومات أن هنـــــاك مجموعة سوف تغتال الملك حسين ، وهو فى طريقه الى المطـــار ، ورفض جمال عبد الناصر أن يحدث أى اعتداء . على الملك حسين ، واعطى أوامر باحتجاز هذه المجموعة ، وكان الخبر الذى يريد أن يسمعه انه لم يحدث اعتداء . على الملك حسين وأنه وصل عمـــان ·

● ورحل جمال عبد الناصر واختير انور السادات فما هى ملابسات اختيار انور السادات ولماذا لم ترشح نفسك . وكنت اقرب الى المناخ السائد فى ذلك الوقت ؟

ـ نحن نتحدث اليوم فى ظل أوضاع مختلفة . وعندما نحكم على واقعة معينة يجب ان نحكم عليها فى ظل الظـــروف التى كانت سائدة · بعد وفاة جمال عبد الناصر كانت المعـــركة هى التفكير الوحيد فى ذهن أى واحد وطنى . والذى كان يحكم كل التصرفـــات هى المعركة · وما هو خير لنا تقبـل كل شىء بصرف النظر عن أيه خـلافات داخلية ·· او انقســـام يلهى عن المعـــركة . وأيا كان الذى سيكون بدل أنور السادات لابد أن يجرى تصفيات لاســـباب مختلفة ومعنى هذا اننا كنا سنمضى ما لا يقل عن ســـنة فى هـــذه الامور . وهذه مسئولية خطيرة من الناحية الوطنية . وبالتالى كان الحل الوسط أن نسير بالاسلوب المتبع ولا نغير فى التكوين الموجود حتى ننتهى من المعركة وخصوصا انها كانت على الابـــواب . فقط اتفقنا أولا أنه لايستطيع شخص أن يملأ كرسى جمال عبد الناصر اذن لابد ان نكون كلنا البديل . ومن هنا لا يصدر قرار الا بعد المناقشة والاتفـــاق فى الأجهزة السياسية المختلفة .. وان اى قرار لابد أن يعرض على اللجنة التنفيذية العليا قبل اتخاذه . وقد ذهب السادات الى أبعد من ذلك فى خطابه بمجلس الأمة فقال ان اى قرار لابـــد أن يعرض على اللجنة المركزية وهى الأوســـع .

● هل تحرك اعضاء مجلس الثورة كان دافعا لسرعة اختيار انور السادات رئيسا دائما ··

ـ لا ابدا ·· ان ما كتبوه عن تكوين جمعية تأسيسية كتبوه بنوع من الشعور بالمسئولية والواجب . وهذا كان سيشغلنا ، عـــن المعركة . وكان غير منطقى فى ذلك الوقت ·

● الم يخطر فى ذهنك ان تتولى الرئاسة ؟

ـ لا لم افكر فيها أبدا ·

● هل طرح هذا الامر للمناقشة ؟

ـ لم يطرح للمناقشة ، كل ما طرح هو ترشيح أنور السادات وقد اعترض حسين الشافعى لاسباب موضوعية من وجهة نظره ٠

● **ألم يكن لديكم اى تشكك في انور السادات ؟**

ـ كنت اتشكك فى قدرته ، لذلك قلنا بضرورة القيادة الجماعية

● **نشر فى امريكـــا ان انور الســـادات كانت له عــلاقة ما بالمخابرات الامريكية منذ بداية الستينيات ، الم يثر هذا الموضوع اى شك طوال تلك السنوات ؟**

ـ فى هذه السنوات كان أنور السادات التابع الامين لجمال عبد الناصر ، اذا كان فعلا عميلا للمخابرات الامريكية فى الستينيات يكون من نوع العملاء النائمين لوقت الحاجة ، فهناك نـــوع من العملاء لا نشاط لهم الا فى توقيت زمنى معين تخرجهم المخابرات من الدرج وتستخدمهم. اذا كان عميلا يكون من هذا النوع، لانه اذا كان يعمل يســـتطيع ان يعطى الأمريكان معلومات خطيرة ثبت أنهم لم يكونوا يعرفونها ٠٠

انقلاب مـايو والردة على الثورة

ستظل احداث مايو ١٩٧١ ، نقطة تحول بارزة فى التاريخ المصرى المعاصر ·· وسوف تكون هذه الاحداث موضع دراسات تاريخية واســـعة ، ومتعددة ·· فمعظمها لم يكشف عنه ، وكل وثائقها لم تنشر بعد ··

وقد ظل المواطن العربى على امتداد عشر سنوات يسمع وجهة نظر واحدة ·· هى وجهة نظر السادات ، واتباعه وحاشيته وبطانته ··

وكانت وجهة النظر الاخرى محبوسة داخل سجون السادات بعد محاكمة سرية ، هى المحاكمة السرية الوحيدة فى تاريخ المحاكمات الســـياسية التى تمت فى ظل ثورة يوليو ··

فمحاكمة رجال الاحزاب والاخوان المسلمين على مؤامراتهم كانت علنية ، ومنشورة فى الصحف ·

ومحاكمة رجال المشير عامر بعد الهزيمة العسكرية كانت علنية ايضا !

استثناء من كل هذه المحاكمات كانت القضية رقم ١ لسنة ١٩٧١ محكمة الثورة ، التى كان قضاتها حافظ بدوى ، وبدوى حمودة ، وحسن التهامى ، وكان المدعى العام فيها د· مصطفى ابو زيد فهمى وحده ·· فقد كانت هذه المحـــاكمة سرية ·· ولم تعرف الجمـــاهير حقيقة الاحـــداث التى جعلت انور الســـادات يعتقل شركائه فى الحكم ، ودون ان يرفع عنهم الحصـــــــانة البرلمانية يلقى القبض عليهم ، ثم يسقط عنهم عضوية مجلس الامة ، وقد اتهمهم بانهم ضد الديمقراطية ، بينما اتخذ كل هذه الاجراءات اللا ديمقراطية وأضاف أن أعلن أنه سوف « يفرم » معارضيه !

وكانوا هم الذين اختاروا بارادتهم ، وبسرعة ، أنور السادات رئيسا ·

ومالبث السادات ان احس ان وجود شركائه فى الحكم سوف يكون قيدا على توجهاته الجديدة ، خاصـــــة وانه كان يخطط للانقلاب على خط جمـــــال عبد الناصر ، وعلى كل مبادىء ثورة يوليو ..

لذلك كان انقلاب مايو . الذى تاكدت خطوطه ، فى انها تمثل الردة الكاملة على الثورة خطوة .. خطوة ..

احداث مايو ٠

● لا اعتقد ان هناك كثيرين يمكن ان يختلفوا حول ان احداث مايو ١٩٧١ . كانت بداية الانقلاب على ثورة يوليو ٠

وربما كانت الاختلافات ، حول دور مجموعة مايو . ومدى سلامة موقفها الذى ادى الى الردة على الثورة ..

وايضا لان الناس ظلوا على امتداد عشر سنوات يسمعون وجهة نظر واحدة ، وكانت مجموعة مايو مقيدة . وفى ظل ديمقراطية السـادات ، لم تظهر ابدا وجهة النظر المخالفة للسـادات ولما حاول غرسه بكل الطرق من مفاهيم من بينها تشويه مجموعة مايو . واخفاء الحقيقة ، والصاق الاتهامات بمعارضيه ..

وبعد مصرع السادات - على قارعة الطريق - كانت الفرصة امام هذه المجموعة لشرح الحقيقة . وابداء وجهة نظرها . ولكن ذلك لم يحدث .. وما اريده فى هذا الجزء من الحوار هو ان تشرح لنا هذه الاحداث من وجهة نظرك .. وجهة النظر التى لم يسـمعها أحـــد ٠

- حتى نوضـــــل الامور لابد أن نعود الى ما قبل ١٥ مايو بمراحل ، وبالتحديد الى يوم رحيل جمال عبد الناصر ٠

فبعد غياب عبد الناصـــر كان لابد من اعادة تقييم للموقف ، لان فقدان جمـال عبد الناصر لم يكن فقدان رئيس دولة فحسب .. ولكنه كان الدينامو المحـرك والمخطط لكل الاحداث ٠ وكان أمامنا أحد طريقين :

اما أن نعيد تنظيم الدولة والمؤسسات السياسية وغيرها من خلال تصنيف الذين حول جمال عبد الناصر ٠

وكان ذلك منطقيا لانه فى وجـــود قائد أو زعيم على هـــــذا المســـتوى ، فلاشك أن الهيكل الذى يحيط به ، توجد به فى كثير من الاحيان تناقضات تذيبها شخصية القائد والزعيم ، وهذا ما حدث فى التاريخ فى كثير من الدول ، حتى فى التاريخ الحـــديث مثل لينين ، وماوتسى تونج ، وفى يوغوسلافيا بعد وفاة تيتو بشكل اقل حده ، يحدث أنه عندما يموت الزعيم تتم تصفيات ٠

وليس المقصود بالتصفيات هنا . تصـــفيات جسدية . ولكنه يعاد تصنيف الامور لانه فى وجود زعيم فذ وعملاق ، تقود شخصيته العمل حتى فى وجود التناقضات فلا تكون هناك مشكلة ٠

كان هذا هو الطريق الاول ، أن نصنف الناس ، ثم نقول ان هؤلاء ليسوا على مستوى الفكر والاتجاه فنبعدهم ، ويســـــتمر الباقون ٠

واما الطريق الثانى ، فهو ان نسير بالامور لتتطور تدريجيا ٠

فى ظل احتلال سيناء ، وفى ظل معركة وشـيكة الحدوث ، كان الاختيار للطريق الثانى الى أن تنتهى المعركة الوطنيـــــة ، ونحرر ارضنا ، والارض العربية المحتلة . وبعد زوال الخطر الدائم ، يمكن أن نجلس لنعيد النظر فى أمورنا ٠٠

اختيار هذا الطـــريق الثانى ، كان هو المنطقى فى ذلك الوقت نظرا للمعركة العسكرية الوشيكة ٠٠

من الجانب الاخر فقد وضعت ضوابط لهذا الاســـــلوب من العمل بأن تكون القيادة جماعية ٠

وهذا ايضـــــا منطقى بعد وفاة زعيم ضخم مثل جمــــال عبد الناصــــر ٠٠ بأن القيادة لايمكن أن تنتقل الى شخص معين تنقصه كثير من سمات الزعيم ٠

فالقيادة الجماعية تكون أيضا بديلا منطقيا لهذا الموقف ٠٠

لذلك فقد أختير هذا الطريق الثانى ، ووضعت الضـــوابط ، على أساس القيادة الجماعية قد اتفق عليها بحيث أن كل القرارات تكون صادرة من اللجنة المركزية ، ومن اللجنة التنفيذية العليا ٠

وسارت الامور على هذا النحو فترة بسيطة ، وفى ذلك الوقت كانت استعدادات المعركة قد اكتملت تقريبا ٠٠

كانت المعركة فى ذهن كل شخص ٠٠ وهى ما تشغلنا جميعا ٠

وبدأ الكلام مع الســـادات على تحديد التاريخ الذى تبدأ فيه المعركة ، فأخذ يراوغ ٠

ليس فقط منذ أن أعلن ما سمى بالمبادرة فى ٤ فبراير ، بل من قبلها فقد تحدث عن اســتعدادات لحماية مناطق معينة بعيدة عن مناطق القتال ، ولكنها حيوية من الناحية الاقتصادية ، مع العلم بأنه من المنطقى ، أنه عندما تبدأ المعركة ، فليس فى قدرة العدو أن يوسع ميدان القتال الى أسوان ، أو الى نجع حمادى ٠

وعندما أجتمعنا فى مجلس الدفاع فى فبراير بحضور القيادات العسكرية كلها ، وأعضاء اللجنة التنفيذية العليا ، كان واضحا أن الاستعداد كامل ٠ ولكن السادات أراد التأجيل كما قلت من قبل ٠ ثم أعلن ما سمى بمبادرة ٤ فبراير ٠

وكان هذا أول صدام حقيقى بينى وبين أنور السادات ، لانى كنت قد بدأت أقتنع قناعة كاملة بأنه لا يريد أن يحارب ٠٠ وأنا أرى أنه من المستحيل أن تحل مشـــكلة الارض المحتلة دون أن نضحى بالحرب ، والا فماذا يرغم اسرائيل على الانسحاب ، هل تحل على منضدة المفاوضـــات ٠٠ أية مفاوضـــات وأرضنا محتلة ٠٠٠ كيف تنفاوض ٠٠ ؟

ان ذلك لو حدث يعنى أن نكون فى الموقف الاضعف ، وأن نقدم تنازلات ٠٠

● ··· وهذا ما حدث بعد ذلك عندما اجريت المفاوضات مع العدو الصـــهيونى فى ظل احتلاله للارض ·· وكانت نتيجة هذه المفاوضات ما نعانيه الان جميعا ·· وما نسعى للتخلص منه ·· لكن ذلك يطرح موضوعا آخر ···

بعد أن اتضح لكم انه لن يحارب ·· لم تتخذ موقفا ·

ـ قلت من قبل اننى ذهبت اليه فى القناطر الخيرية ، وتناقشت معه ، ووضع أمامى الخرائط العسكرية ، وتحدد موعد للحرب فعلا ، وبعد ان انتهى شهر فبراير ، وهو شهر المهلة ، جاء الى اللجنـــة التنفيذية العليا فى شهر مارس ، وطلب مد المهلة شـــهرا آخر ، لان موسكو سوف ترسل لنا صواريخ بعيدة المدى ··

نفس الموضوع أيضا ·· فهذه الصواريخ لا تؤثر على سـير المعركة على أرض سيناء بأى حال ، لانها فى الواقع لردع العدو ·· حتى لا يضرب القاهرة ، خوفا أن نضـرب تل أبيب ولكن فى خضم الحرب ، فان احد لن يفكر فى ضرب القاهرة ، كما أننا لن نفكر فى ضرب تل أبيب ونترك الجيوش متلاحمة على الارض ·

المهم انه أجل شهرا آخر ·· ثم بعد شهر ذهبت اليه لاحـــدد الموقف نهائيا ·· وقلت له ما معناه : انه اذا كنت لا تنوى الحرب ، فاننى سوف استقيل ·· فلست مستعدا ان اتحمل مســئولية اننى نائب رئيس جمهورية ، وعضو لجنة تنفيذية عليا ، بينما توضـــع سياسة لا انا أوافق عليها ، ولا جميع القادة عســـكريين ، وغير عسكريين يوافقون عليها ··

وعندما وجد أن الموقف قد تأزم قال أنه قد حـــدد موعـدا فى ٢٠ ابريل لبدء الحرب وطلب الا أخبر أحدا بهذا التاريخ لانه سرى جدا حتى على حسين الشـــــافعى ·· وقال : ان « فوزى جاهز » بترتيباته العســـكرية ·

بعد عـدة أيام وجـدت انه يعقد اجتماعا فى القاهرة ، لبحث اعلان وحدة رباعية بين مصر وسوريا ،وليبيا . والسودان ..

واتضـح أن عملية الوحدة الرباعية ، أو الاتحاد ، هى عملية تعطيل أيضا للمعركة ، خصـــوصا انه قال لى فى الاجتمــاع الذى عقدته معه : أننا يمكن أن ننتظر قليلا لنرى يرجس ـ القائم بالاعمال الامريكى ـ ســـــوف يحضـــر لى بعض المقترحات ، وأن روجرز قــادم .

قلت له : ان هدفهم اضاعة الوقت بالنســـبة لنا حتى تدعم اسرائيل نفسها عسكريا بمزيد من الاســـلحة . بدليل ان الامريكان ســـــوف يمنحون اسرائيل ٢٥ طائرة فانتوم جـديدة . يتم تدريب الطيارين الاســـرائيليين عليها الآن فى ايران وفى أمريكا .. ومعنى ذلك أن الضـــــربة التى وجهناها للطيران الاسرائيلى أثناء حرب الاستنزاف باســـــقاط معظم ما كان لديها من طائرات الفانتوم ، سوف تعوض وبأكثر مما كانت عليه .

ووافقنى السادات على هذا الرأى .

وبدأنا نتكلم فى الخطوط العريضة للخطط العســكرية الواجب اتباعها ..

وانتهى الامر على أننا ســــنحارب يوم ٢٠ ابريل .. وتبدأ المعركة .

واذا به يعلن عن بدء اجتماعات الوحدة .

كان واضحا انه يهرب ، آملا .. أن أمريكا ســـوف تحل له المشكلة سياسيا ، دون أن يجازف أية مجازفة .. أو يناضل ..

وصلت الى قناعة كاملة انه غير جاد فى الدخول فى الحرب .

وبدأت اجتماعات الوحــــدة هنا فى القاهرة . ثم انتقلت الى بنى غازى ..

جلســـت معه فى بنغازى جلسة طويلة جـــدا ، وقعت خلالها مشاجرة بيننا ..

كان رأيى الذى قلته له : ان هذه العمليــة فاشـــــلة .. وان الهدف منها الا تكون هناك معركة ، وأن ننسى تحـــرير الارض .. والا فكيف نترك العدو لتتوطد أقدامه ويزيد من تســـــليحه ، لكى يبقى فى أرضنا ، وفى الارض العربية كلها . ونشغل انفسنا بقضية الاتحاد التى كان الســـادات وحده هو الذى يندفع اليها ، ويتبناها حتى كان حماسة موضع انتقاد من بعض رؤساء الدول التى ستدخل الاتحـــاد انفســـهم .. عندمـــا عدت من بنغـــازى سردت على اللجنة التنفيذية العليا ، ثم على اللجنة المركزية وجهة نظرى ، كاملة ، ووضعت امامهما ارائى كلها ..

وهذه الاراء مسجلة .. وقد اتهمت فيها انور الســــادات ـ ضمنا ـ انه يناور من اجل الهروب من المعركة .

وسألته كيف تتحدث عن وحدة ، ونحن على أبواب معركة .. اذا كنت حقا تريد الوحدة ، فانها سوف تتم على ارض المعركة عندما يمتزج الدم المصـــرى ، بالدم السورى ، بالدم الليبى ، بالدم السودانى .. وهذه هى الوحدة الحقيقية .. وحدة النضـــال التى تأتى بعدها وحدة دستورية .. او وحدة بأى شكل من الاشكال ..

كان واضحا أن هناك مواجهة لانور السادات .. وأنه قد تم كشف مخططاته التى كان قد رسمها على أساس الاستسلام لامريكا.

ولم يصبح الامر خلافا فى غرفة مغلقة بينى وبينه . ولكنه كان فى حضور اعضاء اللجنة المركزية . ولابد أنه وصل الى كل قواعـــد الاتحاد الاشتراكى وان البلد كلها سوف تعرف بهذه المناقشات ،التى لا يمكن اعتبارها سرية . لان آلاف الناس يعرفون ما حدث .

لذلك كان المنطقى من وجهة نظره ان يتخلص منى بأية طريقة .. ولكنه كان يريد أن يتعرف على الذين يتلخص منهم معى ..

انا اناصبه العداء علنا فى اتجاهاته ·· لذلك فقد طلب فى اللجنة التنفيذية العليا من جميع الاعضاء أن يحددوا موقفهم بالضبط ·· من معه ·· ومن ليس معه ··

الذين ليسوا معه ·· اعتقلهم فى ١٣ مايو ··

كان قبل ذلك قد اقالنى من منصبى كنائب لرئيس الجمهورية ، ولكنه لم يستطع أن يقيلنى من اللجنة التنفيذية العليا ، لاننى جئت بالانتخاب ..

وقد ارسلت اليه استقالة من جميع المناصب . ولكنه فى ١٣ مايو ، قام بتصفية فى الوزارة ، وبدأها بوزير الداخلية قبل أن ينتقل الى الباقين ، فقدم جميعهم استقالاتهم ·

● واعلن ان هناك مؤامرة عليه ..

ــ اولا المؤامرة لابد أن تكون سرية ·· العملية كانت علنية ، فانا قلت علنا ، واعلنت وفى مواجهته اننى ضد اتجاهاته بمنتهى الصراحة بالطريق الديمقراطى ، وبالتصويت . فهو الذى افتعل عملية المؤامرة ليتخلص من الجميع ·

● هناك تساؤل يخطر على اذهان الكثيرين . من الذين تابعوا هذه القضية ·· التساؤل بسرعة ·· وسوف ندخل فيما بعد فى التفصيلات ·· هو ·· لماذا لم تتخلصوا انتم من السادات بدلا ان تتركوه حتى يتخلص هو منكم ؟

ــ ليست العملية بهذه السهولة ·· فهو ليس انور السادات وحده ·· واذا أردنا التخلص منه فلابد أن نتخلص من كل ما يمثله انور السادات بمن فيهم أعضاء فى اللجنة المركزية ، وأعضاء فى الاتحاد الاشتراكى ، وفى مجلس الامة ، وفى الوزارة ·· ثانيا لابد أن ندخل بقوة عسكرية .أى أننا سنقوم بانقلاب عسكرى فى ظرف أرضنا فيه محتلة ، والعدو يتربص بنا · فأنا هنا أمام أحد موقفين من وجهة نظرى ··

أما أن أجعل الجيش يصطدم ببعضه ·· فهو معه حرس جمهورى مسلح ·· وموجود فى وسط العاصمة ··
ماذا يحدث لو أن الجيش تحرك ضد الحرس الجمهورى ، والحرس الجمهورى تحرك ضد الجيش ··
بالتأكيد كانت ستحدث مذابح على الارض . واسرائيل على بعد ابواب قناة السويس ·
تقدير الموقف انه فى مثل هذه الحالات ، يمكن ان تعبر اسرائيل . وتصفى كل قواعد الصواريخ التى اقيمت فى الضفة الغربية ، أو حتى تضربها بالطائرات ·· ونحن مشغولون فى معركة أو صراع داخلى ··
فى رأيى أنا كمواطن يحب بلده ، ويحرص عليها ، أن نتركه يفعل ما يريد لانكون السبب فى صدام يقع فى شوارع القاهرة ، واسرائيل موجودة على ابواب الاسماعيلية والسويس ، وبور سعيد ·
مستحيل ان نتحمل مثل هذه المسئولية التاريخية ومن هنا تخلص هو من الجميع ··
كنت آمل فى ذلك الوقت أن الناس بوعيها فى النهاية سوف تفرض المعركة على أنور السادات . وتفرض عليه أن يخوض معركة التحرير . وهذا ما حدث . فحتى عام ١٩٧٣ ، كان هناك ضغط شعبى اقوى من أنور السادات الذى كان يناور مع أمريكا . وكيسنجر ·
ولكن المعركة فى النهاية فرضت نفسها ·· وكانت حرب اكتوبر التى اجهضها السادات ، واجهض نتائجها كلية بأن استسلم لاسرائيل أنا لست مسئولا عما حدث بعد ذلك انما المسئول عنه القيادات التى شاركت السادات ومكنته بعد حرب ١٩٧٣ أن يحول البلد ١٨٠ درجة ، و « يخلص » على ثورة ٢٣ يوليو بكل مبادئها ، من أول الاستقلال السياسى الى الاستقلال الاقتصادى·
هذه مسئولية الاجيال التى جاءت بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ ·

● مازال امامنا حول انقلاب مايو كثيرا من الاستفسارات .. فالقضية كبيرة ، والغموض يحيط بها .. والتساؤلات كثيرة .. وبعد هذا الاستعراض السريع لاحداث تلك الفترة .. لابد ان نطرح التساؤلات التي تزيد الامر وضـــوحا .. وتضـــع النقاط فوق الحروف ..

دعني .. ابدا بان اطرح عليـك بعض هــذه التســـاؤلات التي تتردد حتى الان على الســـــــــنة المواطنين .. المؤيدون .. والمعارضون معا .. فالقضية اكبر من ان تمر هكذا سريعا ..

ان مجمـــوعة مايو ـ التي اطلق عليهـا اســـم مراكـــز القوى ـ وهو الاسم الذى اطلقه عبد الناصر على مجموعة المشير عامر عقب ســـقوطها ومحاكمتهـا بتهمة التآمر حيث كانت تحكم وتسيطر وتتحكم !

كانت مجموعة مايـــو في السجن عنـــدما اطلق عليهـــا هـــذا الوصف .. والسادات يحدد بداية خلافه مع مجموعة مايو ، بانها تدخلت في انتخابات اللجنة التنفيذية العليا . وكان ترتيبه الخامس في الاصوات ، بينما كان ترتيب على صبرى هو الاول ..اى انه كانت هناك خلافات مكتومة منذ ما قبل وفاة الرئيس جمال عبد الناصر ..

فكيف وهذه الخـلافات موجودة ، امكن تناســـبها هكذا سريعا ..

وانتم تسرعون في اختيار الســـــادات رئيسا ، ثم تعلنـــــون انكم سوف تتعاونون معه على اساس القيادة الجماعية .

وكيف يتصور الانسان ان مثل السادات يمكن ان ينسى ، ويبدا صفحة جديدة ..

كان الخلاف الاول اذن ـ كما قال في البحث عن الذات ـ هو تدخلكم في انتخابات اللجنة العليا .

ـ بالنسبة لانور السادات ، فقد حـدثت مفاجأةفى انتخـابات اللجنة التنفيذية العليا لانه لم يكن حتى ليحصل على المركز الخامس .

هذا هو رأيي ·· ورأيه هو ·· ورأى جمال عبد الناصر ·
الحقيقة ان الرئيس كان قد اجتمع قبل انتخابات اللجنة التنفيذية العليا مع معظم قيادات اللجنة المركزية ، وسألهم عن رأيهم في الاشخاص الذين يكونون اللجنة العليا وكانت هناك آراء كثيرة تقول أن جمال عبد الناصر يختار . فلا خلاف على ان جمال عبد الناصر سوف يختار العناصر التي يستطيع التعاون معها ··

● في محاضر اللجنة المركزية ، انها اجلت اجتماعاتها اسبوعا ، وعهدت الى جمال عبد الناصر باختيار اعضاء اللجنة التنفيذية العليا ، وان مناقشات استمرت ١٥ ساعة لان عبد الناصر رفض ان يختار ، وقال للاعضاء انه التقى بالكثيرين منهم ، ولم يكونوا متفقين وقال اننا نريد عناصر جديدة لنستطيع ان تجرى من قرية لقرية · ومن كفر لكفر ···

وقد رفض عبد الناصر تكليف اللجنة المركزية له باختيار اعضاء اللجنة العليا وامر على ضرورة اجراء انتخابات . وعندما اثار الاعضاء قضية ان اللجنة اتخذت قرارها بتكليف عبد الناصر وانها سترجع في هذا التكليف ، رد عليهم عبد الناصر ان القضية ليست تكليف او قرار ستعدل عنه اللجنة المركزية ولكنها « عملية امانة وضمير » ولابد ان يكون مقتنعا مائة في المائة وبعد ان جلس مع بعض الاعضاء ازداد قناعة بان يترك عملية الانتخاب حرة ·· والا يتحمل بنفسه مسئولية اختيار اللجنة العليا ·· وكان قد التقى تقريبا في سبيل التشاور بكل امناء المحافظات للاتحاد الاشتراكي ·

ـ نعم من أجل ذلك كانت اجتماعاته ليستطلع الاراء من خلال قيادات اللجنة المركزية ·· وأمناء المحافظات وغيرهم ·
وكان الرأى شبه اجماعى بأن أنور السادات لايصلح لان يكون عضوا في اللجنة التنفيذية العليا ·· كان ذلك قبل الانتخابات ··

وكان أنور السادات يحس بذلك ٠٠

جميع أعضاء مجلس الامة ، الاعضاء فى اللجنة المركزية ، كانوا ضد أنور السادات ٠٠ لان تصرفاته معهم ٠٠ وهو رئيس مجلس أمه لم تكن سليمة ٠٠ فلم يكن يحظى بتأييد من اللجنة المركزية حتى لانتخابه فى اللجنة التنفيذية العليا ، ولولا ان الترشيح فى حد ذاته كان مفهوما ضمنا انه تم بموافقة جمال عبد الناصـــــر لما انتخب انور الســـــادات ٠٠

كانت هناك تعليمات واضحة لنا جميعا الا نتدخل بأى حال من الاحوال فى انتخابات اللجنة التنفيذية العليا ، ولا نعطى اى رأى على الانتخابات بحيث تترك حرة تماما ٠

● فى تلك الفترة ، كان الراى السائد ضمن أعضاء اللجنة المركزية ، هو الاستمرار مع التجديد ٠٠

اى ان اللجنة العليا تضم عناصر جديدة الى جانب الوجود القديمـــة ٠

ولقد التقيت بعدد كبير من اعضـاء الاتحاد الاشــــتراكى فى المحافظات الذين التقى بهم جمال عبد الناصر فى محـــاولة منـه لاستطلاع الراى فيمن يكون عضوا باللجنة العليا ، وكلهم قالوا لى انهم لم يكتفـــوا فى تلك الفترة باعلان رفضـــهم لانتخـاب انور السادات ولكنهم ايضا هاجموا كثيرا من تصرفاته امام الرئيس ، ولكنهم عندما رأوا اسمه ضمن قائمة المرشحين بعد ذلك لم يجدوا مانعا فى انتخابه على أساس انه واحد من الاعضاء ، وعلى أساس ان جمال عبد الناصر لابد ان يكون موافقا عليه ، او أن لديه راى أخر ، ومعلومات مختلفة عما وضـعوه امامه والا لما ســمح له بالترشيح . فلم يكن متصورا أن يرشح السادات نفســـه دون ان يستأذن الرئيس عبد الناصر ٠٠

وكان ذلك احد الاسباب التى دفعت البعض لانتخابه ٠

وقال لى اعضاء اللجنة المركزية الذين التقيت بهم انهم لم يتلقوا تعليمات بانتخاب احد ، ولكن الشعار الذى كان مطروحا هو الاستمرار مع التجديد كما ذكرت ٠

ـ كنا ملتزمين بتعليمات جمال عبد الناصر بالا نتدخل ولكن انور السادات لم يلتزم . وكان خائفا لانه ولا شك سمع . ويعلم موقف الاعضاء منه ،وكان خائفا ايضا أن يحصل حسين الشافعى على أصوات اكثر منه ٠٠ فذهب لمجموعة أعضاء اللجنة المركزية من أبناء المنوفية ، وطلب منهم سرا الا ينتخبوا حسين الشافعى ٠

كانت الانتخابات كلها حرة دون تدخل ، فيما عدا أصوات محافظة المنوفية التى سحبت من تأييد حسين الشافعى ٠٠

وكان هذا هو التدخل الوحيد فى الانتخابات ، وقد فهمه جمال عبد الناصر ، كان الرئيس يجلس فى مكتبى ليستريح ومعه أنور السادات ، وحسين الشافعى ٠٠ وكان الامر قد فهم من سير العملية الانخابية ٠٠ ونظر الى الرئيس وابتسم ٠٠

الذى ظلم فى عملية انتخابات اللجنة التنفيذية العليا هو حسين الشافعى ٠٠ وليس أنور السادات ٠٠

● **ولكن ذلك لا يمنع ان انور السادات قد غضب . وان نتيجة الانتخابات لم تكن مرضية بالنسبة له ٠٠**

ـ طبعا ٠٠ غضب السادات ، واعتكف فى منزله ، وكان ثائرا لانه لم يحصل على أعلى الاصوات ٠

ومن سخرية القدر اننى كنت اذهب اليه فى بيته واقول له : ان هذه هى الديمقراطية ، وانه فى اللجنة التنفيذية لكل عضو صوت متساو مع زميله الاخر بصرف النظر عن عدد الاصوات التى حصل عليها .. واننا نخطط للمستقبل ، ولا يجوز أن نغضب من نتائج الانتخابات أيا كانت .. كنت اقول له : اعمل واظهر نشاطك . وبعد ذلك يمكن أن تحصل على أعلى الاصوات فى الانتخابات المقبلة ٠٠ وليست العملية رقم واحد أو رقم اثنين ٠٠

وبعد فترة طويلة من غضبه ، وجد ان أحدا لن يسأل فيه ، وان نتيجة الانتخابات لا يمكن ان تتغير ، فعاد ··

التنظيم الطليعي ·· والسادات ··

● عندما كان انور السادات رئيسا لمجلس الامة كـون ما سـمى بالمجموعات البرلمانية . وكان هنـاك اعتقاد ان هـذه المجموعات قد انشئت لمواجهة الاتحاد الاشتراكى ·· وربما كان ذلك من الاسباب التى جعلت اعضاء الاتحاد الاشتراكى ـ وخاصة القيادات ـ يتخذون مواقف معادية لانور السادات ·

واذا كان هذا الراى سليما يكون موقف اعضـاء اللجنة المركزية من رفضه طبيعيا ، سواء فى مقابلتهم للرئيس ·· او فى رايهم اثناء الانتخاب ·· ولكنه مع ذلك تبقى تساؤلات كثيرة حول مجرد انتخابه عضوا فى اللجنة العليا ، وترشيحه لنفسه ··

ـ لقـد كان الغرض من المجموعات البرلمانية التنسـيق بين الاتحاد الاشـتراكى ومجلس الامة حتى لا يحـدث تناقض فى الاتجاهات ، والمناقشـات . ولقد تكونت المجموعات البرلمانية على هذا الاساس ·

وبصراحة فان انور السادات لم تكن له اية سـيطرة على الاتحاد الاشتراكى او حتى على مجلس الامة ·

ولكنه بدأ يسيطر على المجموعات البرلمانية لمصالح ذاتية بعد ان اصبح رئيسـا ··

● هل كان انور السادات عضوا فى التنظيم الطليعى ·· تنظيم طليعة الاشتراكيين الذى كان سريا ··

ـ لا ·· لم يكن عضواً ·

● كيف تعلل ذلك

ـ لم يكن عضواً بتعليمات من جمال عبد الناصر شخصـيا ·· فلم يكن يعرف عن التنظيم شىء ·· لا انور السـادات ··

ولا حسين الشافعي ··

● بالمناسبة ·· ولا حتى عبد الحكيم عامر ؟

ـ ولا عبد الحكيم عامر ·· كانوا جميعـــا يعلمون أن هناك تنظيما طليعيا ســريا ·· انما لم تكن لديهم معلومات ، ولم يكونوا يطلعون على ما يجرى فيه··

● لم يكن انور السادات اذن مســـئول مجلس الامة في التنظيم الطليعي ·

ـ لا ·· لم يكن مسئول مجلس الامة ·· ولم يكن حتى عضـو في التنظيم الطليعي كما قلت ·

الوحدة العربية · والمعركة ··

● الوحدة العربية ، هى احد الاعمدة الرئيسية فى الفكر الناصرى والحقيقة ان موقفكم ضد قضية الاتحاد الثلاثى بين مصر وليبيا وسوريا، قد اثار تساؤلات عند بعض القوى الوحدوية العميية· ولقد صور هذا الموقف على اساس انكم ضد الوحدة العربية التى حددها الفكر النـــاصرى بانها طريق طويل قد تتعدد عليـه الاشكال والمراحل وصولا الى الهدف الاخير ··· وان اى وحدة جزئية فى العالم العربى هى خطوة وحدوية متقدمة ·· تقرب من يوم الوحدة الشاملة ، وتمهد لها ··

ـ الوحــدة فى ذلك الوقت ـ حتى لو كانت نوايا الســــادات حسنة وليست ملتوية ـ فانها لم تكن منطقية ·· فليس منطقيا ان تتم وحدة فى ابريل ١٩٧١ ، ونحن على ابواب معركة عسكرية ضارية ، ليست مع اسرائيل وحدها ، بل ومع من هم وراء اسرائيل أيضا .. مستحيل فى ذلك الوقت أن تشغل مصر نفسها بموضوع مثل الوحدة ان التوقيت الزمنى لم يكن ملائما ··

● ولكن الوحدة فى تلك الفترة . كانت تقوى القـــوات المسلحة ، وتحدث اضافة الى قوة الجيش المصرى ·

ـ ليس هذا صحيحا ٠٠ لانه بدون الوحدة كانت هناك اتفاقية دفاع مشـــــترك مع سوريا ، ومع ليبيا ، ومع السودان ، فلم نكن محتاجين للوحدة لتدعيم المعركة العســــكرية ، بل بالعكس كانت الوحدة ستؤجل ٠٠ وتؤجل وتؤجل ، وتميع المعركة العسكرية التى كنا على وشك أن نخوضها ، فليس منطقيا أبدا ، حتى مع كل حسن النوايا تجاه موضوع قضية الوحدة ، وهدف الوحدة ، أن نقيمها فى ذلك الوقت ٠٠ وكان المنطق يقول أن تتم الوحدة بعد المعركة ٠

● الم يبدا جمال عبد الناصر مباحثات حول الوحدة ٠

ـ نوقش الموضوع ، واقتنع جمال عبد الناصر بتأجيل الوحدة الى ما بعد المعركة ، لنفس الاسباب التى ذكرتها ٠٠

بدلا عن الصدام العسكرى ٠٠

● فى العرض الذى قدمته لخـــلافكم مع الســــادات ٠٠ قلت انكم لم تواجهوا انور الســـادات حتى لا تكـــون هنـــاك معركة عسكرية فى الداخل او نزاعا عسكريا يلهـــكم عن الهدف الاكبر وهو تحرير الارض المحتلة ٠٠ ولكن انور السادات واجهكم ٠٠ وقام بما قام به ، افلم يكن بوسعكم أن تقوموا انتم بما فعله هو

ـ اقالة رئيس الجمهـورية غير اقالة نائب رئيس جمهـــورية أو وزير ٠٠ أنا لست قائد أعلى للقوات المسلحة ، أسهل أن تتخلص من مجمـــوعة على أن تتخلص من رئيس جمهورية ، ومعه حرس جمهورى ليست لنا سلطة عليه ، وهو الذى يعطى الاوامر للحرس الجمهورى ٠

● ما حـــدث يوم ١٣ مايو ، هو ان مجمــــوعة اذيعت اســــتقالاتها ٠٠ حتى ان بعض افراد من بين هذه المجموعة ، لم يقدموا استقالات مكتوبة ابدا ٠

كل ما وقع ان اذيعت فى نشرة الساعة الحادية عشر مساء فى الراديو اسماءهم على انهم استقالوا ٠٠ الفلم يكن من الممكن ان

يحدث العكس ·· اى تذاع استقالة رئيس الجمهورية ·· استقالة انور السادات نفسه ··

ـ هذا كلام سهل أن يقال الان ·· ولكن عندما تذاع استقالته فان لديه تليفون احمر بينه وبين قائد الحرس الجمهورى ·

● كان الحرس الجمهورية تابعا لكم . حتى هذه اللحظة ؟

ـ لا ·· ليس هذا صـــحيحا ·· لم يكن الحرس الجمهورى تابعا لنا ·· كان تابعا لانور السادات ·

● فى حديث لقائد الحرس الجمهورى « اللواء » الليثى ناصف نشره بمناسبة مرور عام على احـــداث مايـــو وانتم فى السجن ، قال ان السادات كان دائم الاتصال به عقب اجتماع اللجنة المركزية .

وفى كتابه عن مايو قال موسى صبرى ان السادات كان قد اعد خطة عسكرية بالاشتراك مع الحرس الجمهورى قبلها بشهرين اى انه قبل الخلافات كان يستعد للقبض على هذه المجموعة ·

وقال لى محمد عبد السلام الزيات ان السادات عقد اجتماعـــــــا حضره مع قائد الحرس الجمهورى فى شـــهر مارس ووضع خطة تحرك الحرس الجمهورى ·· اى انه كان قد رتب للامر قبل نشوب الخلافات ·· وكانت هذه الخلافات هى التى اعطته الحجة فقط ··

وهذا يعنى ان السادات كان يتآمر منذ فترة بعيدة للانفراد بالسلطة ولكن السؤال الذى يطرح هنـــا بعيدا عن الاحداث ·· وتسلسلها .. هو حول ماوقع يوم ١٤ مايو صباحا .

بعد كل هذه الاحداث ، والاستقالات ·· اين كانت الجماهير المرتبطة بفكر الثورة ، وبالتنظيم السياسى . وكان القيادات يعلمون بما حدث من خلال ما تم فى اللجنة المركزية ·· لم يتحرك اى أحد ··

الذين تحركوافيما بعد لتاييد الســــادات هم بعض العمال الذين اخرجتهم ادارات المصانع بتعليمات بعد أن قبض على مجموعة مايو ·· وبعض عمال المقاولات الذين اخرجهم عثمان أحمد عثمان من شركته كما قال هو صراحة ··· اى مظاهرات مصنوعة بالامر ··

وبقى السؤال : اين كانت جماهير الاتحاد الاشتراكى ؟

ــ ببساطه هو اعتمد على الشرعية

● هل يمكن ان نقول انه كان هناك خلل فى التنظيم ·· ؟

ــ لم يكن هناك خلل فى التنظيم ، ولكن السادات استغل الشرعية ، وهو على راس اللجنة التنفيذية العليا ، وقد صور الامر على أنه خلاف على السلطة . وعلى المقاعد ، وليست خلافا على المبادىء ، وكانت معه أجهزة الاعلام ، والشرطة · والحرس الجمهورى .

● فى اعتقادى ان ثمة امران قد عاونا السادات فى الا يحدث رد فعل شعبى عنيف مضاد لما قام به ·

الاول : ان الخلاف ظل محصورا فى القمة ، وان جماهير الاتحاد الاشتراكى فى القاعدة لم تكن لديها الصورة الكاملة لتوجهات السادات ، وهو الامر الذى حجب عنهم ·· وظل الخلاف فى القمة محصورا بين القادة فقط ، حتى ما ظهر لقيادات اللجنة المركزية لم تكن الصورة الكاملة ·· هذا هو الامر الاول ·· اما الامر الثانى فهو ان توقيت الاستقالات الصماء التى لم تكن مسببة عندما اذيعت كان توقيتا خاطئا فقد اذيعت بعد ان نام اغلب الناس ·· وكان ذلك مساء الخميس ·· واليوم التالى هو يوم عطلة ·· فاذا انتقلنا الى جانب آخر من القضية لكى نكشف بعض غموضها ·· أقول ان من بين التسجيلات التليفونية تسجيلا لحوار بينك وبين محمد فائق قلت فيه عن السادات « ان الخواجة طلع وطنى اكثر منه » ·· فما المقصود بذلك ·

ــ كان ذلك فى فبراير ، وكان السفير جونار يارنج قد قدم اقتراحات تطالب بالانسحاب من الاراضى التى احتلت سنة ١٩٦٧ ، وجاء أنور السادات واعلن مبادرته التى تطالب بان تنسحب اسرائيل خمسة كيلو مترات ، فقلت ان الخواجه يارنج وطنى اكثر من انور السادات ، فهو يطالب بالانسحاب الكامل ··

وأنور السادات يطالب بانسحاب ٥ كيلو مترات ٠

● بماذا تعلل عملية التسجيلات ٠٠ لقد كانت معكم كل السـلطة ، ومع ذلك كانت تليفوناتكم موضوعة تحت المراقبة . وكانت محادثاتكم التليفونية تسجل ٠

ـ عملية التسجيلات لم تكن لكى تستخدم ٠٠ ففى ظل اوامر ، وأعمال واتصـــالات تتم بالتليفون ، ليس هناك وقت للورق ، التسجيلات تقوم بهذا العمل ، وتفرغ التسجيلات على اســاس انها ليست ضـد أحد ٠٠

ومع ذلك فقد استطاع تحوير مفهوم ، ومهمة التسجيلات ، وحور حتى التســجيلات ذاتها قائـلاانهم يقـولون « فوزى جاهز » وكانت تعنى انه « جاهز للمعركة » ياتى هو ليقـول انـه كـان « جاهز للانقلاب » ٠

وطبعا نحن فى السجن ، ولا احد يرد على هذا الكلام ٠٠ ثم يحاكمنى لاننى قلت فى أحد التسجيلات ان فوزى جاهز ٠٠ هو الذى يفسر ٠٠ ولست أنا ٠٠ لم يســالنى ماذا تقصد ، كنت قلت له انت تعلم أن محمد فوزى جاهز للمعركة مع اسرائيل ٠٠

وما اخذه ايضا فى التسجيلات ان بعض الاخوان يقولون لى انه لا داعى لان « افرقع » العملية فى اللجنة المركزية دا فوزى جاهز أى جاهز للمعركة ولا داعى لتفجير العمليــة ، ونحن على أبواب الحرب ٠٠ لم يكن فى التسجيلات أى شىء مشين ، بالعكس هو أخفى التســجيلات ٠

● ما اتحدث عنه هو منطق التسجيل ٠٠ اليس خطا هذا المنطق ٠٠

ـ لا ٠٠ ليس خطأ ٠٠ انه يحدث فى جميع انحاء العالم٠

● ان تسجل احاديث ومكالمات نائب رئيس الجمهورية ٠٠

ـ لا يســجل عليه ٠٠ انا اتحدث فى التليفون مع محمد فايق أو شعراوى ، أو سامى ٠٠ يسجل الكلام الذى اتفقنا عليه ثم يفرغ ،

ويوضع من ضمن الوثائق بدلا من ان ارسل له رسالة ، أو نجلس على منضدة ونحرر محضرا ، اتحدث معه بالتليفون للسرعة ٠

● **هل كنت تعلم ان هناك تسجيلات ؟**

ـ نعم كنت أعلم

● **احرق انور السادات تسجيلات ٠٠ ما هى هذه التسجيلات التى احرقها**

ـ لا أعرف ماذا أحرق ٠٠ لانه أحضر شرائط وحرقها ، انما بالتأكيد أحرق جزءا كبيرا من التسجيلات التى تؤخذ عليه من خلال هذه المناقشات ٠

● **هل تعتبر ان ما حدث فى مايو ١٩٧١ هو انقسام فى السلطة**

ـ لا ٠٠ انه انقلاب على ثورة ٢٣ يوليو ٠

● **صراع على السلطة ٠٠**

ـ لا ٠٠ ليس صراعا على السلطة ٠٠ واذا أردت أن تحدده بذلك فيمكن أن يكون خلافا بين تيارين : هل تستمر الثورة أم لا تستمر ٠٠ هل نستمر فى الخط الثورى أم لا ٠٠

● **هل تتصور انه كان هناك مخطط ما لجهة اجنبية كما حدث فى مايو ١٩٧١**

ـ صعب أن أقول ذلك ، انما لا شك أن ما حدث فى مايو كان بمباركة من الولايات المتحدة الامريكية ، وبعض العناصر الرجعية الموجودة فى القيادة ، وأن أنور السادات اعتمد على هذا التأييد من الخارج . لا أعرف باتفاق أم بدون اتفاق ، بدليل الدعاية لما حدث التى ملأت الخارج وفى أمريكا بالذات ، وكانت خطوة هو يعلم أن نتائجها سترضى الولايات المتحدة واسرائيل سواء كانت باتفاق أو بغير اتفاق ٠

● الا تعتقد أنه قد تم الاتفاق بينه وبين روجرز على هذه القضية أم بمعنى آخر على التخلص من المجمـوعة المعادية للولايات المتحدة الامريكية والتى تطالب بالحرب ؟

ـ يصعب أن أحدد ذلك ، ولكنى أقول انه سواء أحدث أم لم يحدث فهو قد تصرف وهو يعلم أنه سينال تأييدا من الولايـات المتحدة ·

١٥ مايو عيد اسرائيل ·

● ما هو فى تعليلك سر اختيار يوم ١٥ مايو لهذا الانقلاب فى حين أنه لم تقع اية احداث يوم ١٥ مايو ؟

ـ لا أعرف ··

● الا يمكن ان يكون ذلك مؤشرا لان يوم ١٥ مايو هو عيد قيام اسرائيل ·

ـ لا أظن يمكن أن يؤقت العملية بهذا التحديد ·· يمكن أجل الموضوع يوم أو يومين لتتواءم مع قيام اسرائيل ··

● فى تتبعنا لما فعله السادات ، وأيضا لما تفعله اسرائيل رأينا ان هناك اهتماما باختيار ايام معينة للقيام ببعض الاعمال · السادات احتفل مع المغنى فرانك سيناترا تحت سفح الهرم يـوم ٢٨ سبتمبر ذكرى وفاة جمال عبد الناصر · وافتتح قناة السويس يوم ٥ يونيو ، واعلن الحزب الوطنى يوم ٢٣ يوليو وبالنسـبة لاسرائيل فان زيارة اول وفد اسرائيلى لمصـر كانت يوم ١٥ يناير « عيد ميلاد جمـال عبد النـاصر » وكان موشى ديان يطـوف بخـان الخليلى يوم ٥ يونيو وزار شارون الاسكندرية فى ذكرى يوم الثغرة ·

ولا اعتقـد ان كل هـذه التواريخ من قبيـل المصـادفات فلماذا نعتبر ان اختيار يوم ١٥ مايو مصادفة وخاصة وانه لم تقع به اية احداث ، فالاستقالات قدمت يوم ١٣ مايو ، وشـكلت

الوزارة ، واسقطت عضوية اعضاء مجلس الامة يوم ١٤ مايو ٠٠ كما ان احتفال كل مجموعة مايو كانت يوم ١٣ مايو ٠٠ فمن اين جاء اذن تاريخ ١٥ مايو ، ولماذا الاصرار عليه خاصة بعد ان راينا الاهتمام من جانب السادات ومن جانب اسرائيل بتوقيتات معينة ٠

ـ يجوز أنه أجل يومين ٠٠ لارضاء اسرائيل بهذا ٠٠ أنـه تخلص من اعداء اسرائيل يوم ١٥ مايو ٠

● **كان انور السادات يتجه الى الغاء الاحتفال بيوم ٢٣ يوليو وجعل يوم ١٥ مايو عيدا قوميا رسميا ٠ وبذلك يكون نفس يوم العيد القومى فى مصر ، واسرائيل ٠**

ـ لم يستطع ٠٠ كان يريد ٠٠ ولكنه لم يقدر لانه جماهيريا غير مقبول ، وكان فى كل أزمة يعود فورا الى ٢٣ يوليو ويســتند اليها ، ويعود الى جمال عبد الناصر ويستند اليه ، وعندما تهــدأ الامور يبدأ التكسير فى ٢٣ يوليو ، وفى جمال عبد الناصر ٠

ففى جميع الازمات يعود لتأصيل نفسه ، كأحد أعضــــاء مجلس ثورة يوليو ، وكصديق حميم لجمال عبد الناصر .

الاستقالة ٠٠ والهروب ٠٠

● **قلت لى ٠٠ انك عندما ذهبت الى السادات فى القناطر ٠٠ بعـد ان ثبت لديك عدم جديتـه فى الحرب ٠٠ عقب اعلان مبادرته ، وعرضت ان تستقيل ٠**

والاســتقالة ٠٠ هو نفس ما حدث من مجموعة الوزراء ، واعضاء اللجنة العليا الذين استقالوا ٠٠

الا ترى ان الاستقالة تمثل نوعا من الهروب فى تلك الفترة ٠

ـ فى مثل هذا الظرف ، لعلانية الامر ، استقيل حتى يحدث تساؤل لماذا استقيل ٠٠ وتكون الاستقالة مسببة ، أى أن بها اتهام لــــــه ٠

● اتوقف هنا ... انه يفرط وانت تقاومه .. انما عنـدما تستقيل .. فتترك له المجال واسعا ليرتع فيه

– ما هو الحل الآخر .. أن اقوم بانقلاب .. انت تخبرنى أن أقوم بعمل انقلاب أواستقيل .. فانا استقلت .. لانه لا يجـوز التفكير فى انقلاب ، ولديك أرض محتلة ، وعدو متربص .

● استقالة المجموعة .. الا يعتبر خطأ .. وهروبا .

– هو خطأ تقديرى .. خطأ فى التقديرات .. وقد تمت دون استشارتى ..

● لو انهم استشاروك فماذا يكون رايك ؟

– لم اكن أوافق على الاستقالة الجماعية ..

● ماذا كان البديل ؟

– هناك بدائل ومنها أن يطرح الامر للمناقشة العامة ، حتى لا يتمكن من أن يعتم على الناس ويدعى أنها مؤامرة . ويبرر أن يضع الناس فى السجن . اشراك الجماهير .. أو القيادات فى العملية كانت سوف ترغمه على الوضوح لرأى الجماهير . أو القيادات ، وهناك قيادات واعية جدا ..

دور الاتحاد الاشتراكى..

● التنظيم الطليعى . وهو تنظيم ملتزم والمفروض انه يتربى تربية عقائدية .. بماذا تعلل انقسـام اعضائه .. فريق مع انور السادات – وفريق ضده منذ بداية الاحداث ؟

– ليس كل اعضاء التنظيم الطليعى كانوا على مسـتوى الصلابة فى المبادىء . وهناك كثيرون ليسوا فى المسـتوى دخلوا التنظيم الطليعى . ونحن نبنيه من موقع السلطة فان العناصر السيئة لا تكون ظاهرة . بل بالعكس هؤلاء كانوا أكثر الناس حماسا للتنظيم الطليعى .. وقد تبين جزء من هؤلاء على حقيقته عنـدما تغيرت الامـور .

الانقلاب والجماهير ..

● اذا كان تقييمنا لاحداث مايو .. انها انقلاب على ثورة يوليو .. ولم يجد هذا الانقلاب المقاومة اللازمة ...

فهل هذا يعنى ان ثورة يوليو لم تكن راسخة عند الناس او ان التنظيم السياسى نفسه كان هشا .

— عندما تحدث عملية مثل هذه ، وفيها تضليل ، فان الامر **يستغرق وقتا حتى يحس الناس بالموضوع .. لذلك انا قلت أن أنور السادات لم يستطع أن يستمر فى هروبه من المعركة اكثر من عامين ،** وبعد ذلك أرغم على خوض المعركة واضطر ان يحارب عام ١٩٧٣ رغم انفه بضغط الجماهير .. ولو انه ترك على هواه لم يكن قد حارب سنة ١٩٧٣ ، الذى أرغمه ضغط الناس فى الداخل .. لانه لو لم يكن قد حارب لكان قد سقط جماهيريا ..

● بصراحة .. الا ترجع المسئولية الى خلل ما فى الاتحاد الاشتراكى وهو التنظيم السياسى الواحد الذى يضم الجماهير ، ويعبئها من اجل الحفاظ على ثورة يوليو ، وتطوير منجزاتها ، ومكاسبها لصالح قوى الشعب العاملة ..

والا يدل ذلك على ان التنظيم نفسه كان هشا .. ولم يكن قويا .. ولا فعالا ..

— لا .. القضية هى فى طبيعة الشعب المصرى الذى ينظر بجلال الى الشرعية ، وانه ليس سهلا أن تقول لاى مواطن حتى لو كان منظما .. ان يثور على رئيسه لان هناك شك فى نواياه ، ولكن عندما تتضح سوء النوايا يثور ، ويفور ، وهذا وضع طبيعى فى مصر .. ولا أرى انه وضع غير طبيعى ..

● كنت ابنى الاتحاد الاشتراكى كتنظيم لحماية الثورة ، وحماية المبادىء الاشتراكية . فلما حدث انقضاض على الثورة وعلى المبادىء الاشتراكية لم يتحرك .

- لم يهجم لى الثورة شخص من خارج الثورة ، الذى هجم على الثورة واحد منها ·· بل من اعضاء مجلس الثورة ·

● بمعاونة اعضاء فى التنظيم السياسى المفروض فيه ان يحمى الثورة ·

- بمعاونة بعض الاعضـــاء فقط ، وهم الذين انقلب عليهم الاتحاد الاشتراكى بعد ذلك وارغمهم على الحرب .. انا لا استطيع ان الوم الاتحاد الاشتراكى ·· ولكننى الوم التنظيمات السياسية التى قامت بعد ١٩٧٣ لانها مكنت انور السادات من أن يجهض نتائج حرب اكتوبر ، ويجهض نتائج الثورة كلها بالانفتاح وغيره ·
ولكن قبل ١٩٧٣ هل استطاع انور السادات ان يعلن عـــن الانفتاح وينفذه ... انه لم يستطع ..

التنظيمات التى كانت موجودة - حتى مع تغيير قياداتها - كانت تمنعه من ذلك ·· وهذا فى رايى عمل كبير ان يقف الاتحـــاد الاشـــتراكى وعمره سنتين أمام رئيس الدولة بكل أجهزته دعائيا وسياسيا وعسكريا .. تقف فى مواجهته ، وترغمه على تغيير خط تفكيره ·· أما بعد ذلك فقد انتهز فرصـــــة حرب ١٩٧٣ ، وسلم البلاد لامريكا واسرائيل وهذا موضوع آخر ·

انقلاب على الثورة ··

● اذا اردنا ان نقيم ما حدث فى مايو ١٩٧١ فماذا نقول :
- انقلاب على ثورة ٢٣ يوليو ·· من داخل اعضاء مجلس الثورة بمعاونة الرجعية المصرية ، والامبريالية العالمية ·

● فى النهاية ·· وفى مجال النقد الذاتى ، الا توجه نقدا الى مجموعة مايو ··

- ممكن أن نوجه اليهم نقدا ، نقـــول انهم كان لابـــــد ان يتخلصوا من انور السادات او لا ينتخبونه ·· منذ البداية ·· ولكن

الموجود فى صدور الناس يصعب معرفته ·· فانا لم اكن اعرف ·· أو اتصور أن أنور السادات خائن لبلده ·· يطمع فى كرسى ·· نعم يطمع ان يكون زعيما فى يوم من الايام ·· نعم ·· انما أن يخون وطنه ·· ويخون قضية وطنه . فهذا أمر لم أكن أتصوره ابدا ·

● بدراستنا لشخصية انور السادات منذ البداية ... وتاريخه .. وانتم تعرفونه جيدا ، فقد كان طوال حياته متآمرا ، يفعل الشىء ونقيضه ـ كان مع الالمان ·· وكان فى تنظيم الملك . وفى تنظيم الضباط الاحرار المعادى للملك ·· على امتداد مسيرة حياته ، فهو متآمر ·· حتى عندما نقرا ما كتبه هو من مذكرات فانه يعترف بذلك بشكل او بآخر ··

ـ لم أكن احاسب انور السادات على ما فعله فى شبابه ، لانه مهما كانت الصورة مهزوزة بالنسبة له الا انه كان يمكن تفسيرها .انه يريد أن يفعل أى شىء لبلده ·· أخطأ فى التقدير وهو فى سن الشباب مثلا .. او دخل الحرس الحديدى خطأ ليعطى معلومات ..

كل هذه أمور لا يؤاخذ عليها · انما أقيمه فى تصرفاته · بعد ذلك ·· بعد الثورة لم يكن أنور السادات يظهر أى نوع من التراخى فى المعركة الوطنية ·· ولا المعركة الاشتراكية بل بالعكس كان مؤيدا على طول الخط .. ثم يتضح بعد ذلك انه فى سريرة نفسه كان يضمر شيئا الى أن تحين الفرصة ، ذلك لا يمكن لأحد معرفته ابدا ·· وأيضا لم يكن يتصوره أحد ابدا ··

كنت أتصور أن يخون الصداقة ·· أو النضال المشترك ·· أو زملاءه .. الى هذا الحد .. يمكن تصوره ؛ اما أن يخون بلده فلم نكن نتصور ذلك ابدا وفى النهاية فانه هو ايضا دفع الثمن ؛ صحيح ان البلد تدفع الثمن وتدفعه الاجيال الحالية ، ولكنه درس من دروس تاريخ الشعب المصرى .. وهكذا التاريخ ..

وثـــــــائق

الوثيقة التالية هي بداية أقوال السيد على صبرى أمام نيابة أمن الدولة العليا . ويشرح فيها قصة انقلاب مايو ١٩٧١ منــــذ بدايتها ..

فتح المحضر يوم الاربعاء ١٦ ـ ٦ ـ ١٩٧١ الســاعة ١١ر٥ ص بمبنى مجلس قيادة الثورة نحن صلاح نصار ـ رئيس النيابة .. ومصطفى العسال ـ سكرتير التحقيق .

لاثبات انه بناء على تحديدنا اليوم لسؤال على صبرى وقد حضر فدعوناه وسالناه بالاتى فقال :

اسمى على بليغ صبرى سن ٥١ نائب رئيس الجمهورية السابق مولود بالقاهرة ومقيم بشارع نهرو بمصر الجديدة .

س : ما قولك : فيما منسوب اليك ؟

ج : بعد وفاة الرئيس فى سبتمبر سنة ١٩٧٠ وطبعا دى كانت صدمة خلت الواحد يفكر كثيرا وكنت وقتها عضو اللجنة التنفيذية ومساعد رئيس الجمهورية لشـــئون الدفاع الجوى والقوات الجوية وكان ارتبـــاطى بالزعيم الراحل علاقة مبادىء فضلا عن العلاقة الشخصية وارتبطت بسيادته من يوم ٢٣ يوليو ســـنة ١٩٥٢ ارتباط مباشر وكنت من الضباط الاحرار قبل كده ولم يكن لى اتصال بسيادته ولم التق به الا ليلة ٢٣ يوليو ومن يومها بدات العمل معه واستمريت فى مواقـــع مختلفة من العمل السياسى ابان قيادة سيادته للثورة حتى وفاته وبعد الوفاة فكرت نظرا لهذا الارتباط الشخصى ان كنت استطيع الاستمرار فى العمل اولا وهـــل اتركه أو استمر وكان السبب فى تفكيرى فى تركه ان كان صـــعب على الواحد .

يشتغل ٢٠ سنة مع قائد معين ويفقده فجاة ثم يشتغل مع اخر ، والحقيقة لم افكر في تولى القيادة لعدة اسباب هى ان الرئيس جمال كان اختار السيد / انور السادات نائب لرئيس الجمهورية ، وانا ملتزم بخط جمال عبد الناصر بعد وفاته اكثر من حال حياته . والسبب الاخر ان فى هذه الظروف الصعبة اللى بتجتازها البلد الوحدة فى القيادة اهم حاجة فى هذه الفترة وان اى انقسام يمكن يودى بالبلد الى كارثة ومكانش فيه ملامح انقسام وقتها انما كان المفروض وقتهـا اننا نتماسك كمجموعة فى القيادة ، ولما فكرت فى ترك العمل السياسى وقعدت افكر اربع ايام وانتهيت الى انى ساكون متخلى عن الواجب بعد وفاة الرئيس . ولم يشاركنى احد فى هذا التفكير الشخصى .

وفى هذه الايام القاليلة التى تلت وفاة الرئيس تقابلت مع السيد / انور السادات بصفته رئيس الجمهورية بالنيابة وقلت له انا فى الخدمة واذا اردتنى ساكون بجوارك واذا لم تردنى فانت حر وكان كل اللى بيننا صداقة وعلاقة قوية وانا قصدت من هذا ان اترك له الخيار كقائد جديد فى اختيار معاونيه .

ثم حدث بعد ذلك ببضعة أيام ولا اذكر التاريخ كنا راكبين العربة سوا فالسيد / انور السادات قال ان السيد / حسين الشافعى طلب منى ان يكون رئيس وزارة ويبقى ثانى رجل فى الدولة وضرب مثل بان كوسيجين ثانى رجل فى روسيا هو رئيس الوزارة ، وكان الريس بيقول ان المسائل يجب ان تتم بيننا بالتكاتف ودون نظر لمناصب معينة ، فأنا قلت له ان الرجولة تقتضى ان الواحد مايطلبش اى مطلب شخصى ، وكان فى هذا الوقت من المقرر من كل مجموعة الثورة الحاكمة ان يتولى السيد / انور السادات رئاسة الجمهورية خلفا للزعيم الراحل ـ وانا اكملت حديثى مع السيد / انور وقلت له انا عن نفسى لا اطلب اى منصب ولك حرية الاختيار تضعنى فى اى منصب ولك حرية الاختيار تضعنى فى اى منصب تراه ـ فقال انا حاعمل اثنين نواب رئيس جمهورية السيد / حسين الشافعى وانا .

ثم تشكلت الدولة واخذت وضعها الدستورى باجتماع اللجنة التنفيذية العليا وموافقتها بالاجماع على ترشيح

السيد / انور السادات رئيسا للجمهورية ولم تكن هناك مناورات خلفية فيما :علم بل بالعكس كان فيه اتفاق كامل ، والمناقشة الوحيدة اللى حصلت فى اللجنة التنفيذية كانت بخصوص استقالة الدكتور محمود فوزى من اللجنة لكبر سنه كما قال وقد رفضناها جميعا واقنعناه بالاستمرار فى العمل واستكملت الخطوات الدستورية للدولة .

وبعد تشكيل الوزارة صدر قرار بتعيينى انا والسيد / حسين الشافعى نائبين لرئيس الجمهورية ثم قرار مجدد لاكون مساعد رئيس الجمهورية للدفاع الجوى والقوات الجوية وسارت الامور الى ان عقدت اللجنة التنفيذية العليا اجتماعا لها بعد اربعين الرئيس جمال كان يوم يعنى فى أوائل شهر نوفمبر سنة ١٩٧٠ واثير فى هذا الاجتماع عدة موضوعات .

الاول كان طريقة سير العمل واوضح فيه الرئيس انور السادات ان اللجنة التنفيذية العليا ستنظم فى جميع الامور التى تهم الدولة وان كل شىء سيبحث أمامها .

وثانيا موضوع لجنة التراث وقال سيادته انه سيشكل لجنة برئاسته وستطرح جميع الموضوعات الخاصة بلجنة التراث ستطرح على اللجنة التنفيذية يعنى لجنة التراث لن تنفرد بالعمل .

أما الموضوع الثالث فكان عن مقال نشرة محمد حسنين هيكل فى الجمعة السابقة على هذا الاجتماع راى فيه بعض اعضاء اللجنة التنفيذية العليا ان به مساس بالسيد الزعيم الراحل وكان اللى محلل المقال الدكتور لبيب شقير ، واستدعى هيكل لمناقشته فى ذلك امام اللجنة ، وكان رده انه لم يكن يقصد المساس بالسيد الرئيس وانه اخلص واحد لسيادته وان سيادته كلفه ان يكتب التاريخ واستشهد بانه قال هذا الكلام امام السيد / انور السادات والسيد / حسين الشافعى وانا - فانا نفيت هذا وكذا السيد / حسين الشافعى والسيد انور السادات قال الكلمة دى قبلت واحنا فى موسكو .

وكان ردى على هذا ان ذات جمال لا يستطيع أن يكتبه شخص واحد ومع احترامى لكل المعلومات التى يحملها هيكل فكل واحد من المجتمعين عنده معلومات كثيرة وانا عن نفسى اقول اننى لا ادعى

بالعلم بكل شيء وانما اعرف من المعلومات . ما لا يعرفه الاخرون . فاكد السيد انور بان كل ما تنظره لجنة التراث ستنظره اللجنة التنفيذية وانصرف هيكل .

ثم اجتمعت اللجنة المركزية واثير هذا الموضوع من احد الاعضاء ولا اذكره ورد السيد / انور السادات بان هذا الموضوع مثار امام اللجنة التنفيذية العليا وقفل باب المناقشة ـ وده كان آخر اجتماع عقدته اللجنة التنفيذية العليا ولم تعقد الا في ابريل لبحث موضوع الاتحاد الثلاثي العربي ـ ورغم ان السيد / انور السادات قال ان اللجنة ستجتمع كل اسبوعين ـ كما قال ان اجتماع اللجنة المركزية الذى تلا هذا الاجتماع ان اللجنة ستجتمع مرة كل شـهر وصحيح اجتمعت اللجنة التنفيذيةالعليا بعد كده لكنه اجتماع مشترك مع مجلس الدفاع في مارس عشـان الغاء وقف اطلاق النار . وكان جدول الاعمال قاصر على هذا الموضوع فقط .

وفي أوائل ديسمبر تشكل مجلس الدفاع واصبحت عضوا فيه . وكان مقررا أن اذهب للاتحاد السوفيتي في خلال ديسـمبر على راس وفد لبحث موضـوعات عسكرية وسياسية واقتصادية وسبق هذه الزيارة زيارة قام بها احد اعضـاء اللجنة المركزية للاتحاد السوفيتي وهو سكرتير لجنة العلاقات الخارجية واسـمه بوناماريوف . وكان الواضـح انه جاى يسـتكشف قبل زيارتي وعمل له برنامج بواسطة امانة الاتحاد الاشتراكي وراى السيد / انور السادات تكريما له انه يعمل له عشاء خاص بمنزله وحضر هذا العشـاء انا وضـياء داود كمرافق لبوناماريوف وسامي شرف وشعراوى جمعه والفريق فوزى عن الجانب المصرى . والجانب السوفيتي كان بوناماريوف والسفير السوفيتي او القائم باعماله ..

وكان الحديث شاملا عن الامور السياسية في البلد والاوضاع فيها وفوجئت بالسيد انور بيقول لبوناماريوف أحب أبلغك عشان تكونوا على علم انه في يوم ١٥ يناير في احتفالات السد سنعلن عن قيام دولة الاتحاد بيننا وسوريا وليبيا والسودان وباقول فوجئت لانه مكنتش اعرف شيء وان واحد اجنبي يعرف بالتاريخ والقرار قبل احاطتي انا به بصفتي عضو اللجنة التنفيذية العليا ونائب رئيس الجمهورية ـ ولكني لم اعلق بشيء في هذا اليوم وبعدها بايام معدودة ـ وكنت على وشك السفر للاتحاد السوفيتي قابلت السيد / انور في منزله في الجيزة لاخذ التعليمات بالنسبة للرحلة وفتحت موضوع الاتحاد وناقشنا في هذا الموضوع مدة طويلة جدا اخذت

النهار وحللت له وجهة نظرى بالنسبة لهذا الاتحاد فاقتنع برايى وكنا وحدنا احنا الاثنين - وقال انه صرف النظر عن هذا الموضوع بل كلفنى ان ابلغ اثناء رحلتى لروسيا اعضاء المكتب السياسى هناك بانه صرف النظر عن هذا الموضوع وفعلا بلغتهم بذلك ومحصلش حاجة فى هذا الموضوع الى ان وجدت نفسى راكب طيارة ورايح بنى غازى لاعلان قيام دولة الاتحاد ·

وهنـــاك ابديت رايى صراحة للســـيد الرئيس وقلت ثلاث مرات انا غير موافق على هذا الاتحـاد · وطلبت منـــه ان نتناقش فى هذا الموضـــوع ولم يتم هذا - وحصـــل فعلا الاحـــداث اللى ذكرتهـــا تفصـــيلا فى اللجنـــة التنفيذية العليـــا واللجنـــة المركـــزية وهى احـــداث حقيقية لم ينفى الســـيد / أنور السادات منها شيئا ، وكل ما ذكرته امام اللجنـــة التنفيذية والمركزية والمثبت بمحاضر جلساتها هو الوقائع التى حدثت مجردة ولم اذكر اى انطباع شخصى او تعليق او راى لى زى ما قلت أيضا ·

وحصـــل اجتمـاع اللجنـة التنفيذية العليـــا يوم الاربعاء ٢١/٤/١٩٧١ وعرضـــت فيهـــا وجهـة نظـــرى وصـــمم الســـيد / انور الســـادات على أخذ الاصـــوات على الموضـــوع كما هو بحذافيره لان بعض الاعضـاء اقترحوا البحث عن حل يوفق بين وجهات النظر ، واللى طلب كده لبيب شقير وشعراوى جمعه فيما اذكر ، والدكتور فوزى اقترح عقد اجتماع بعد يومين للجنة التنفيذية وقال نعمل اجتماع ولا نخرج منه الا براى واحد حتى لا نذهب للجنة المركزية والراى منقسم - فالسيد / انور قال سافكر فى الموضوع وابلغكم خير وكان قبل كلام الدكتور فوزى طلب التصويت فصوت اثنين معاه والباقى كان ضد المشروع ، والسيد / انور طلب راى شعراوى فقال انا مليش صوت فالسيد / انور قال انا عاوز تحديد مواقف فشعراوى رفض المشروع ·

وفوجئت بعـد كـــدد باعـــلان الدعـــوة لاجتمـــاع اللجنـة المركـــزية يوم ٢٥/٤ وعقـــدت اللجنـــة وكـــررت فيهـــا نفس الاعتراضـــات اللى قلتها امام اللجنة التنفيذية العليـــا واذكر ان قبـــل اللجنـــة وكان يوم احـــد اتصـلت يوم السبت بشعراوى جمعه ولم اتصل باحد يومى الخميس والجمعة من اعضاء اللجنة التنفيذية انما كلمت شعراوى يوم السبت وقلت له الموقف حايكون ازاى

فى اللجنة المركزية وحانظهر منقسمين والا ايه وقلت له انا مفيش امامى خيار الا انى اكرر الكلام اللى قلته امام التنفيذية العليا واضـــع الحقـــائق امام اللجنة المركزية فقال لى انه حاول انه يقنع السيد / انور بتاجيل انعقاد اللجنـة المركزية فرفض ·

واذكـــر أيضــــا انه قال لى انه لو اتخـــذت اللجنــــة المركـــزية قرار بتاجيل بحث الموضـــوع حيكـــون موقفك ايه قلت له فى هذه الحالة مش حاتكلم ومحصلش اتصال باحد آخر من اعضاء اللجنة التنفيذية العليا او اعضاء اللجنة المركزية حتى يوم انعقاد الاخيرة الموافق ٤/٢٥ ، وفى الصالون قبل الاجتماع كان موجود اعضاء اللجنة التنفيذية وكان قاعد جنبى عبد المحسن ابو النور وقال لى ان لو اللاجنة اتخذت قرارا بتاجيل الموضوع حيكون موقفك ايه فقلت له بقى مش حاتكلم انما مقالش لى انهم عاملين ترتيب معين ولا ازاى حيتخذ هذا القرار وكان الصالون مليان فلم نتكلم فى هذا الموضوع كتير وكان معى نوته كاتب فيهـــا النقط التى ، ساتحدث فيها ومكـــانش الكلام كله مكتوب كموضوع ، ولم أعرض ما كنت انوى ذكره على احد ، وكل ما قلته هو ما ذكر فى محضر الجلسة ·

وبدأت الكلام فى الجلسة بانى أعارض المشروع أسـلوبا وموضـــوعا ، واستطردت فى الكلام على ما ورد بمحضر الجلسة · وحصل فى الصالون ان السيد انور السادات اللى حضر قبل الاجتماع قال انه يريد ان ينهى الموضـــوع الدود فى اللجنة المركزية ولابد من اتخاذ قرار ، وان كل واحد يتكلم بصراحة ، وعندئذ قررت ان اتكلم حيث كان من الواضح بعد كلامه انه ان يوافق على التاجيل وكذلك كان واضح انه كان يريد منا ان نتكلم بصراحة ، وبطبيعـــة الحـــال هو يعلم رأيى وما ساقوله ·

وفى الجلســـة بدا الســـيد / انور ببيــــان عن الاحداث ثم طلبت الكلمة وسيادته قال ممكن نخلى اللجنة تتناقش اولا ثم نستمع لكلامك ، وقال للجنة ـ خصوصا ان السيد / على صبرى معارض زى ما قلت لكم فى كلامى ـ فاللجنة طلبت ان اتكلم فاعطيت الكلمة ، وكان مجموعة من الاعضاء قالوا عاوزين نســـمع كلامه وكان واضح انهم غالبية ولم يؤخذ الراى وبدات اتكلم وبدات فى ذكـــر الاحداث كما وهو وارد فى المحضر ، وبعد فترة رفع ايده الدكتور درويش وقال

« نقطة نظام » وبعض الاعضاء اعترض على مقاطعتى ، فالسيد / انور قال مادام فيه نقطة نظام يبقى يتكلم حسب اللائحة ، فالدكتور درويش قال السيد / على صبرى مايتكلمش فى الموضــوع واحنا لازم نلتزم بجدول الاعمال ، وهو مشروع الاتحــــاد ٠

وهنــا ايد الســيد / انور السادات كلام الدكتور درويش وقال ان ده مش اسلوب المناقشة وسال اللجنة هل نتكلم فى المشروع كما هو ام نستمع الى اى كلام فقال بعض الاعضـاء نستمع لاى كلام ، وعندئذ قلت له اكمل والا ماكملش فقال انا لا اسمح بان تحكى كل هذه الاحداث ودى حاجات بتحصـــل فى كـل الاجتماعات ـ القذافى قال والا فلان قال وانا قلت ـ بنختلف فى اشياء كثيرة وانما المهم النتيجة وكان منفعلا ـ فانا قلت ان هذه الاحداث هى اللى حتوصلنا للنتيجة ولذلك ارضاء لضميرى وللتـــاريخ لابد ان اتكلم واقول كل شىء ـ فاخذ الاصوات وعلى ماشفت ثلاثة بس اللى كان رايهم انى لا اتكلم ، ومن هنا قال تفضل كمل فكلمت واستمرت كلمتى حوالى ساعة ونص ٠

وبعدين اتكلم الدكتور ابو زيد وقال انا شايف ان الخلاف بين السيد الرئيس والسيد على صبرى خلاف اساسه انهم بيتكلموا فى موضوعين مختلفين ٠

السيد / على صبرى بيعارض لانه مشروع اقامه دولة اتحاد فى حين انه من كلام السيد / انور السادات فهمنا ان ده مشروع تعاقدى أو تعاهدى ـ ومن هنا الخلاف فاذا غيرنا بعض المواد اللى فى المشروع بحيث تتمشى مع فكرة الرئيس انور السادات لتصبح الاتفاقية اتفاقية تعاهدية لزال الخلاف ـ فانا قلت انا موافق ٠

وهنـــا رفعت الجلســـة للاســـتراحة وقعدنا فى مكتب الامين العـــام للاتحـــاد الســـيد / عبد المحسن ابو النـــور وكان موجـــود اعضـــاء اللجنة التنفيذية وســـامى شروف ومحمود رياض وهيكـــل والســـيد / انور الســادات واتكلمنـــا فى فكـــرة التعـــديل اللى اقترحهـــا ابو زيد وانا لم اشـــترك فى هذه المناقشـــة التى انتهت بتشـــكيل لجنـــة لتلقى الاقتراحات وبحث التعـــديل وعقدت الجلسة للمرة الثانية والسيد / انور اعلن القرار واذكر ان فريد عبدالكريم احد اعضاء اللجنة رفع ايده وقال التعديل مش شكلى ده جوهرى وهنا رفـــع شعراوى ايده وقال نقطة نظام وقال احنا خلاص اخذنا قرار وقلت المناقشة ٠

ورفعت الجلسة على ذلك وبعدين عقدت الجلسة الثانية وعرفت بتـــاريخ انعقادها قبلها بيوم ٠ وخلال هذه الفترة لم اتصل باحد فى شان هذا الموضوع وكنت اروح مكتبى وعملى العادى . واتصلت مرة واحدة بعبد المحسن ابو النور وطلبته فى التليفون فطلعت النمرة غلط ورد على هيكل واتكلمنا شوية كلام عادى وبعدين عبد المحسن فلم اجده فى مكتبه ثم طلبته فى اليوم التالى لاطلب منه التعديلات التى ادخلت على المشروع بصفته رئيس اللجنة اللى شكلت وبعتها لى ٠ واجتمعت اللجنة المركزية فى الاجتماع الثانى وتلا عبد المحسن المشروع بعد تعديله . وجرت مناقشة بسيطة ـ واخذت الاصوات فوافقت اللجنة كلها بالاجمـاع وانـا من بينهـم على المشروع وانا وافقت رغم ان التعديلات فى رأيى ليست كافيـــة وان كانت بعض الضمانات التى ادخلت على المشروع رأيت ان بوجودها ما يكفى اذا قارنا ذلك بالنتائج التى تترتب على الانقســام فى الجبهـة الداخلية يعنى انـا اخترت اخف الضررين ٠

وبعد كده حصـــل احتفال عيد العمال فى حلوان وانا دعيت ورحت ، وفى آخر خطاب الريس قال ما معناه انه مش حايسمح لفرد او مجموعة تفرض وصياتها على الناس وانه مش حايسمح بوجود مراكز قوى ٠

وفهمت انه بيقصدنى أنا من كلمة فرد ٠

وفهمت من كلمة مجمـــوعة أنهم أعضـــاء اللجنة المركزية اللى ايدونى . ورحت وقعدت فى البيت وتانى يوم كان يوم ٢ / ٥ بعد الظهـر كلمنى سـامى شرف تليفونيا وقال انه صدر قرار اقالتك من منصب نائب رئيس الجمهورية وصدر القرار بعد كده فى الجرائد وسامى قال لى انه بقى له يومين بيحاول معاه للعدول عن هذا القرار ولكنه مقدرش . وتانى يوم وهـو يوم ٣ / ٥ كتبت اســـتقالتى من اللجنة التنفيذية وارسلتها للامين العام عبد المحسن أبو النور وكانت مسببة وقلت فيها ما معناه أنى ابديت رأيى بموضوعية فى موضوع الاتحاد وان اللجنة المركزية والسيد / أنور السادات وافقوا على المشروع نتيجة التعديلات اللى ادخلت ونتيجة لهذه المناقشة وانى باعرض استقالتى من اللجنة التنفيذية العليـــا على اللجنـــة المركزية وطلبت بعقد اللجنة المركزية للنظر فى الاستقالة وانا كنت انقطعت عن عملى فى الطيران بعد عودتى من بنغازى حتى لا تؤول اتصالاتى مع الضباط وحتى

لا اتحدث مع احد من القوات المسلحة فى ارائى ولا فى الشئون السياسية وانصبت اتصالاتى بعد ذلك على البيت والنادى وبعض الزيارات العائلية الى ان كان يوم الخميس ١٣ / ٥ / ١٩٧١ سمعت من الاذاعة فى نشرة الساعة ٨ر٣٠ م وكنت فى بيتى وقتها ومكانش معى سوى عائلتى ٠

سمعت ان شعراوى قبلت استقالته وعين ممدوح سالم وزيرا للداخلية ، فطلبت شعراوى فى بيته حوالى الساعة ٩ م وردت السيدة زوجته وكلمته وقلت له ايه الحكاية فقال ان سامى بلغه ان السيد أنور السادات قال له انه بيحمى اعضاء الاتحاد الاشتراكى فى تصرفاتهم وعشان كده قرر شيله وعين ممدوح سالم وكان واضح انه متضايق ٠

فانا قلت له كلمتين مجاملة وقلت معلش ماتزعلش وانتهت المكالمة وفى نشرة الساعة ١١ م سمعت من الاذاعة قائمة استقالات الوزراء اللى استقالوا ومنهم محمد فائق فطلبته فى البيت لقيته مش موجود ولا فى المكتب لقيته . لغاية ما اتصلت به حوالى الساعة ١٢ م فى البيت وقلت له ايه اللى حصل فقال لى انا وسامى وفوزى وحلمى السعيد وسعد زايد قدمنا استقالاتنا . قلت هل قدمتوها من نفسكم ولا بطلب من رئيس الجمهورية فقال لا من نفسنا - وكان الوقت متاخر وماخدش الحديث اكثر من دقائق - انا كلمت فائق على أساس انه وزير الاعلام وقلت جايز عنده معلومات ٠

ونمت والصبح حوالى الساعة ٧ر٣٠ صباح الجمعة ١٩٧١/٥/١٤ صحانى ابنى وقال لى فيه حرس جمهورى حول البيت وعلمت من الضابط انى محدد اقامتى فى البيت وقطعت الحرارة من التليفون من هذا التاريخ ويوم الاحد ١٦ مايو سنة ١٩٧١ نقلت لسجن ابى زعبل ومحدش سالنى ولم يحصل معى أى شيء غير عادى او اى مساس لشخصى بل بالعكس فالمعاملة طبيعية وممتازة الى ان استدعيت اليوم للتحقيق امام النيابة ٠

وانا استمعت لبيان السيد رئيس الجمهورية يوم الجمعة فى البيت ووجه لى فيه ثلاث اتهامات مباشرة واتهام غير مباشر - الاتهام الاول قال انى استعملت معاد اسلوب غير شريف فى حين انا لم استعمل غير حقى وابديت وجهة نظرى أمام اللجنتين التنفيذية والمركزية ومش شايف ان هذا عمل غير شريف ولو كنت اقصد

والاتهام الثالث انى جرحت بعض الوفود المشتركة فى المباحثات وهنا أيضا اذكر انى لم اذكر غير الحقائق واذا كان هنا تجريح فانا غير مسئول عنه والاتهام الرابع انه بعد تعديلات طفيفة فى المشروع الاول وافقت اللجنة بالاجماع ممـــا يدل على أن هناك مناورة سياسية والواقع ان التعديل الذى ادخل على المشروع كان تعديلا جوهريا ٠

وفى رأيى ـ وانا لا اعلم لى بشىء عن المؤامرة ولم اشارك فى اى شىء ضد نظام الحكم القائم ولا ضد رئيس الجمهورية ٠

اعمل عمل غير شريف كنت وافقته فى بنى غازى وجيت هنا قلت كلام تانى ٠

يعترض على اى واقعة منها ٠

س : الديك اقوال اخرى ٠

ج : لا ٠

تمت أقواله ووقع رئيس النيابة

واقفل المحضر على ذلك عقب اثبات ما تقدم حيث كانت الساعة ٣٠ر٢ م

« واستمر التحقيق بعد ذلك فى جلسات اخرى طويلة » ٠

كتب للمؤلف

- الشارع الطويل
- الناصـــــرية
- حكايات عن عبد الناصر
- مذبحة القضاء
- معركة المخابرات الامريكية
- تجـــربة عثمان
- عبد الناصر والاخوان المسلمون
- قضية عصمت السادات
- صلاح نصر يتذكر
- ناصر وعامر
- انقلاب ١٥ مايو
- جيهان « ســـــيدة مصر الاولى والاخيرة »
- حقيقة السادات
- عبد الناصر والحملة الظالمة
- صفحات من تاريخ المراة المصرية
- الناصرية ... رؤية جديدة

رقم الايداع

٨٧/٥٧٠٩

مؤسسة روز اليوسف

عبد الله امام

على صبرى يتذكر

هذا الكتاب

على امتداد سنوات الثورة. وقبل بداية عصر الردة. شغل على صبرى مواقع سياسية مختلفة ..
وخلال تلك السنوات لم يكن متفرجا، بل مشاركا ... فقد رأس الوزارة، وأشرف على تنفيذ الخطة الخمسية الأولى، وتولى مسئولية التنظيم السياسى .. ولعب دورا فى بناء العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية فى بداية الثورة .. وكان رجل عبد الناصر لدى الاتحاد السوفيتى ..
وفى هذا الكتاب يروى السيد على صبرى بعض ذكرياته .. يوضح من خلالها بعض ما كان غامضا، ويصحح بعض الوقائع التى حاول البعض. ناسين أو مدفوعين. أن يشوهوها !

مطابع روز اليوسف